



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله الذي ما زال بالكرم معروفًا . وبالإحسان موصوفًا . سبحانه خص سيدنا ومولانا محمدًا بخصائص لم يفز بها أحد من العالمين . ومنحه مزايا لم ينلها قبله نبي من المرسلين . والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد النبي المصطفى والحبيب المجتبي . وأمين الله تعالى على وحي السماء . ورضى الله عن آله أهل الصديق والوفاء . وأصحابه أئمة الإخلاص والصفاء . ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين (أما بعد) فقد بلى المسلمون في عصرنا هذا بقوم جهلوا مقام سيد المرسلين . وخاتم النبيين . المبعوث رحمة للعالمين . فأنكروا حياته في قبره الشريف . كما أنكروا عرض أعمال أمته عليه في مقامه المنيف . بل زادوا في ذلك فذكروه على ألسنتهم بغير ألقاب التعظيم . وتطوروا في ذلك فحرموا زيارة قبره الكريم . ومنهم من أنكر معجزاته الظاهرة . وأبطل العمل بسنته الزاهرة . فعند ذلك قام شيخنا وإمامنا السيد الجليل والحديث الكبير أبو الفضل السيد عبد الله ابن شيخ الإسلام الإمام محمد بن الصديق الغماري الحسني رضي الله عنهما . فجمع هذا الكتاب الجليل الأمر . العظيم القدر . المسمى بالأربعين حديثًا متتقاه في فضائل مولانا رسول الله فماترك فيه جاهل بمقام النبي صلى الله عليه وسلم حجة إلا وردها . ولا شبهة إلا وأزاحها . وذلك بأسلوب يأخذ بالألباب . وأدلة ساطعة من السنة والكتاب . مع فوائد ومزايا لا توجد في غيره من المؤلفات . أدام الله النفع به وبكتابه لسائر المسلمين . إنه سميع مجيب .

والحمد لله رب العالمين .

ابراهيم أحمد محمد شحاته الرازقي

الصاديق عفي عنه

الجمعة ٢٢ محرم الحرام سنة ١٣٦٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد الأحد . الفرد الصمد . الذي لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد . أحمدوه تعالى وأثنى عليه وأشكروه . وأستهديه سبحانه وأستعينه وأستغفره . وأشهد أن لا إله إلا هو المتفرد بالخلق والإيجاد . المنزه في ذاته وصفاته وأفعاله عن الشركاء والأنداد . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله . وصفيه وخليله . جملة نبياً وآدم منجدل في الطين . وأخذ الميثاق به على جميع النبيين . ثم بعثه مؤيداً بالمعجزات الباهرات . وفضله بأنواع الخصال والمكرمات . فشرح صدره . ورفع ذكره . وأعلى قدره . وأعظم أجره . وختم به الرسل والأنبياء . وكتب لشريعته الخلود والبقاء . إلى يوم الجزاء . صلى الله وسلم وبارك عليه . وزاده شرفاً وكرامة لديه . وأعطاه من صنوف الفضل ما لا يصل أحد إليه . ورضى عن آله وأصحابه . وكل من اندرج في زمرة أتباعه وأحبابه . أما بعد . فهذه « أربعون حديثاً منتقاه . في فضائل مولانا رسول الله » خدمت بها الجناب النبوى . وأتخفت بها المحبين لمقامه العلى . وجعلتها وسيلة أنال بها شفاعته يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه ومن الحميم الوفى . تقبلها الله بقبول حسن . وأذهب عنا كل كرب وهم وحزن . بفضلته وجوده . إنه ذو الفضل العظيم . وصاحب الجود الواسع العميم . لا يرد من سألته . ولا يجيب من أمته . لا سيما وقد استشفعنا إليه بأكرم خليقته . وأفضل بريته . سائلين منه — سبحانه — أن يحقق رجاءنا . ويقبل دعاءنا . ويمحو وزرنا . ويجبر كسرنا . إنه قريب مجيب .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ

(١) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : « قالوا يا رسول الله متى

وَجَبَتْ لَكَ النَّبُوَّةُ قَالَ : وَآدَمَ بَيْنَ الرَّوْحِ وَالْجَسَدِ » رواه

الترمذى وقال : حديث حسن صحيح غريب .

(١) قوله متى وجبت لك النبوة ، هكذا في هذه الرواية وهي أيضا رواية الحاكم وأبي نعيم والبيهقي وصححها الحاكم أيضاً ، وفي رواية . متى كتبت نبياً ؟ قال : كتبت نبياً وآدم بين الروح والجسد ، وهذه رواية أبي عمرو وإسماعيل بن نجيد في جزئه ، وفي رواية : متى كنت نبياً ، وهي رواية ميسرة الآتية في الحديث الثاني ومثلها رواية ابن عباس عند البزار والطبراني وأبي نعيم ورواية ابن أبي الجداء عند ابن سعد وابن قانع ورواية مطرف بن عبد الله بن الشخير عند ابن سعد . وفي رواية الشعبي أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : متى استنبئت ؟ قال وآدم بين الروح والجسد حين أخذ مني الميثاق . رواها ابن سعد أيضاً لكن الراوى عن الشعبي جابر الجعفي وعن الصنابحي قال قال عمر : متى جعلت نبياً ؟ قال : وآدم منجدل في الطين ، رواه أبو نعيم في الدلائل ، وهذه الروايات متقاربة والمراد بها الإخبار بوجود نبوته أي ثبوتها لروحه الشريفة المخلوقة قبل الأرواح ورواية : متى كتبت معنى الكتابة فيها الوجوب والثبوت في الخارج أيضاً فإن الكتابة تستعمل فما هو واجب ظاهر في الخارج نحو : « كتب عليكم الصيام . كتب الله لأغلبن . كتب عليكم القصاص » . وحاصل المعنى أن الله تعالى أفاض على روح نبيه الشريفة أو حقيقته^(١) الحمديّة وصف النبوة في وقت كان آدم لا يزال =

(١) وهذا ما يقصده أصحاب السير والموالد بقولهم : خلق نوره قبل الأشياء لأن =

== طريقاً على الأرض قبل نفتح الروح فيه ، وإفاضة النبوة في هذا الوقت تستلزم تقدم خلقه على غيره كما هو ظاهر ، ولهذا جاء من طرق عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى « وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم » الآية قل : كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث ، فبدأ به قبلهم . رواه ابن أبي حاتم وغيره ، ورواه ابن سعد عن قتادة مرسلًا بلفظ : كنت أول الناس في الخلق وآخرهم في البعث ، قال المناوي في شرح الجامع الصغير مانصه : جعله الله حقيقة تقصر عقولنا عن معرفتها وأفاض عليها وصف النبوة من ذلك الوقت ، ثم لما انتهى الزمان بالاسم الباطن إلى الظاهر ظهر بكنيته جسماً وروحاً اه وفي حديث الإسراء من رواية أبي هريرة : وجعلني فاتحاً وخاتماً أى فاتحاً لخلق الموجودات خاتماً لظهور النبوات ، ولذا كان من أسمائه صلى الله عليه وآله وسلم الفاتح الخاتم . وقد أجاد في تقرير هذا المعنى وإيضاحه الإمام الحافظ تقي الدين السبكي في رسالة التعظيم والمنة في « لتؤمنن به ولتنصرنه » وهي مطبوعة في فتاويه ، ونقل كلامه الحافظ السيوطي في الخصائص الكبرى والقسطاني في المواهب الأدبية وغيرها ﴿ تنبيه ﴾ عرض زكي مبارك في كتاب (التصوف الإسلامي) لموضوع الحقيقة المحمدية وزعم أن الصوفية تعالوا فيها كتغالي النصارى في الحقيقة العيسوية وتكلم على أحاديث : كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد فزعم بطلانها ، وأيد زعمه بنقل كلام الذهبي في الميزان على بعض رجال هذه الأحاديث وكل ما أبداه خطأ فاحش ، فإن الصوفية لم يتغالوا بل ذكروا ما فهموه من الأحاديث بحسب ما ألهمهم الله ، ومن عادة الذهبي أنه يصرح في (الميزان) بطلان الحديث الصحيح ، بل المتواتر أحياناً وهو يعلم صحته أو تواتره ولا يقصد بطلانه إطلاقاً ، ولكن يقصد بطلانه من طريق الراوي المترجم فقط ، وهذه عادة كل من تكلم في الضعفاء كابن سبان وابن عدي والعقيلي ، وهذا أمر معروف لمن مارس علم الحديث ، فاعتماد زكي مبارك على (الميزان) في إبطال الأحاديث المذكورة جهل كبير لا يليق إلا بأمثاله .

== روحه الشريف كان موجوداً متصفاً بالنبوة قبل نفتح الروح في آدم كما تبين والروح جسم نوراني لطيف كما حققه ابن القيم وغيره ، وكذا إذا قلنا أن المراد حقيقة فإنها أمر نوراني تقصر عقولنا عن معرفته إذ الحقائق تقصر العقول عن معرفتها كما قال تقي السبكي في رسالة التعظيم والمنة .

(٢) عن مَيْسَرَةَ الْفَجْرِ قَالَ : « قُلْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى كُنْتُ نَبِيًّا ؟
قَالَ : وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ » رواه الإمام أحمد والبخاري
في التاريخ ، والطبراني والحاكم وصححه وقال الحافظ : سنده
قوى قلت : ورواه أبو الحسين بن بشران : ومن طريقه ابن

(٢) قوله : متى كنت نبياً الحديث ، تقدم شرح معنى كونه نبياً في الحديث
قبله بما لا مزيد عليه ، غير أن بعض العلماء ذكر أن المراد بهذا الحديث وما في
معناه ثبوت نبوته في علم الله وتقديره ، وأن المعنى كنت نبياً في تقدير الله وآدم
بين الروح والجسد ، وكذلك قل في حديث : كنت أول النبيين في الخلق ،
أن المراد بالخلق التقدير لا الإيجاد أى كنت أولهم في التقدير . وهذا حاصل
ما ذكره وهو باطل لوجوه « الأول » أن نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ثابتة في علم الله وتقديره منذ الأزل فتخصيصها بوقت كون آدم بين الروح والجسد
لغو يجب تنزيه الحديث عنه « الثاني » أن نبوة الأنبياء عليهم السلام بل
الموجودات كلها ثابتة في علم الله وتقديره فلم يبق للنبي صلى الله عليه وآله وسلم
في هذا خصوصية على غيره والحديث إنما أتى لبيان الخصوصية فلا بد أن يكون
فيه معنى زائد لا يشاركه فيه غيره وإلا كان الحديث من قبيل العبث ، وذلك
باطل « الثالث » أن الصحابة الذين سألوه بقولهم : متى كنت نبياً ؟ كانوا يعلمون
أن نبوته ثابتة في علم الله وتقديره ، بل كانوا يعلمون أن الأشياء كلها ثابتة في علم
الله وتقديره ، فهم بالضرورة إنما أرادوا بسؤالهم قدراً زائداً على ما كانوا يعلمون
« الرابع » أن عمر رضى الله عنه سأله : متى جعلت نبياً ؟ وهذا اللفظ صريح
في التصيير أى متى صيرت نبياً ، وذلك لا يتأتى إلا في موجود يصح اتصافه بالصفة
التي صير إليها كما تقول جعلت قطعة الذهب خاتماً أى صيرتها كذلك وقد كانت
القطعة قبل ذلك موجودة ، غير أنها لم توصف بالخاتمية إلا بعد الجعل والتصيير
« الخامس » أن وجود الأشياء في علم الله وتقديره لا يتصور فيها أسبقية بعضها
على بعض ، فلا يصح أن يقال كنت أول النبيين في الخلق لما يلزم عليه مما لا يليق =

الجوزى فى كتاب الوفا بفضائل المصطفى بانفظ : قلت
يارسول الله متى كنت نبيا ؟ قال : لما خلق الله الأرض
واستوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات وخلق العرش
كتب على ساق العرش محمد رسول الله خاتم الأنبياء وخلق الله

== بالله سبحانه وتعالى ، وإنما تصح الأوية فى الخلق بمعنى الإيجاد لأنه صفة فعل
يتصور معه أسبقية بعض الحوادث على بعض كادل عليه القرآن والسنة ، فتبين
من هذا بطلان ما ذكره البعض وتعين ما ذكرناه وهو أن الله أفاض على روح
نبيه الشريفة أو على حقيقةه المحمدية وصف النبوة وخلع عليها خلعة القرب و آدم
بين الروح والجسد تمييزاً له على سائر المخلوقات ، واصطفاه له من بين أنواع
الموجودات ، فهو خلاصة النوع الإنسانى ، وسيد الثقلين ، وأبو الأنبياء ،
صلى الله عليه وآله وسلم ، وإلى هذا أشار ابن الفارض على لسان الحضرة المصطفوية :
وإنى وإن كنت ابن آدم صورة فلى فيه معنى شاهد بأبوتى

يقصد بالمعنى الشاهد النور الذى كان على جبين آدم عليه الصلاة والسلام ، ثم
انتقل إلى شيث من بعده وهكذا على ما ثبت فى كتب السيرة النبوية والله أعلم .
قوله : وقل الحافظ سنده قوى ، إذا أطلق الحافظ أو شيخ الإسلام ، فالمراد به
فى عرف أهل الحديث هو الحافظ ابن حجر العسقلانى الذى كان أعجوبة الدنيا
فى كثرة الحفظ وسعة الاطلاع والقدرة على الجمع بين الأحاديث المتعارضة وكتبه
ناطقة بذلك ، كان يسمى أمير المؤمنين فى الحديث وهو كذلك بحق ، توفى
سنة ٨٥٢ هـ رحمه الله ورضى عنه وأعلى قدره فى عليين . قوله ورواه أبو الحسين
ابن بشران ، اسمه على بن محمد بن عبد الله بن بشران العدل البغدady أحد شيوخ
البيهقى يروى عنه كثيراً فى كتبه كالأسماء والصفات والسنن والدلائل وغيرها ،
وفى مكتبتنا من كتب ابن بشران كتاب (الفوائد الحسان) يشتمل على أحاديث
وآثار مسندة . قوله : لما خلق الله الأرض الحديث ، اشتملت هذه الرواية على
مسائل « الأولى » أن الله تعالى كتب اسم نبيه على ساق العرش وأبواب الجنة ==

الجنة التي أسكنها آدم وحواء فكُتبَ اسمي على الأبوابِ
والأوراقِ والقبابِ والخيامِ و آدمُ بين الرُّوحِ والجسدِ فلما
أحيأه اللهُ تعالى نظرَ إلى العرشِ فرأى اسمي فأخبره اللهُ أنه
سيدٌ ولدكُ فلما غرهما الشيطانُ تابا واستشفعا باسمي إليه ،
وإسناد هذه الرواية قوى أيضا .

== وأوراقها وقبابها وخيامها إعلاما لآدم والملائكة بمنزلته عنده ، وفي ذلك من
التنويه والرفعة مالا يخفى « الثانية » قوله : وخلق الله الجنة التي أسكنها آدم وحواء
قد يؤخذ منه أنها غير جنة الخلد للمهودة ، بل هي جنة خلقت لسكنى آدم وحواء
وفي ذلك خلاف طويل ليس هذا موضع تفصيله « الثالث » قوله فأخبره أنه سيد
ولدك ، فيه دليل على أنه سيد ولد آدم ، والمراد به النوع الإنساني فيشمل آدم أيضا
والأحاديث بثبوت سيادته صلى الله عليه وآله وسلم متواترة سردها بأسانيدها .
شقيضا الحافظ المجتهد أبو الفيض السيد أحمد في كتاب (تشنيف الآدان) وهو
مطبوع « الرابعة » قوله : تابا واستشفعا باسمي إليه ، فيه دليل على جواز التوسل
به من وجهين « الأول » أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حكاه وأقره
« الثاني » أن الدعاء لا يختلف باختلاف الشرائع والأديان . فإذا جاز نوع منه
في عهد آدم مثلا دل على جوازه في سائر العهود . وهذا الحديث يقوى حديث
توسل آدم الذي صححه الحاكم وقل الذهبي انه موضوع والصحيح أنه ضعيف فقط
كما صرح به البيهقي في دلائل النبوة ، وهذا الكتاب قل عنه الذهبي نفسه : عليك
به فسكاه هدى ونور . وقد بسطت الكلام عليه في كتاب (الرد المحكم لليتين) .
قوله وإسناد هذه الرواية قوى أيضا ، لأنه عين إسناد الرواية الأولى التي صححها
الحاكم وقواها الحافظ ، غير أن هذه الرواية مطولة وتلك مختصرة ، وهذا أمر
معهود بين رواة الحديث ، فإن الراوي تارة يكون عنده نشاط فيذكر الحديث
بتمامه ، وتارة يقتصر منه على ما يرى أن الحاجة داعية إليه ، وتارة يسند ،
وأخرى يرسل ، ومن هنا كان جمع طرق الحديث والوقوف على ألفاظه المتعددة ==

(٣) عن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال :
« خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ وَلَمْ أَخْرُجْ مِنْ سِفَاحٍ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى أَنْ
وَلَدَنِي أَبِي وَأُمِّي لَمْ يُصِئْنِي مِنْ سِفَاحِ الْجَاهِلِيَّةِ شَيْءٌ » ، رواه
الحافظ محمد بن يحيى بن أبي عمر العدناني في مسنده قال : حدثنا
محمد بن جعفر قال : أشهد علي أبي يحدثني عن أبيه عن جده
عن علي به ، وهذا مسلسل بأهل البيت النبوي الشريف ،
ورواه أيضا الطبراني في المعجم الأوسط وأبو نعيم في دلائل
النبوة وابن عساكر في التاريخ ، وورد نحوه من حديث ابن
عباس وعائشة وغيرها .

= شرطاً في فهمه حق الفهم ، وهذه الطريقة سلكها الحافظ في (فتح الباري)
فكان كتابه أكمل الشروح وأوفاهها ، واستعان بها على حل مشكلات من الأحاديث
استعصت على غيره ممن سبقه ، والله الموفق .

(٣) قوله : خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح . أخرج بفتح الهمزة
وضم الراء مبنيًا للفاعل ، هكذا تلقينته عن شقيق الحافظ أبي الفيض أثناء حضورنا
عليه بزأويتنا الصديقية بطنجة ، عمرها الله بذكره وهو التوجه من جهة المعنى
أيضا ، فاحتمال بنائه للمجهول كما فهم بعض الناس غلط ، والسفاح بكسر السين
الزنا . وهذا الحديث أحد الأدلة على طهارة نسبه صلى الله عليه وآله وسلم وفي معناه
أحاديث كثيرة عن ابن عباس بألفاظ وطرق عند ابن سعد والطبراني وأبي نعيم
وابن عساكر وعن عائشة عند ابن سعد وابن عساكر وعن أبي هريرة عند
ابن عساكر وعن أنس عند ابن مردويه وعن غيرهم ، على أن طهارة نسبه
الشريف لا تحتاج إلى بيان ، ولا يعوزها برهان ، إذ لم يتنازع فيها اثنان ، فهو
صلى الله عليه وآله وسلم الطاهر المطهر أمًا وأبًا ، الطيب المطيب أصلاً ونسباً ،
ومن شك في هذا فليس مسلماً . وبالله التوفيق .

(٤) عن واثلة بن الأسقع قال : « سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول إن الله اصطفى كنانة من ولدِ إسماعيل واصطفى قُريشاً من كنانة واصطفى من قريشِ بنى هاشمٍ واصطفاني من بنى هاشم » ، رواه مسلم والترمذى وقال : حسن صحيح غريب .

(٤) قوله : إن الله اصطفى كنانة من ولدِ إسماعيل ، الاصطفاء معناه الاجتباء والاختيار قال تعالى « إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين » ، ومن الاصطفاء نبوة ورسالة ومنه تمييز وتفضيل ، وكنانة بكسر الكاف وتخفيف النون أحد أجداده عليه الصلاة والسلام . وبقى الحديث واضح وفيه دلالة على طهارة نسبه وشرف أصله وكونه خياراً من خيار صلى الله عليه وآله وسلم . واستدل الشافعية بهذا الحديث على أن غير قريش من العرب ليس كفوآ لهم ، ولا غير بنى هاشم كفوآ لهم إلا بنى المطلب وإبنهم وبنى هاشم شيء واحد كما في حديث آخر . قوله : حديث حسن صحيح غريب ، استشكل العلماء قول الترمذى فى الحديث حسن صحيح مع تنافيهما ، لأن شرط الصحة أعلى من شرط الحسن كما هو معروف . وأجابوا عن ذلك بعدة أجوبة أحسنها جواب الحافظ ابن حجر وهو أن الحديث إن كان له إسنادان فالجمع بينهما باعتبار الإسنادين أى حسن بإسناد وصحيح بآخر وإن كان له إسناد واحد فالجمع للتردد فى الإسناد هل بلغ الصحة أو لا ، أى حسن أو صحيح ، غاية ما فى الأمر أنه حذف الواو من الأول وأو من الثانى اختصاراً . أما الغرابة فلا تنافى الحسن ولا الصحة ، بل تلاقيهما كما هو معروف ، وهذا حديث « إنما الأعمال بالنيات » صحيح غريب وكم له من نظير والله أعلم . ﴿ فائدة ﴾ العرب على ست طبقات : شعب ، وقبيلة وعمارة ، وبطن ، وفخذ ، وفصيلة . فالشعب يجمع القبائل ، والقبيلة تجمع العمار ، والعمارة تجمع البطون ، والبطن تجمع الأفخاذ ، والفخذ تجمع الفصائل ، فحضر شعب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكنانة قبيلته وقريش عمارته وقصى بطنه وهاشم فخذة وبنو العباس فصيلته . وقيل بنوعبد المطلب فصيلته وعبد مناف بطنه . أفاده الحافظ اليعمرى فى سيرته .

(٥) عن العريضي بن سارية أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إني عبد الله وخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته وسأخبركم عن ذلك دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمي التي رأت وكذلك أمهات الأنبياء يرين وإن أم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأت حين وضعته نوراً أضاء له قصور الشام حتى رأتها » رواه أحمد والبزار والطبراني والبيهقي ، وصححه ابن حبان والحاكم وأقر تصحيحهما الحافظ .

(٥) قوله : إني عبد الله وخاتم النبيين الخ هذا يؤيد ما قدمناه من تقدم خلق حقيقته أو روحه وانصافها بالنبوة وآدم منجدل في الطين . وفي رواية : إني عند الله لخاتم النبيين الخ ، ومعنى العندية هنا القرب المعنوي من بساط الحضرة الإلهية ، أي إني في بساط القرب مفاض على وصف خاتم النبيين وآدم لا يزال منجدلاً في الطين أي لا يزال جسماً مصوراً من الطين لم تنفخ فيه الروح ، وفي هذا من عظم قدر نبينا وعلم منزلته ما لا يحتاج إلى بيان ﴿ فائدة ﴾ جاء في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن الله كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء . ومن جملة ما كتب في الذكر وهو أم الكتاب أن محمداً خاتم النبيين ، فهذا وجود كتابي بمعنى أن الله كتب اسمه الشريف وبعثه النبي حين كتب مقادير الأشياء في أم الكتاب وثم وجود سابق على هذا الوجود وهو الوجود العلمي أي أنه كان معلوماً لله تعالى منذ القدم ضرورة إحاطة العلم القديم بجميع المعلومات موجودات ومعدومات . وهذان الوجودان أعني العلمي والكتابي مجازيان وغير خاصين بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وإنما المختص به وجود حقيقته أو روحه وجوداً خارجياً وإفاضة وصف النبوة عليها كما سبق والله أعلم . قوله : وسأخبركم =

(٦) عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «أوحى الله إلي موسى نبي بني إسرائيل أنه من لقيني وهو

== عن ذلك أي سأخبركم عن تصديق ذلك ، فالكلام على حذف مضاف كما تبين . قوله دعوة أبي إبراهيم ، يشير إلى قوله تعالى حكاية عنه « ربنا وابتعت فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم » قوله : وبشارة عيسى ، يشير إلى قوله تعالى على لسانه « ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد » قوله : ورؤيا أمي . هذه رؤية عين ، وكذلك أمهات الأنبياء يرين أي يرين ما يدل على نبوة أولادهم . قوله : وإن أم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأت حين وضعته نوراً أضاء له قصور الشام حتى رأتها ، أي معاينة ولا بن سعد من طريق ثور بن يزيد عن أبي العجفاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : رأت أمي حين وضعتني سطع منها نور أضاءت له قصور بصرى ، وبصرى موضع بالشام ، ولأبي نعم من طريق عطاء بن يسار عن أم سلمة عن أمينة قالت : لقد رأيت ليلة وضعتني نوراً أضاءت له قصور الشام حتى رأيتها . وروى الطبراني والبيهقي وأبو نعم وابن السكن وغيرهم عن عثمان بن أبي العاص قال حدثتني أمي أنها شهدت ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالت لما شيء أنظر إليه في البيت إلا نور وإني لأنظر إلى النجوم تدنو حتى أفي أقول لتقعن علي فلما وضعته آمنة خرج منها نور أضاء له البيت والنار حتى جعلت لأرى إلا نوراً ثم هو صلى الله عليه وآله وسلم خرج من السبيل المتعاد للولادة طاهراً نظيفاً مابيه فذكر كما ورد عن شاهدوه : فادعاء بعضهم أنه خرج من موضع فوق السرة أو دونها لا أصل له ولا دليل يؤيده والله أعلم . وفي دعوة إبراهيم وبشارة عيسى عليهما الصلاة والسلام ورؤية والدته وغيرها للنور دلالة صدق وشهادة حق على تقدم نبوته ، وسبق فضيلته ، كما هو ظاهر وبالله التوفيق .

(٦) قوله : من لقيني وهو جاحد بأحمد أدخلته النار ، أي من لقيني من بني إسرائيل قوم موسى وهو كافر بأحمد أدخلته النار وذلك لأن الله أخبرهم به في التوراة . وبشرهم به موسى عليه الصلاة والسلام ، فمن جحد به بعد ذلك كان

جاحد بأحمدَ أدخلته النارَ قال : يارب ومنَ أحمدُ ؟ قال :
ما خلقتُ خلقاً أكرمَ علىَّ منه ، كتبتُ اسمه مع اسمي في العرشِ
قبل أن أخلقَ السماواتِ والأرضَ ، إن الجنةَ محرمةٌ على جميع
خلقي حتى يدخلها هو وأُمَّته قال : ومن أُمَّته ؟ قال : الحمدون
يحمدونُ صعوداً وهبوطاً وعلى كلِّ حالٍ يشدون أوساطهم

مكذباً لله ورسوله وهو كفر يوجب الخلود في النار ، قوله : ما خلقت خلقاً
أكرم على منه ، أكرم أفعل تفضيل من الكرامة أي ما خلقت خلقاً له من
الكرامة عندي مثله وفي هذا دليل تفضيله على الملائكة ، وهو إجماع إلا ما كان
من ابن حزم فإنه فضل الملائكة عليه وإلا ما كان من الزمخشري فإنه فضل جبريل
عليه وهذان قولان في غاية الشذوذ لا يعتبر بهما . يقابلهما في الشذوذ قول من
فضل عوام المؤمنين على عوام الملائكة وليس في الملائكة عوام بل كلهم رسل
معصومون قال تعالى : « جاعل الملائكة رسلاً » وقال جل شأنه : « لا يعصون
الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » ، قوله : كتبت اسمه مع اسمي في العرش الخ
أي كتبت لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وهذا وارد في حديث توسل آدم وغيره ،
قوله إن الجنة محرمة على جميع خلقي الخ هذا من الخصائص التي اختصه الله بها
فهو أول من يقرع باب الجنة ويدخلها وأُمَّته أول الأمم دخولاً الجنة وهذه الفضيلة
إنما نالتها الأمة إكراماً لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم والطبراني في الأوسط بإسناد
حسن عن عمر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الجنة
حرمت على الأنبياء حتى أدخلها وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمي . وروى أيضاً
من حديث ابن عباس نحوه ، قوله الحمدون . صيغة مبالغة أي كثير الحمد ثم فسر
كثرة حمدهم بقوله يحمدون بفتح الياء والميم صعوداً إذا صعدوا جبلاً وهبوطاً
إذا هبطوا وادياً ويحمدون على كل حال من شدة ورخاء وبؤس ونعناء . وهذا
كان حال الصحابة والتابعين والسلف الماضين ، ولا يزال موجوداً إلى الآن وإن =

ويطهرون أطرافهم صائمون بالنهار رهبان بالليل أقبل منهم
اليسير وأدخلهم الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله قال : اجعاني
نبي تلك الأمة قال : نبئها منها قال : اجعاني من أمة ذلك النبي
قال : استقدمت واستأخر ولكن سأجمع بينك وبينه في دار
الجلال « رواه أبو نعيم في الحلية .

= كان قليلا . قوله : يشدون أوساطهم أى يأتزون على أوساطهم ويطهرون
أطرافهم أى يتوضأون ومقتضى هذا أن الوضوء من خصوصيات الأمة المحمدية
وفي ذلك خلاف . صائمون بالنهار رهبان بالليل أى يقومون الليل ويحيونه بالصلاة
والعبادة أقبل منهم اليسير من العمل تيسيراً عليهم ولا أ كلفهم بالتكاليف الشاقة
كما قال تعالى في حق رسوله : « ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم »
وأدخلهم الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله أى وأن محمداً رسول الله لأنها قريبتها .
لما علم موسى عليه الصلاة والسلام ببعض خصوصيات هذه الأمة طلب أن يكون
نبياً لها فأخبره الله تعالى أن نبيها منها أى عربى من ولد اسماعيل وموسى إسرائيلى
فطلب أن يكون من أمته فأخبره أن وقت ظهوره متأخر عنه لكن وعده أن
يجمع بينهما في دار الجلال وهى الجنة ، وفي معنى هذا الحديث ما رواه الزبير
ابن بكار والطبرانى من حديث ابن مسعود ولفظه « صفى احمد المتوكل مولده مكة
ومهاجره إلى طيبة ليس بفظ ولا غليظ يجزى بالحسنة الحسنة ولا يكافىء بالسيئة
أمته الحمادون يأتزون على أنصافهم . ويوضعون أطرافهم . أناجيلهم في صدورهم
يصفون للصلاة كما يصفون للقتال . قربانهم الذى يتقربون به إلى دماؤهم ، رهبان
بالليل ليوت بالنهار » والأحاديث في هذا المعنى كثيرة كلها متضاربة على التنويه بقدر
نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وبيان فضيلته وفضيلة أمته بالتبعية له وقد أشار الله
إلى بعض ذلك في سورة الفتح بقوله : « محمد رسول الله والذين معه أشداء على
الكفار » الآية والله أعلم .

(٧) عن عائشة رضى الله عنها قالت : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لى جبريل قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد رجلاً أفضل من محمد ولم أجد بنى أب أفضل من بنى هاشم » رواه الطبرانى والبيهقى وغيرهما ، وقال الحافظ ابن حجر : لوائح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن .

(٨) عن جبير بن مطعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(٧) قوله : قال لى جبريل قلبت مشارق الأرض الخ هذا العموم لا يشمل جبريل عليه السلام وإن كان الصحيح عند الجمهور أن المخاطب بكسر الطاء يدخل فى عموم خطابه لقوله فلم أجد رجلاً والملك لا يسمى رجلاً كما لا يسمى أنثى وأيضاً فإنه قال قلبت مشارق الأرض ومغاربها ولم يتعرض لسكان السموات الذين جبريل منهم ، والحاصل أن هذا الحديث يدل على أفضلية النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أهل الأرض أما سكان السموات فلا أفضليته عليهم أدلة أخرى ، ولابن عساكر عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما ولدتنى بنى قط منذ خرجت من صلب آدم ولم تزل تنازعنى الأمم كابرأ عن كابر حتى خرجت من أفضل حين من العرب هاشم وزهرة قوله : لوائح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن أى لوائح الصحة ظاهرة الخ . وهذه اللوائح اللوامع هى : موافقة الحديث للمقول ومطابقته للأصول وانعتاد الإجماع على مضمونه والله أعلم .

(٨) قوله : إن لى أسماء أى كثيرة نقل ابن العربى فى شرح الترمذى والأحكام عن بعض الصوفية أن لله تعالى ألف اسم وللنبي صلى الله عليه وآله وسلم ألف اسم قال الحافظ السيوطى . ألفت كتابا فى شرح أسمائه الكريمة أوردت فيه ثلاثمائة وأربعين اسماً مأخوذة من القرآن والأحاديث والكتب القديمة اه وسردها القسطلانى فى المواهب اللدنية فزادت على أربعائة تتبعها من كلام عياض فى الشفاء وابن العربى فى الأحكام والقبس وابن سيد الناس فى سيرته والسخاوى فى القول

يقول : « إِنَّ لِي أَسْمَاءَ أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي
يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشِرُ النَّاسَ عَلَى قَدَمِي
وَأَنَا الْعَاقِبُ وَالْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ » رواه البخاري
ومسلم .

= البديع . قال القاضي عياض : وقد خصه الله تعالى بأن سماه من أسمائه الحسنى
بنحو من ثلاثين اسماً اه وأسماءه كلها أوصاف تدل على مدحه وفضله ، ثم ذكر
النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أسمائه خمسة . الأول محمد ومعناه المحمود حمداً
متكرراً . الثاني أحمد ومعناه أحمد الحامدين لربه ، أى أكثرهم حمداً . قال
القاضي عياض : كان عليه الصلاة والسلام أحمد قبل أن يكون محمداً كما وقع
في الوجود لأن تسميته أحمد وقعت في الكتب السالفة ، وتسميته محمداً وقعت
في القرآن وذلك أنه حمد ربه قبل أن يحمده الناس اه وذلك لأنه خلق قبلهم
كما سبق ، ونحو هذا للسهيلى أيضا في الروض الأنف وسلمه الحافظ في الفتح
فاعتراض ابن القيم عليه ليس بجيد . الثالث الماحي الذي يمحو الله به الكفر من
الجزيرة العربية ومن سائر البلاد التي وصلت إليها دعوته وصاروا كلهم أو أغلبهم
مسلمين . الرابع الحاشر وهو مفسر في الحديث . وقوله قدمي ضبط بتخفيف الياء
وكسر الميم على الأفراد وضبط بفتح الميم وتشديد الياء على التثنية ومآل اللفظين
واحد أى يحشر الناس على أثر زمانى لأنى آخر الأنبياء ليس بعدى نبى . الخامس
العاقب وهو مفسر في الحديث ، ومعناه الذي جاء في عقب الأنبياء ، وكان آخرهم
فلا نبوة بعده ، ومن أسمائه صلى الله عليه وآله وسلم في القرآن : عبد الله ، النبي ،
الرسول . رسول الله ، البشير ، النذير ، السراج المنير ، الداعى إلى الله بإذنه ،
الشاهد ، الشهيد ، النور ، الرؤوف ، الرحيم ، المدثر ، المزمل ، خاتم النبيين .
إلى غير ذلك مما استخرجه العلماء ولاشك أن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى
ونبالة قدره ﴿ تنبيه ﴾ ذكر الحافظ أبو نعيم وتبعه غير واحد أن الله تعالى لم
يخاطب نبيه في القرآن باسمه المجرد ، بل خاطبه بالوصف الدال على الرفعة وعلو =
(٢ - الأحاديث)

(٩) عن جابر بن سمرة قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علىّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن » رواه مسلم في صحيحه وغيره وللترمذي عن علي عليه السلام قال كنت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم

== القدر نحو : يا أيها النبي ، يا أيها الرسول ، يا أيها المدثر ، يا أيها المزمّل . ونادى غيره من الأنبياء بأسمائهم يا نوح يا إبراهيم يا داود وهكذا ، وأمرنا أن لا نناديه باسمه فقال (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) قال ابن عباس وغيره : لا تقولوا يا محمد يا أبا القاسم ، ولكن قولوا يا نبي الله يا رسول الله انتهى باختصار والوهابية وأشكالهم من الملحدين يعرضون عن هدى القرآن ، ويخالفون أمر الله ويأبون إلا أن يذكره باسمه المجرد كأحد الناس . والعجب أن الواحد منهم يسود نفسه ويخلع عليها الأوصاف الجميلة ، مع أن الله يقول « فلا تزكوا أنفسكم » فإذا جاء ذكر سيد الخلق بخلوا على اسمه بالسيادة التي يصفون بها أنفسهم ، قاتلهم الله ، ما أكثر إساءة أدبهم على الله ورسوله .

(٩) قوله : إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علىّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن . قال النووي في هذا إثبات التمييز في بعض الجمادات وهو موافق لقوله تعالى في الحجارة : « وإن منها لما يهبط من خشية الله » وقوله تعالى : « وإن من شيء إلا يسبح بحمده » وفي هذه الآية خلاف مشهور ، والصحيح أنه يسبح حقيقة ويجعل الله فيه تمييزاً بحسبه كما ذكرنا . ومنه الحجر الذي فر شوب موسى صلى الله عليه وسلم وكلام النراع المسمومة ومشى إحدى الشجرتين إلى الأخرى حين دعاهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأشبه ذلك اه وقال ابن العربي في الأحكام في الكلام على قوله تعالى : « وإن من شيء إلا يسبح بحمده » ما لفظ المراد منه : ليس يستحيل أن يكون للجمادات فضلاً عن الهائم تسبيح بكلام وإن لم نفقهه نحن عنها ، إذ ليس من شرط قيام الكلام بالمثل عند أهل السنة هيئة آدمية ولا وجود بللة ولا رطوبة وإيماتكفي له الجوهرية أو الجسمية ==

بمكة نخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر إلا
وهو يقول : السلام عليك يا رسول الله ، قلت قصة تسليم
الحجر والشجر عليه واردة من طرق .

== خلافاً للفلاسفة واخوتهم من القدرية الذين يرون الهيئة الآدمية ، والبلة والرطوبة شرطاً في الكلام ، فإذا ثبت هذا الأصل بأدلة التي تقررت في موضعه وبأن كل عاقل يعلم أن الكلام في الآدميين عرض يخالفه الله فيهم ، وليس يفتقر العرض إلا لوجود جوهر أو جسم يقوم به خاصة ، وما زاد على ذلك من الشروط فإنما هي عادة ، وللباري تعالى نقض العادة وخرقها بما شاء من قدرته لمن شاء من مخلوقاته وبريته ، ولهذا حن الجذع لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسبح الحصى في كفه وكف أصحابه ، وكان بمكة حجر يسلم عليه قبل أن يبعث ، وكانت الصحابة تسمع تسييح الطعام بركته صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم يكن لذلك كله بنية ولا وجدت له رطوبة ولا بلة وعلى إنكار هذه العجزات وإبطال هذه الآيات حامت بما ابتدئته من المقالات اه والأحاديث التي أشار إليها هو والنووي صحيحة . والمقصود أن تسلم الحجر والشجر كما في هذا الحديث وحديث علي الذي بعده معجزة عظيمة أكرم الله بها نبيه ، وثبت بها فؤاده ، وقوى بها حجته .
ففي مسند البرار وأبي يعلى ودلائل النبوة للبيهقي وأبي نعيم بإسناد حسن عن عمر ابن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان على الحجون كثيراً لما آذاه المشركون فقال : اللهم أرني اليوم آية لا أبالي من كذبتني بعدها ، فأمر فنادى شجرة من جانب الوادي فأقبلت تحمد الأرض - تشقى - خدأ حتى وقفت بين يديه فسلمت عليه ثم أمرها فرجعت إلى موضعها فقال ما أبالي من كذبتني بعدها من قومي ، وتعددت هذه القصة لمناسبات كثيرة كما ورد في كثير من الأحاديث ، وسنشير إلى بعضها . وفي صحيح البخاري عن ابن مسعود قال : « كنا نأكل مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونحن نسمع تسييح الطعام » قال العلماء : في هذا تصريح بكرامة الصحابة لسماع هذا التسييح وفهمه وذلك بركته صلى الله عليه ==

(١٠) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال . « انشق القمرُ على عهدِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم فرقتين فرقة فوق الجبلِ

= وآله وسلم . قوله : وللترمذى عن علي عليه السلام الخ رواه أيضا الدارمى والحاكم وصححه والبراز وأبى نعيم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « لما استقبلنى جبريل بالرسالة جعلت لا أمر بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله » ، وسيأتى مزيد لهذا فى الحديث الثالث عشر بحول الله تعالى . ﴿ تنبيهات : الأول ﴾ قوله فى حديث الترجمة : إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم على ، اختلف فى هذا الحجر فقيل هو الحجر الأسود وفيه بعد ، وقيل حجر غيره بزقاق يعرف به بمكة والناس يتبركون بلمسه ، كذلك رواه الإمام أبو عبد الله ابن رشيد (بضم الراء) فى رحلته بإسناده إلى أبى حفص المياشى عمّن لقيه بمكة من أهلها ﴿ الثانى ﴾ سئل الحافظ السيوطى عن رجل بيده حجر بلور يقعد على الطرقات ويقول : الأحجار سلمت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذا الحجر من جنسها فقال له رجل : كذبت هذا الحجر ما سلم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : من جنسه فأنكر ذلك فأيهما الخطىء . فأجاب : ثبت من طرق صحيحة أن الأحجار سلمت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لكن الباور بخصوصه لم يرد فيه حديث انتهى باختصار من كتاب الحاوى للفتاوى للسيوطى . ﴿ الثالث ﴾ ذكرت آنفاً أن الأحاديث التى أشار إليها النووى وابن العربى فيما نقلته من كلامهما صحيحة وهى كذلك إلا حديث تسييح الحصى فى كفه وكف أصحابه فإنه حديث ضعيف رواه البراز والطبرانى فى الأوسط وأبو نعيم والبيهقى فى الدلائل وهو حديث مشهور على الألسنة ، متداول بين الناس ، وضعفه ليس بشديد . وهو فى مثل هذا الباب مقبول ، لاسيما مع تأيده بقوله تعالى : « وإن من شىء إلا يسبح بحمده » الآية وبحديث تسييح الطعام وتسلم الحجر والشجر والله أعلم .

(١٠) قوله : انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرقتين لهذا الحديث ألفاظ فى الصحيحين هذا أحدها ، وثانيها : بينما نحن مع رسول الله =

وَقِرَّةٌ دُونَهُ» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :
اشْهَدُوا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ ، وَلِهَذِهِ الْقِصَّةُ طَرُقَ عَنْ

صلى الله عليه وآله وسلم بمنى إذ انفلق القمر فلقتين فكانت فلقة وراء الجبل وفلقة دونه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اشهدوا ، زاد الترمذى فى روايته : يعنى (اقتربت الساعة وانشق القمر) . ثم قال : هذا حديث حسن صحيح . وفى رواية أبى داود الطيالسى عن ابن مسعود قال : « انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال كفار قريش هذا سحر ابن أبى كبشة قال فقالوا انظروا ما يأتيكم به السفار فإن محمداً لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم قال فجاء السفار فأخبروهم بذلك . وفى رواية البيهقى : فسألوا السفار وقد قدموا من كل وجه فقالوا رأيناه . وفى الصحيحين عن أنس أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يرهم آية فأرأهم انشقاق القمر شقتين . وفى رواية مرتين ، ورواه الترمذى وزاد فيه : فنزلت (اقتربت الساعة وانشق القمر) إلى قوله (سحر مستمر) يقول : ذاهب . ثم قال : هذا حديث حسن صحيح . وفى الصحيحين عن ابن عباس قال : إن القمر انشق على زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وفى صحيح مسلم عن ابن عمر قال : انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلقتين فستر الجبل فلقة وكانت فلقة فوق الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اشهد ، ورواه الترمذى بنحوه مختصراً وقال : حديث حسن صحيح . وفى سنن الترمذى عن جبير بن مطعم قال : انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى صار فرتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل فقالوا سحرنا محمد فقال بعضهم لأن كان سحرنا ما يستطيع أن يسحر الناس كلهم . وكذا هو فى مسند الإمام أحمد . وفى رواية أبى نعيم والبيهقى عنه : انشق القمر ونحن بمكة^(١) . وفى رواية أبى حذيفة الأرحبى عن على عليه السلام قال : انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم . رواه الطحاوى فى مشكل الآثار . وورد حديث الانشقاق أيضاً عن حذيفة من طريق أبى عبد الرحمن

(١) وهكذا رواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين وسلمه الذهبى .

ابن مسعود وأنس وابن عباس عند البخاري ومسلم ، وعن
ابن عمر عند مسلم في صحيحه ، وعن جبير بن مطعم عند أبي
نعيم والبيهقي وغيرهما .

== السامى ومسلم بن أبي عمران الأزدي ، ولطبراني والحاكم وغيرهما من طريق
ابن عليه عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن قال خطب حذيفة بالمداين
فقال : إن الساعة قد اقتربت وإن القمر قد انشق على عهد رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ، وذكر حديثاً طويلاً ، ورواه ابن جرير وابن أبي حاتم أيضاً
قال الحافظ ابن عبد البر : قد روى حديث انشقاق القمر جماعة كثيرة من الصحابة
وروى ذلك عنهم أمثالهم من التابعين ، ثم نقله عنهم الجهم الغفير إلى أن انتهى إلينا
وتأيد بالآية الكريمة اه وقال العلامة تاج الدين ابن السبكي في شرحه لمختصر
ابن الحاجب : والصحيح عندي أن انشقاق القمر متواتر منصوص عليه في القرآن
مروى في الصحيحين وغيرهما من طرق من حديث شعبة عن سليمان عن إبراهيم
عن أبي معمر عن ابن مسعود ثم قال : وله طرق شتى بحيث لا يمتري في تواتره اه
وقال القاضى عياض في الشفاء : قال الله تعالى : « اقتربت الساعة وانشق القمر
وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر » أخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ
الماضى وإعراض الكفرة عن آياته وأجمع أهل السنة والمفسرون على وقوعه اه
ثم ذكر بعض الطرق وأجاب عن اعتراض بعض المتبدعة فأجاد . وقال في الشفاء
أيضاً : أما انشقاق القمر فالقرآن نص بوقوعه وأخبر عن وجوده ولا يعدل عن
ظاهره إلا بدليل ، وجاء برفع احتماله صحيح الأخبار من طرق كثيرة فلا يوهن
عزمننا خلاف أخرق منحل عرى الدين ، ولا يلتفت إلى سخافة مبتدع يلقى الشك
على قلوب ضعفاء المؤمنين ، بل نرغم بهذا أنفه وننبذ بالعرء سخفه اه وقال الإمام
الخطابي : انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدلها شيء من آيات الأنبياء . وذلك
أنه ظهر في ملكوت السموات خارجاً عن جملة طاع ما في هذا العالم المركب
من الطبائع فليس فيما يطمع في الوصول إليه بحيلة فلذلك صار البرهان به أظهر اه==

وقال الإمام النووي في شرح مسلم : قال القاضي - يعني عياضاً في شرح مسلم أيضاً - : انشقاق القمر من أمهات معجزات نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد رواها عدة من الصحابة رضى الله عنهم مع ظاهر الآية الكريمة وسياقها . قال الزجاج - يعني في كتاب معاني القرآن - وقد أنكرها بعض المبتدعة المضاهين لمخالفى الملة . وذلك لما أعمى الله قلبه ، ولا إنكار للعقل فيها ، لأن القمر مخلوق لله تعالى يفعل فيه ما يشاء كما يفنيه ويكوره في آخر أمره . وأما قول بعض الملاحدة لو وقع هذا لنقل متواتراً واشترك أهل الأرض كلهم في معرفته ولم يختص به أهل مكة ، فأجاب العلماء بأن هذا الانشقاق حصل في الليل ومعظم الناس نيام غافلون والأبواب مغلقة وهم متعطون بثيابهم ، فقل من يتفكر في السماء أو ينظر إليها إلا الشاذ النادر . ومما هو مشاهد معتاد أن كسوف القمر وغيره من العجائب والأنوار الطوالع والشهب العظام ، وغير ذلك مما يحدث في السماء في الليل يقع ولا يتحدث بها إلا الآحاد ولا علم عند غيرهم كما ذكرناه ، وكان هذا الانشقاق آية حصلت في الليل لقوم سألوها واقترحوا رؤيتها فلم يتنبه غيرهم لها ، قالوا وقد يكون القمر حينئذ في بعض المجارى والنازل التي تظهر لبعض الآفاق دون بعض كما يكون ظاهراً لقوم غائباً عن قوم ، كما يجد الكسوف أهل بلد دون بلد والله أعلم اه وبقية الأجوبة مبسوطة بإيضاح في الشفاء والمواهب وشروحهما . وقال الحافظ العراقي في ألفية السيرة : وانشق مرتين بالإجماع . قل الحافظ ابن حجر : قوله بالإجماع متعلق بانشق لا بمرتين فإني لا أعلم من جزم بتعدد الانشقاق . قال : ولعل قائل مرتين - أى كما في بعض الروايات - أراد فرقتين وهذا الذي لا يتجه غيره جمعا بين الروايات ﴿ تنبيهات : الأول ﴾ في ضبط ألفاظ الحديث . قوله : شقتين ، هو بكسر الشين ، وكذلك فلتقتين وفرقتين ومعناها واحد أى صار قطعتين متباينتين بحيث رؤى الجبل بينهما . والسفار بضم السين وفتح الفاء المشددة جمع سافر وهم القوم المسافرون ، وبقية ألفاظ الحديث واضحة ﴿ الثانى ﴾ ما يذكره بعض القصاص واشتهر بين كثير من العوام من أن القمر دخل في جيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخرج من كفه ليس له أصل كما نقله بدر الدين الزركشى عن شيخه الحافظ ابن كثير وواقفه غير واحد ﴿ الثالث ﴾ شاهد انشقاق القمر في الليلة التي وقع فيها ملك بهو بال من الهند واسمه بهوج يال =

== ذكره القرشنة في تاريخه ، ونقله العلامة المحدث الشيخ محمد أنور الكشميري في فيض الباري في شرح صحيح البخاري . وجاء في السنة الأولى من مجلة « الإنسان » ص ١٥٠ - ١٥١ من العدد الصادر في ٣٠ شوال سنة ١٣٠١ هـ تحت عنوان الشقاق القمر ما لفظه : « أخبر بعض السواحين الجائلين في بلاد الصين أنه يوجد معبد عظيم في إحدى مدائن تلك المملكة مكتوب على بابه أنه قد تم بناؤه في تاريخ كذا وأنه في ليلة تمام البناء شاهد الجميع انشقاق القمر نصفين في وسط السماء ، وبالتحقيقات التي أجراها في ذلك التاريخ وجد أن تلك الليلة كانت موافقة ليلية التي انشق فيها القمر بإشارته صلى الله عليه وآله وسلم فن وصلنا إلى زيادة إيضاح في هذه الآية الكبرى أعدنا له من المكافأة شكرانا لا ينقطع مدى الدهر اه انظر المجلد الأول من « مجلة الإنسان » بدار الكتب تحت رقم ٨٧٣ دوريات ﴿ الرابع ﴾ ورد أن الشمس ردت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فروى الطحاوي في (مشكل الآثار) من طريقين^(١) عن أسماء بنت عميس قالت : كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوحى إليه ورأسه في حجر على فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أصليت يا علي ؟ فقال لا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فردد عليه الشمس ، قالت أسماء : فرأيتهما غربت ثم رأيتهما طلعت بعد ما غربت ووقعت على الجبال والأرض وذلك في الصبأ بخيبر . قال الطحاوي : هذان الحديثان ثابتان ورواهما ثقات . ونقل عن الإمام أحمد ابن صالح المصري أنه كان يقول : لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء ، لأنه من علامات النبوة اه ووافق الطحاوي على تصحيحه أيضا القاضي عياض في الشفاء ورواه الطبراني في الكبير^(٢) بإسناد حسن كانص عليه الحافظ ==

(١) قال في الطريق الأول : حدثنا أبو أمية ، ثنا عبيد الله بن موسى العباسي ، ثنا الفضيل بن مزروق عن إبراهيم بن الحسن بن فاطمة بنت الحسين عن أسماء بنت عميس ، وقال في الطريق الثاني : ثنا علي بن عبد الرحمن بن محمد بن المغيرة ، ثنا أحمد بن صالح - هو المصري الحافظ المشهور - ثنا ابن أبي فديك ، حدثني محمد بن موسى عن عون بن محمد عن أمه أم جعفر عن أسماء بنت عميس .

(٢) قال : حدثنا جعفر بن أحمد بن سنان الواسطي ، ثنا علي بن المنذر ، ثنا محمد بن فضيل ثنا فضيل بن مزروق عن إبراهيم بن الحسن بن فاطمة بنت علي عن أسماء بنت عميس ، ==

أبو زرعة ابن العراقي في شرح التقريب . أما ابن الجوزي فذكره في الموضوعات =

= وعزاه الحافظ في الفتح إلى الحاكم والبيهقي أيضا ونص كلامه : وروى الطحاوي والطبراني في الكبير والحاكم والبيهقي في الدلائل عن أسماء بنت عميس أنه صلى الله عليه وآله وسلم دعا لما نام على ركة على فقائه صلاة العصر فردت الشمس حتى صلى على ثم غربت وهذا أبلغ في المعجزة وقد أخطأ ابن الجوزي بإيراده في الموضوعات وكذا ابن تيمية في كتاب الرد على الروافض في زعم وضعه والله أعلم اه بلفظه ، وقال الحافظ أبو بشر الدولابي في كتاب الذرية الطاهرة : حدثني إسحاق بن يونس ، ثنا سويد بن سعيد عن المطلب بن زياد عن إبراهيم بن حيان عن عبد الله بن الحسين عن فاطمة بنت الحسين عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال : كانت رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجر علي وكان يوحى إليه فلما سرى عنه قال لي : يا علي صليت العصر ؟ قال : لا قال : اللهم إنك تعلم أنه كان في حاجتك وحاجة رسولك فرد عليه الشمس فردها عليه فصلى وغابت الشمس ، قال العلامة المحدث أبو عبدالله محمد بن يوسف الدمشقي الصالحى في جزء (مزيل اللبس عن حديث رد الشمس) . اعلم أن هذا الحديث رواه الضحاوي في كتاب شرح مشكل الآثار عن أسماء بنت عميس من طريقين وقال : هذان الحديثان ثابتان ورواهما ثقات ونقله القاضي عياض في الشفا والحافظ ابن سيد الناس في بشرى اللبيب والحافظ علاء الدين مغطاي في كتاب الزهر الباسم وصححه الحافظ أبو الفتح الأزدي وحسنه الحافظ أبو زرعة ابن العراقي وشيخنا الحافظ جلال الدين السيوطي في الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ، وقال الحافظ أحمد بن صالح وناهيك به : لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حديث أسماء لأنه من أجل علامات النبوة ، وقد أنكروا الحافظ علي ابن الجوزي بإيراده الحديث في الموضوعات فقال الحافظ أبو الفضل ابن حجر في باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحلت لكم الغنائم من فتح الباري بعد أن أورد الحديث : أخطأ ابن الجوزي بإيراده في الموضوعات اه ثم قال : إن هذا الحديث ورد من طريق أسماء بنت عميس وعلي وابنه الحسين وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهم ، ثم أوردتها وتكلم على أسانيدنا ثم قال : قد علمت مما أسلفناه من حكم الحفاظ في هذا الحديث وتبين حال رجاله أنه ليس فيه متهم ولا من أجمع على تركه ، ولاح لك ثبوت الحديث وعدم بطلانه ولم يبق إلا الجواب عما أعل به وقد أعل بأموه فذكرها وأجاب عنها بأجوبة شافية ، كذا في كتاب الأمم لإيقاظ المهتم للعلامة المحقق الشيخ إبراهيم الكوراني ، قلت حسن الحافظ السيوطي حديث أسماء في أواخر الدرر المنتثرة ، وعزاه في الخصائص الكبرى لابن شاهين وابن منده والضبراني وقال : بعض أسانيدنا على شرط الصحيح ، وعزا حديث أبي هريرة لابن مردويه ، وذكر في اللآلئ المصنوعة جزءا لبعض المتقدمين في طرق هذا الحديث أوردته بتامه فليراجع هناك بل للحافظ السيوطي نفسه جزء « كشف اللبس عن حديث رد الشمس » وذكر الذهبي في ترجمة الحافظ الحسكاني أن له مجلسا — يعني مجلس إملاء — في تصحيح رد الشمس لهي ، يدل على تشييعه وخبرته بالحديث ، ص ٣٦٨ ج ٣ تذكره الحافظ طبعه ثانياة بمحيدراباد . ولا تنس أن الذهبي شامخ من تلاميذ ابن تيمية وانظر كتاب تنزيه الشريعة المرفوعة لابن عراق .

وتبعه ابن نيمية فحكم بوضعه أيضا في رده على الروافض لأجل ذكر علي فيه ولو ذكر فيه أبو بكر أو عمر بدله كان أول المصححين له بكل قواه ، وانحراف ابن نيمية عن علي وأهل البيت معروف حتى حكم عليه بالنفاق لأجل ذلك (١) . وفي أوسط معاجم الطبراني بإسناد حسن كما قال أبو زرعة (٢) ابن الحافظ العراقي عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر الشمس فتأخرت ساعة من نهار . وقال القاضي عياض في الشفاء ، بعد أن نقل حديث أسماء بنت عميس وكلام الطحاوي في تصحيحه مانعه : وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي بروايته عن ابن اسحق : لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء ؟ قال يوم الأربعاء . قال : فلما كان ذلك اليوم أشرفت قریش ينظرون وقد ولي النهار ولم تجيء ، فدعا عليه الصلاة والسلام فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس . وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات اه ومن أراد زيادة على ما أوردناه فليراجع الشفاء والمواهب وشروحهما والخصائص الكبرى للسيوطي وغيرها والله أعلم .

(١) ذكر الحافظ ابن حجر في ترجمته من الدرر الكامنة : أن العلماء حكموا بنفاق ابن نيمية لما ثبت عليه من بغض علي وانحرافه عنه وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام لا يبغضك إلا منافق ، قلت : وقد اطاعت علي رسالة له صغيرة ذكر فيها أن الأحاديث الواردة في فضل علي لا تثبت له ميزة على نطاق المؤمنين فضلا عن الصحابة وبين ذلك في بعض الأحاديث التي ذكرها بكلام ظاهر عليه أثر الحقد والتحامل ، وفي كتابه الذي سماه منهاج السنة — وهو في الحقيقة منهاج البدعة — تحامل كبير على علي وانتقاص لعلي مقامه ، خصوصا أوائل الجزء الثالث منه فإن فيه مع ذلك مساسا بفاطمة الزهراء عليها صلوات الله ، ووصفها بشائبة النفاق ، وقد عاقبه الله على هذه الوقاحة والحث فجعله لإمام الناصية والملتدعة منذ وقته إلى الآن في كل زمان ومكان فلا تجرد عدواً لآل البيت ولا خارجاً على الجماعة إلا وليد أفسكاره وتلميذ كتبه الملامى بالضلال فدونك الجسمة والمشبهة ومن على شاكلتهم كلهم يعتمدون عليه ويرجعون في نصر بدعتهم إليه ودونك أعداء الزيارة النبوية الذين يزعمون أنها معصية لا حجة لهم في زعمهم إلا كلامه ، ودونك التجريئين على القول في الدين بالهوى والفرض لم يكتسبوا جرأتهم إلا منه ، وهكذا بقية صنوف البدع هو الذي فتح أبوابها وسهل أسياها .

(٢) وكذا قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري والحافظ السيوطي في الخصائص الكبرى

(١١) عن أنسٍ رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتى بالبراق ليلة أُسرى به مُلجماً مُسرَّجاً فاستصعبَ عليه فقال جبريلُ عليه السلامُ أبحمَّديِّ تفعلُ هذا؟ فما ركبتك أحدٌ أكرمُ على الله منه قال : فارفضَّ عرَقاً . رواه أحمد والترمذى والبيهقى وغيرهم وحسنه الترمذى وصححه ابن حبان .

(١١) قواه : أتى بالبراق هو بضم الباء وتخفيف الراء دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل ، يضع حافره عند منتهى طرفه ، كذا جاء مفسراً في صحيح مسلم من حديث أنس أيضاً . قوله : فاستصعب عليه ، وفي رواية : اشمأز ، وفي رواية : شمس ، ومعنى الروايات واحد . وجزم السهيلي بأن البراق إنما استصعب عليه لبعده عهد ركوب الأنبياء قبله . ويؤيده ما جاء في سيرة ابن اسحق من رواية وثيمة في ذكر الإسراء : فاستصعب البراق وكانت بعيدة العهد بركوبهم لم تكن ركبت في الفترة . قوله : فما ركبتك أحدٌ أكرم على الله منه ، يدخل في هذا العموم جبريل نفسه ، لأنه ممن ركب البراق فيكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم أكرم على الله منه وعلى هذا انعقد الإجماع ، إلا ما كان من مخالفة الزمخشري وابن حزم وهو خلاف شاذ كما تقدم التنبيه عليه . قوله : فارفض عرَقاً أى سال منه العرق لحياثه وخجله . وقصة الإسراء مذكورة في القرآن وواردة في السنة المطهرة ، رواها أكثر من عشرين صحابياً ، وكذلك قصة المعراج ذكرت في القرآن الكريم في قوله تعالى : « ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة التأوى إذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاع البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى » ووردت بها السنة المشرفة ، إذ رواها الصحابة الذين رووا حديث الإسراء وغيرهم ، وما يروى عن عائشة في نفي ذلك باطل مكذوب ، بل صح عنها رواية حديث الإسراء كما رواه سائر الصحابة ، وقد أفردت هذه القصة بالتأليف الكثيرة فللمحافظ عبد الغنى بن سعيد كتاب في جزأين جمع فيه أحاديث الإسراء =

(١٢) عن أنس أيضا قال : « إن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه كانوا بالزَّوراء فدعا بقدرٍ فيه ماء فوضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من تحت أصابعه فتوضأ جميع أصحابه قال قتادة : كم كانوا

وللامام أبي إسحق النعماني كتاب حافل في الإسراء والمعراج مشحون بالفوائد والنفائس ، وللامام العلامة فخر المالكية ، بل فخر المتأخرين قاطبة ابن المنير كتاب في أسرار الإسراء والمعراج أجاد فيه كل الإجابة ، وللحافظ السيوطي رسالة الآية الكبرى في شرح قصة الإسراء طبعت بالشام ، وهي مفيدة ، إلى غير ذلك مما لا يحصى من المؤلفات ، هذا غير ما جاء عنها في كتب التفسير والحديث والسيرة مما يطول تتبعه واستقصاؤه ، ومع ورود هذه المعجزة العظيمة في القرآن والسنة وإجماع العلماء على وقوعها نجد ملحدة العصر مثل هيكل ينكرونها ويؤولون وقوعها على وجه يوافق عقولهم الضيقة ، وأوزجتهم السخيفة ، تقليداً للمستشرقين أعداء الدين ، أو طلباً للشهرة باسم التجديد وحرية الفكر « قاتلهم الله أنى يؤفكون » .

(١٢) قوله : كانوا بالزوراء ، مكان عند السوق بالمدينة المنورة ، قوله : فدعا بقدر (بفتح القاف والدال) إناء يوضع فيه الماء . قوله : زهاء الثلاثمائة ، زهاء بضم الزاي وبالمد ، أى قدر الثلاثمائة . قال القرطبي : قصة نبع الماء من أصابعه عليه الصلاة والسلام قد تكررت منه في عدة مواطن في مشاهد عظيمة ووردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي ولم يسمع بمثل هذه المعجزة عن غير نبينا صلى الله عليه وآله وسلم حيث نبع الماء من بين عظمه وعصبه ولحمه ودمه . وقد نقل ابن عبد البر عن الزنى أنه قال : نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وآله وسلم أبلغ في المعجزة من نبع الماء من الحجر حيث ضربه موسى بالعصا فتفجرت منه المياه ، لأن خروج الماء من الحجارة معهود بخلاف خروج الماء من بين اللحم والدم اه . وقال النووي في شرح مسلم :

يا أبا حمزة؟ قال : كانوا زُهَاءَ الثلاثمائةِ ، رواه البخارى ومسلم
قلت قصة نبع الماء من أصابعه الشريفة تكررت عدة مرات
ووردت في أحاديث كثيرة .

وفي كيفية هذا النبع قولان حكاهما القاضى وغيره . أحدهما ونقله القاضى عن
الزنى وأكثر العلماء أن معناه أن الماء كان يخرج من نفس أصابعه صلى الله عليه
 وآله وسلم وينبع من ذاتها ، قالوا : وهو أعظم في المعجزة من نبعه من حجر .
ويؤيد هذا أنه جاء في رواية : فرأيت الماء ينبع من أصابعه . والثانى يحتمل أن
الله كثر الماء في ذاته ، فصار يفور من بين أصابعه ، لا من نفسها ، وكلاهما معجزة
ظاهرة ، وآية باهرة اه وقصة نبع الماء وقعت في المدينة وفي قباء وفي غزوة
بواط بضم الباء موضع على أبراد من المدينة وفي غزوة الحديبية وتبوك ، ورواها
من الصحابة أنس وجابر وابن مسعود وعمران بن حصين وابن عباس وغيرهم ،
وأغلب طرقها في الصحيحين أو أحدهما ﴿ تنبيه ﴾ مما يشبه هذه القصة من حيث
تكثير الماء ما رواه الإمام مالك في الموطأ ومسلم في الصحيح عن معاذ أن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لهم : « إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك
وإنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار فمن جاء فلا يمس من ماءها شيئاً حتى آتى قال
فجئناها وقد سبق إليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء فسألها
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل مسستما من ماءها شيئاً . قالوا نعم فسبهما
وقال لهما ما شاء الله أن يقول ، ثم عرفوا من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شيء
ثم غسل صلى الله عليه وآله وسلم به وجهه ويديه ، ثم أعاده فيها فجرت العين بماء
كثير فاستقى الناس ، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم يا معاذ يوشك إن طالت بك
حياة أن ترى ما ههنا قد ملئ جنانا — يعنى بساتين » ، زاد ابن اسحق في
روايته : فانخرق الماء حتى كان يقول من سمعه إن له حساً كحس الصواعق ، وذلك
الماء فوارة تبوك اليوم » ولهذا القصة نظائر في الصحيحين وغيرهما والله أعلم .

(١٣) عن ابن عباسٍ رضى الله عنهما قال : « جاء أعرابيٌّ إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : بيم أعرف أنك نبيٌّ ؟ قال : أرأيتَ لو دعوتُ هذا العِدْقَ من هذه النخلةِ أتشهدُ أنى رسولُ الله ؟ قال نعم فدعا العِدْقَ فجعلَ العِدْقُ ينزل من النخلةِ حتى سقطَ فى الأرضِ فجعلَ ينقرُ حتى انتهى إليه فقام

(١٣) قوله : لودعوت هذا العِدْقَ ، بكسر العين وسكون الـذال المعجمة معروف وبقية ألفاظ الحديث واضحة ، وفيه معجزة باهرة ، وآية ظاهرة ، وهذا الحديث صحيحه الحاكم على شرط مسلم وسنده الذهبى ، وفي صحيح مسلم عن جابر قال : سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى نزلنا وادياً أبيض فذهب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقضى حاجته فاتبعته بإداوة من ماء فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم ير شيئاً يستتر به فإذا شجرتان فى شاطئ الوادى فانطلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال انقادى على بإذن الله فانقادت معه كالبعير الخشوش الذى يصانع قائده ثم صنع بالأخرى كذلك حتى إذا كان بالمنصف (بفتح الميم الموضع الوسط) بينهما قال التما (اجتماعاً) على بإذن الله فالتأمتا الحديث . وروى البرار والبيهقى فى الدلائل بإسناد جيد عن ابن عمر قال : كنا فى سفر مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل أعرابى ، فلما دنا منه قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أين تريد ؟ قال إلى أهلى قال هل لك إلى خير قال وما هو قل تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، قال هل لك من شاهد على ما تقول ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الشجرة فدعاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأله وسلم وهى على شاطئ الوادى فأقبلت تحد الأرض خدماً فقامت بين يديه فاستشهدها ثلاثاً فشهدت ثم رجعت إلى منبتها . وروى البرار من طريق صالح

بين يديه فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ارجع إلى مكانك فارجع إلى مكانه فأسلم الأعرابي . رواه أحمد والبخاري في التاريخ والترمذي والحاكم وصحاح وغيرهم قلت قصة إجابة الشجر وسجوده وسلامه تعددت ووردت في غير حديث .

ابن حيان عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : أرني آية ؟ قال اذهب إلى تلك الشجرة فادعها ، فذهب إليها فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعوك فمالت عن كل جانب منها حتى قلعت عروقها ثم أقبلت حتى جاءت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأمرها أن ترجع ، فقام الرجل فقبل رأسه ويديه ورجليه وأسلم . ورواه ابن الأعرابي في جزء القبل من هذا الطريق وقال في آخره : فقال الرجل ائذن لي أن أقبل رأسك ورجليك فأذن له فقبل رأسه ورجليه ثم قال ائذن لي أن أسجد لك قال : لا يسجد أحد لأحد . وعزاه الحافظ العراقي في المعنى إلى الحاكم وقال : قال صحيح الإسناد اه وفي المستدرک عن يعلى بن مرة قال : سافرت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرأيت منه شيئاً عجيباً ! نزلنا منزلاً فقال انطلق إلى هاتين الشجرتين فقل لهما إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمركما أن تجتمعا . فانطلقت فقامت لهما ذلك ، فانترعت كل واحدة منهما من أصلها فمرت كل واحدة إلى صاحبها فالتقتا جميعاً ففرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاجته من وراءهما ، ثم قال انطلق فقل لهما لتعود كل واحدة إلى مكانها ، فأتيتهما فقلت لهما ذلك ، فعادت كل واحدة إلى مكانها . ثم ذكر معجزتين أخريين شاهدهما . قال الحاكم : حديث صحيح وسلمه الذهبي . وفي الصحيحين عن مسروق ، قال : سألت ابن مسعود : من آذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالجن ليلة استمعوا القرآن ؟ قال : آذنته (أعلمته) بهم شجرة ، وبقيت أحاديث أخرى أيضاً اكتفينا عنها بما أوردناه هنا وفي شرح الحديث التاسع وبالله التوفيق .

(١٤) عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : « كان جذعٌ يقومُ إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم . فلما وُضِعَ له المنبرُ سمِعنا للجذعِ مثلَ أصواتِ العِشارِ حتى نزلَ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم فوضعَ يدهُ عليه فسكَّتْ » . رواه البخارى فى صحيحه ، وله طرق عن جابر وبراءة وعائشة وابن عمر وأنس وأبي

(١٤) قوله : كان جذع يقوم إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أى يتكلم عليه حال الخطبة ، وذلك قبل أن يصنع له المنبر ، فلما صنع له خطب عليه فسمع للجذع (بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة) مثل أصوات العشار بكسر العين جمع عشاء وهى الناقة التى لجمها عشرة أشهر ، أو الحامل مطلقاً . قوله : فوضع يده عليه فسكت ، فى رواية للبخارى : فنزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وضعها إليه (أى السارية التى هى الجذع) فجعلت تبئن أنين الصبي الذى يسكن قال : كانت تبكى على ما كانت تسمع من الذكر عندها ، ولهذا الحديث طرق فى البخارى ومسند أحمد ، ولا بأس أن نشير إلى عزو الطرق المشار إليها فى المتن مع بيان ما فى بعضها من الزوائد ، فحديث بريدة رواه الداريمى من طريق عبد الله بن بريدة عن أبيه وفيه من الزيادة ما نصه : فرجع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوضع يده عليه وقال اختر أن أغرسك فى النكاح الذى كنت فيه فتكون كما كنت وإن شئت أن أغرسك فى الجنة فتشرب من أنهارها وعيونها فيحسن نبتك وتثمر فى كل أولياء الله من ثمرتك . فسمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول له نعم قد فعلت ، مرتين ، فسئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال اختار أن أغرسه فى الجنة وحديث عائشة رواه الطبرانى فى الأوسط وأبو نعيم والبيهقى فى الدلائل بنحو حديث بريدة وحديث ابن عمر رواه البخارى وأحمد وحديث أنس رواه أحمد والترمذى وابن ماجه والداريمى وأبو يعلى وأبو نعيم والبيهقى وفيه : « خار الجذع نكوار الثور حتى ارتج المسجد بنحواره فنزل إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ابن كعب وأبي سعيد الخدري وابن عباس وأم سلمة وسهل
ابن سعد وغيرهم وروى أبو حاتم الرازي الإمام العلم عن شيخه
عمر بن سواد قال قال لي الشافعي : ما أعطى الله تعالى نبياً
ما أعطى محمداً قلت أعطى عيسى إحياء الموتى ، فقال : أعطى
محمداً حين الجذع فهذا أكبر من ذلك

فالتزمه فسكت فقال : والذي نفسي بيده لو لم ألزمه لما زال هكذا إلى يوم القيامة
حزناً على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قال الترمذي صحيح غريب ،
ورواه البنوي من طريق الحسن عن أنس وزاد بعده : « فكان الحسن - يعني
البصري - إذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال يا عباد الله الخشبة تمن إلى رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم شوقاً إليه لمكانه من الله فأتم أحق أن تشتاقوا إلى
لقائه ، وحدث أبي بن كعب رواه الشافعي وأحمد والدارمي وابن ماجه وأبو يعلى
وسعيد بن منصور وأبو نعيم والبيهقي وحدث أبي سعيد الخدري رواه عبد بن حميد
وابن أبي شيبة والدارمي وأبو نعيم وحدث ابن عباس رواه أحمد بإسناد صحيح
على شرط مسلم ورواه أيضاً ابن سعد وابن ماجه والدارمي وأبو نعيم والبيهقي
وحدث أم سلمة رواه أبو نعيم والبيهقي وحدث سهل بن سعد رواه البخاري
ومسلم وغيرها وروى الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن المطلب بن أبي وداعة
قال : كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسند ظهره إلى جذع في المسجد إذا خطب
فلما جعل له المنبر وجلس عليه خار الجذع خوار الثور فأقبل عليه حتى التزمه
فسكن وقال : لا تلوموه فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يفارق شيئاً
إلا وجد - أي حزن - عليه ، قال البيهقي : قصة حنين الجذع من الأمور
الظاهرة التي حملها الخلفاء عن السلف اه وقل القاضي عياض حديث حنين
الجذع مشهور منتشر والخبر به متواتر أخرجه أهل الصحيح ورواه من الصحابة
بضعة عشر اه ثم ذكر عشرة من الصحابة وقل التاج ابن السبكي في رقع الحاجب =
(٣ - أحاديث)

(١٥) عن حَنْظَلَةَ بْنِ حُذَيْمٍ : « أَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسَحَ
رَأْسَهُ بِيَدِهِ وَقَالَ لَهُ بُورِكُ فَيْكُ » قَالَ الذِّيَالُ - هُوَ حَفِيدُ
حَنْظَلَةَ وَرَأَوَى الْحَدِيثَ عَنْهُ - فَرَأَيْتُ حَنْظَلَةَ يُؤْتَى بِالشَّاةِ
الْوَارِمِ ضَرَعُهَا وَالْبَعِيرِ وَالْإِنْسَانَ بِهِ الْوَرَمُ فَيَسْتَفْلُ فِي يَدِهِ وَيَمْسَحُ

== عن مختصر ابن الحاجب : والصحيح عندي أن حنين الجذع متواتر رواه
البخاري عن نافع عن ابن عمر ورواه أحمد من رواية أبي جناب عن أبيه
عن ابن عمر ورواه ابن ماجه وأبو يعلى الموصلي وغيرها من رواية حماد بن سلمة
عن ثابت عن أنس وإسناده على شرط مسلم ورواه الترمذي وصححه وأبو يعلى
وابن خزيمة والطبراني من رواية اسحق بن عبد الله ابن أبي طلحة عن أنس
وزواه الطبراني من رواية الحسن عن أنس ورواه أحمد وابن منيع والطبراني
وغيرهم من رواية حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس ورواه أحمد
والدارمي وأبو يعلى وابن ماجه وغيرهم من رواية الطفيل بن أبي بن كعب عن
أبيه ورواه الدارمي من رواية أبي حازم عن سهل بن سعد ورواه أبو محمد الجوهري
من رواية عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن تميم الداري . قال : ولست أدعى
أن التواتر حاصل بما عُدت من الطرق بل من طرق أخرى كثيرة يجدها المحدث
ضمن المسانيد والأجزاء وغيرها اهـ ولهذا أدرجه الحافظ السيوطي في كتابه
الذي ألقه في التواتر لکن قل الحافظ في الفتح إنه نقل نقلا مستفيضا يفيد القطع
عند من يطلع على طرق الحديث دون غيرهم ممن لا ممارسة لهم في ذلك اهـ ولا شك
أن معجزة حنين الجذع أكبر من احياء الموتى كما قال الإمام الشافعي لأن حنين
الجماد وبكائه كالطفل أبعد وأغرب من عودة الحياة إلى جنم كان حيا وستعود
إليه الحياة عند بعثه فالمت ليس بجهد صرف بل من شأنه الحياة كما لا يخفى
والله أعلم .

(١٥) حَنْظَلَةُ بَفَتَحَ الْحَاءِ وَالظَّاءَ بَيْنَهُمَا تَوْنٌ سَاكِنَةٌ وَحُذَيْمٌ بَضْمُ الْحَاءِ وَهُوَ
حَنْظَلَةُ بْنُ حُذَيْمِ بْنِ حَنْفِيَةَ التَّمِيمِيِّ لَهُ وَلَآئِيهِ وَجَدُّهُ صَحْبِيَّةٌ قَوْلُهُ : مَسَحَ رَأْسَهُ

بصاعته ويقول بسم الله على أثر يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيمسح به ، ثم يمسح موضع الورم فيذهب الورم . رواه الإمام أحمد والبخاري في التاريخ والطبراني والبيهقي وغيرهم ، وإسناد الحديث لا بأس به .

(١٦) عن سمرة بن جندب قال : « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نتداول في قصعة من غدوة حتى الليل يقوم عشرة ويقعد

بيده الخ وسبب ذلك أن أباه حذيفا وأعمامه أتوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خصومة لهم ومعهم حنظلة غلام فقال أبوه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم إن لي بنين ذوى لحى وإن هذا أصغرهم فادع الله له فمسح رأسه بيده وقال له بورك فيك أو بارك الله فيك ، شك من الراوى ، فكان من أثر مسحه ودعائه ما ذكر في هذا الحديث ، والصلاة بفتح الصاد ما انحسر عنه الشعر من مقدم الرأس وضرع الشاة معروف ، وهذا غير كثير في جانب بركته صلى الله عليه وآله وسلم ، وما ورد من براء ذوى العاهات والأمراض بتضله عليه الصلاة والسلام أو مسح يده أو دعائه شيء كثير جدا لو جمع لجا في كتاب حافل ، ولعل الله يوفقنا إلى جمع ذلك بعد الانتهاء من هذا الكتاب بحول الله ، ورجال هذا الحديث ثقات ومعناه صحيح .

(١٦) سمرة بضم الميم والقصعة بفتح القاف ومن اللطائف الغوية قولهم : لا تكسر القصعة ولا تفتح الجراب والغدوة ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس ، وهذا الحديث صححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وفيه معجزة كبيرة في تكثير الطعام القليل ولهذا نظائر كثيرة ففي الصحيحين عن جابر في غزوة الخندق قل : فانكفأت إلى امرأتي فقلت هل عندك شيء فأني رأيت بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم خمصا شديدا فأخرجت جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن فذبحناها

عشرة قلنا فيما كانت تُمد قال من أي شيء تعجب؟ ما كانت
تُمد إلا من ههنا وأشار بيده إلى السماء». رواه الترمذي
والحاكم والبيهقي وصححوه، وقصة تكثير الطعام وردت في
أحاديث كثيرة في الصحيحين وغيرهما.

(١٧) عن أنس بن مالك: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
أتاه جبريل صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان فأخذه

وطحن الشير ثم جئت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فساررتة فقلت: يا رسول الله
ذبحنا بهيمة — بالتصغير — لنا وطحننا صاعا من شير فتعال أنت ونفر معك
فصاح النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا أهل الخندق إن جابرا صنع سوراً — أي
طعاما يدعو إليه الناس — فحي هلا بكم فقال صلى الله عليه وآله وسلم لا تنزلن
برمتكم ولا تخبزن عجينة حتى أجيء. برجال فأخرجت له عجينا فبصق فيه وبارك ثم
عمد إلى برمتنا فبصق وبارك ثم قال ادع خابزة فلتخبز معك واقدحي — أي اغرفي —
من برمتكم ولا تنزلوها، وهم ألف، فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا
وإن برمتنا لتلفط كما عي وإن عجينا ليخبز كما هو، ووقعت قصص من هذا القبيل
في غزوة الخندق وتبوك وغيرها وهي مخرجة في الصحيحين وبقية كتب الحديث
والسيرة.

(١٧) قوله فصرعه أي أضجعه على الأرض اضجاعا لطيفا كما في رواية شداد
ابن أوس قوله علقمة بفتحات أي قطعة دم منعقدة قوله هذا حظ الشيطان منك،
يعنى أن هذه العلقمة أو المضغة السوداء كما في رواية أخرى هي محل وسوسة
الشيطان من قلب الإنسان حيث أزيلت عنك ذهب حظ الشيطان ونصيبه منك
قوله ثم غسله في طست بفتح الطاء ويجوز ضمها وكسرهما وبالسين المهملة ويجوز
إعجاجها قوله ظئره هي المرضع قوله منتقع اللون أي متغير اللون مثل التقع وهو

فَصَرَعَهُ فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً
فَقَالَ هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ

الغبار . وفي حديث شداد بن أوس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال كنت
مسترضعا في بني سعد بن بكر فبينما أنا ذات يوم في بطن واد مع أتراب لي من
الصبيان إذا أنا برهط ثلاثة معهم طست من ذهب مليء ثلجا فأخذوني من بين
أصحابي وانطلق الصبيان هرايا مسرعين إلى الحى فعمد أحدهم فأضجعني على الأرض
أضجعا لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدرى إلى منتهى عاتق وأنا أنظر إليه لم أجد
لذلك مسا ثم أخرج أحشاء بطنى ثم غسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها ثم أعادها
مكانها ثم قام الثانى فقال لصاحبه تنح ثم أدخل يده في جوفى فأخرج قلبي وأنا أنظر
إليه فصدعه ثم أخرج منه مضغة سوداء فرمى بها ثم قل بيده يمنة ويسرة كأنه
يتناول شيئا فإذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلا نورا
وذلك نور النبوة والحكمة ثم أعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي ذهرا
ثم قال الثالث لصاحبه تنح فأمر يده بين مفرق صدرى إلى منتهى عاتق فالتأم
ذلك الشق بإذن الله تعالى ثم أخذ بيدي فأنهضني من مكاني إنهاضا لطيفا ثم قال
للاول زنه بعشرة من أمته فوزنوني بهم فرجحهم ثم قال زنه بمائة من أمته
فرجحهم ثم قال زنه بألف فرجحهم فقال دعوه فلو وزتموه بأمته كلها لرجحهم
ثم ضموني إلى صدورهم وقبأوا رأسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع إنك
لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك . الحديث رواه أبو يعلى وأبو نعيم
وابن عساكر وفي حديث أبي ذر عند الدارمي : فما هو إلا أن وليا عني فكأنما
أرى الأمر معاينة ، وفي رواية ابن غنم عند الدارمي أيضا : أن جبريل عليه السلام
قال قلب وكيع - شديد - فيه عينان تنظران وأذنان تسمعان ، وللحديث
طرق أخرى (١) والحكمة في شق صدره الشريف واستخراج العلقمة من قلبه
تطهيره من حالات الصبا وتنشئته على الرجولة التامة ولهذا نشأ على الله عليه وآله

(١) منها حديث عتبة بن عبد السامى عند الحاكم وصححه على شرط مسلم وسماه الذهبي

بماء زمزم ثم لأمه ، ثم أعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون
إلى أمه - يعني ظئره - فقالوا إن محمداً قد قُتل فاستقبأوه وهو

وسلم على أكل الحالات ، وأفضل الصفات لم يمل إلى شيء مما يميل إليه الصبيان
ولم يستهوه ما استهوى غيره من الشبان والفتيان حتى أكرمه الله بنبوته واصطفاه
لرسالته صلى الله عليه وآله وسلم ثم شق صدره الشريف مرة ثانية عند بعثته
عليه الصلاة والسلام ليتلقى الوحي بقلب قوى واستعداد كامل ثم شق صدره
الشريف مرة ثالثة ليلة الإسراء كما ثبت في البخاري وغيره ليتيمماً للترقى إلى الملاء
الأعلى والثبوت في المقام الأسنى ولتتقوى قلبه لمشاهدة العلى الأعلى ولهذا لما لم
يتفق موسى عليه الصلاة والسلام مثل هذا التهيؤ والاستعداد لم تتفق له الرؤية (١) ،

(١) أما نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فالراجع عند أكثر العلماء كما قال النووي أنه
رأى ربه ليلة الأسراء بعين رأسه ، وروى الترمذى من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة
عن ابن عباس قال رأى محمداً ربه فقلت أليس يقول الله لا تدركه الأبصار قال ويحك ذاك إذا
تجلى بنوره الذى هو نوره وقد رأى ربه مرتين وروى النسائى بأسناد صحيح وصححه الحاكم
أيضا عن عكرمة عن ابن عباس قال أتعجبون أن تكون الحلة لإبراهيم والسكلام لموسى
والرؤية لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وللطبرانى فى الأوسط بأسناد رجاله رجال الصحيح
غير واحد فوثقه ابن حبان عن ابن عباس أنه كان يقول أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم
رأى ربه مرتين مرة ببصره ومرة بفؤاده وروى ابن خزيمة بأسناد قوى عن أنس قال رأى
محمداً ربه وروى ابن خزيمة عن عبد الرزاق عن معتمر بن سليمان عن المبارك بن فضالة قال
كان الحسن - يعنى البصرى - يخلف بالله لقد رأى محمداً ربه وروى ابن خزيمة أيضا عن
كعب قال إن الله قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد صلوات الله عليهما فرآه محمد مرتين
وكلم موسى مرتين وروى أيضا عن عروة بن الزبير إثبات الرؤية أيضا وروى ابن الجوزى
فى مناقب الإمام أحمد عن عبدوس بن مالك العطار قال سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل
يقول : أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
والافتداء بهم ، وذكر أشياء من العقيدة إلى أن قال : وأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم
قد رأى ربه فإنه مأثور عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صحيح رواه قتادة عن
عكرمة عن ابن عباس ورواه الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس ورواه على بن زيد
عن يوسف بن مهران عن ابن عباس ، والحديث عندنا على ظاهره كما جاء عن النبى صلى الله
عليه وآله وسلم اه وروى الحلال فى كتاب السنة عن المروزى قلت لأحمد أنهم يقولون إن
عائشة قالت . من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية فبأى معنى يدفع قولها ؟ =

مُتَّعِ اللّوْنِ قَالَ أَنَسٌ وَقَدْ كُنْتُ أَرَىٰ أَثْرَ ذَلِكَ المَخِيطِ
فِي صَدْرِهِ . رواه مسلم في صحيحه .

وفي هذا الحديث لطائف . منها . أنه تحقق بشق صدره وصدع قلبه إكرامه
بالصبر الجميل كما تحقق لجده اسماعيل الذبيح مثل ذلك لصبره على مقدمات الذبيح
فأثنى الله عليه بذلك لـكن صبر نبينا صلى الله وآله وسلم أشد واحتماله أقوى للفارق
العظيم بين الأمرين كما لا يخفى ، ومنها غسل قلبه بطست من ذهب وفيه كما قال
الحافظ مناسبات منها أنه من أواني الجنة . ومنها أنه لا تأكله النار ولا التراب
ولا يلحقه الصدأ ومنها أنه أثقل الجواهر فناسب قلبه عليه الصلاة والسلام ،
لأنه من أواني أحوال الجنة ولا تأكله النار ولا التراب إن الله حرم على الأرض
أن تأكل أجساد الأنبياء ولا يلحقه الصدأ وأنه أثقل من كل قلب عدل به وفيه
مناسبة أخرى وهي ثقل الوحي فيه ، هذا كلام الحافظ في الفتح وقال السهيلي =

= قال بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأيت ربي ، فقول النبي أكبر من قولها اه وهذا
الحديث رواه ابن عباس وأشار أحمد إلى طريقه في كلامه آنفاً وأفرد ابن خزيمة في كتاب
التوحيد بالرؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم ربه تعالى ربه وأطال الاستدلال لذلك وأجاب
عن كلام عائشة بأنها نفت الرؤية وابن عباس وأنس وغيرهما أثبتوها والإثبات مقدم على النبي
وروى عن عبد الرزاق قال : ذكرت لمعدن حديث عائشة فقال : ما عائشة عندنا أعلم من
ابن عباس قال ابن خزيمة : ومحال أن يقال ابن عباس أعظم على الله الفرية ، ولا أظن أحيداً
من أهل العلم يتوهم أن ابن عباس أثبت الرؤية بالظن والرأى ولا أنس بن مالك ولا أبو ذر
هذا ماخص كلام ابن خزيمة وأما قوله تعالى لا تدركه الأبصار ، فلا يدل على نفي الرؤية
لوجهين الأول أن الأبصار لفظ عام أى لا تدركه عموم أبصار الناس ، وخص منه بصر
النبي صلى الله عليه وآله وسلم على سبيل التمييز والإكرام فتكون الآية من قبيل العام
المخصوص وهو كثير في القرآن والسنة ، الثاني أن الإدراك معناه الإحاطة فالآية الكريمة
تنفي الإحاطة ونفي الإحاطة لا يستلزم نفي الرؤية ألا ترى أن المؤمنين يرون ربهم في الجنة
ولا يحيطون به بل نحن نرى الشمس والقمر ولا تحيط بهما فكذلك النبي صلى الله عليه
وآله وسلم رأى الله من غير أن يحيط به وتعالى الله عن أن يحيط به أحد من خلقه وأما
حديث أبي ذر سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل رأيت ربك فقال نور أنى
أراه فأجاب عنه ابن خزيمة بأنه يجوز أن يكون سأله قبل حصول الرؤية ثم حصلت بعد
ذلك ، قلت : ويتأيد هذا بما ثبت عن أبي ذر نفسه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى
ربه بقلبه وثبت ذلك عن عبد الله بن الحارث بن نوفل أيضاً رواه عنهما ابن خزيمة .

(١٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « فضلتُ على الأنبياءِ بسِتِّ أعطيت جوامعُ

— وابن دحية : إن نظر إلى لفظ الذهب ناسب من جهة إذهب الرجس عنه ولكونه وقع عند الذهاب إلى ربه وإن نظر إلى معناه فلو ضاءته ونقائه اه ومهما ما ذكره العارف ابن أبي جمرة أنه أعطى برؤية شق صدره وقلبه الشريفين عدم الخوف من العادات الجارية بالهلاك فحصلت له عليه الصلاة والسلام قوة الإيمان من ثلاثة أوجه بقوة التصديق والشاهدة وعدم الخوف من العادات المهلكات فكل له عايه الصلاة والسلام بذلك ما أريد منه من قوة الإيمان بالله عز وجل وعدم الخوف مما سواه ولأجل ما أعطيه مما أشرنا إليه كان عليه الصلاة والسلام في العالمين — بفتح الميم أي العالم العلوي والعالم السفلي — أشجعهم وأثبتهم وأعلامهم حالا ومقالات في العلوي كان كما أخبر عليه الصلاة والسلام أن جبريل عليه السلام لما وصل معه إلى مقامه قال ها أنت وربك هذا مقامي لا أتعداه فزج فيه أي في النور زجة ولم يتوان ولم يلتفت فكان هناك في الحضرة كما أخبر عنه ربه عز وجل بقوله ما زاغ البصر وما طغى وأما حاله عليه الصلاة والسلام في هذا العالم فكان إذا سمى الوطيس في الحرب ركض بقلته في نحر العدو وهم شاكون سلاحهم ويقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب اه وهو نفيس ، لكن ما ذكره عن جبريل من قوله هذا مقامي لا أتعداه ، لم أقف له على إسناد ، « تنبيه » تحريم استعمال الذهب إنما حصل في المدينة بعد الهجرة وشق الصدر حصل قبل ذلك فلا يرد أن يقال كيف صح غسل قلبه في طست من ذهب وهو محرم ، لأن استعمال الذهب إذ ذاك كان مباحا والله سبحانه وتعالى أعلم .

(١٨) قوله : فضلت على الأنبياء بست ، هذا العدد لامفهوم له لأن له فضائل غير هذه الست كما سيأتي قوله : أعطيت جوامع الكلم ، أي الكلم الجوامع وهي الأحاديث القليلة اللفظ الكثيرة المعنى كحديث إنما الأعمال بالنيات فإن فيه من الأحكام والفوائد ما أفرد بالتأليف وله نظائر كثيرة ذكر جملة منها القاضي عياض في الشفا . واحاديث الأربعين النووية كلها كلم جوامع وهي متداولة مشهورة ، قوله ونصرت

الكلم ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لي الغنائم ، وجعلت لي

بالرعب ، أى أن الله ينصره بقذف الرعب في قلوب أعدائه ، زاد في رواية أخرى في الصحيحين من حديث جابر . ونصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر ، قوله وأحلت لي الغنائم ، زاد في رواية جابر : ولم تحل لأحد قبلي ، والغنائم جمع غنيمة وهى ما يغنم من العدو في الجهاد ، وكان من قبلنا إذا غنموا غنائم جمعوها في مكان فتأتى نار من السماء فتأكلها ، كذلك جاء مبينا في حديث الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قوله ، وجعلت لي الأرض طهورا - بفتح الطاء - أى يتيمم بأجزائها واستدل به على أن التيمم يرفع الحديث كالوضوء قوله : ومسجدا أى موقعا للسجود لا يختص مكان منها دون آخر ، وفي حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : وكان من قبلي إنما يصلون في كنائسهم وفي حديث ابن عباس عند البرار : ولم يكن أحد من الانبياء يصلى حتى يبلغ محرابه واستدل المالكية والحنفية بقوله : وجعلت لي الأرض طهورا على جواز التيمم بجميع أجزاء الأرض من تراب ورمل وحجر ونحو ذلك وخصص الشافعية التيمم بالتراب فقط متمسكين برواية حذيفة في صحيح مسلم : وجعلت تربتها لنا طهورا قالوا فهذا خاص يحمل عليه غيره من الروايات التى وردت عامة ونوقشوا في هذا الاستدلال مناقشات قوية يترجح معها جانب القول الأول المؤيد بعموم قوله تعالى : (فتيجمعوا صعيدا طيبا) وبهديه عليه الصلاة والسلام في التيمم فإنه لم ينقل عنه أنه التزم التيمم بالتراب فقط بل كان يتيمم بالأرض التى يصلى عليها ترابا كانت أو سبخة أو رملا قوله : وأرسلت إلى الخلق كافة ، أى الإنس والجن ، بهذا نطق القرآن وانعقد عليه الإجماع فمدعى خصوص رسالته بالعرب كافر بلا نزاع ، وهل أرسل إلى الملائكة ؟ حكى الفخر الرازى الإجماع على أنه غير مرسل إليهم وقال جماعة من الأشعرية أرسل إليهم رسالة تشرىف لا تكليف ورجح التقي السبكي أنه أرسل إليهم وكذا رجحه البارزى وزاد أنه أرسل إلى جميع الحيوانات والجمادات واستدل بشهادة الضب له بالرسالة وشهادة الحجر والشجر وألف الحافظ السيوطى في الانتصار لهذا أقول رسالة سماها تزوين الأرائك في إرسال النبي صلى الله عليه

الأرض طهوراً ومسجداً ، وأرسلت إلى الخلق كافةً ، وختم
بي النبيون . رواه مسلم في صحيحه .

(١٩) عن أبي هريرة قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وآله وسلم إلى الملائك ، استدلت فيها بعشرة أدلة أقواها كما قال قوله تعالى : « وقالوا
اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون » . يعنى الملائكة إلى أن قال « ومن
يقول منهم — أى الملائكة — إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي
الظالمين » قال : فهذه الآية انذار للملائكة على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
في القرآن الذي أنزل عليه وقد قال تعالى « وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به
ومن بلغ » فثبت بذلك إرساله إليهم اه وانظر بقية أدلته في الرسالة المذكورة
فهى مطبوعة ضمن كتابه الحاوى للفتاوى ، قوله : وختم بي النبيون ، فهو خاتم
الأنبياء أى آخرهم لاني معه في عصره ولا بعد عصره ، وهذا أمر معلوم من الدين بالضرورة
فالقاديانية الذين يزعمون نبوة غلام أحمد القادياني كفار مرتدون بإجماع المسلمين
لا تصح مناكرتهم ولا تؤكل ذبيحتهم وهم دسيسة استعمارية خدموا مصالح الانجليز
في الهند ، وكان زعيمهم القادياني يصرح على رؤوس الأشهاد بحبه لانجلترا وولائه
لها ويحض أتباعه على خدمتها ويحمد الله على أن وجد في بلد تحت رايها إلى غير
هذا من أقواله السخيفة المدونة في كتبهم ، ومثلهم في الكفر والارتداد وخدمة
مصالح الاستعمار فرقة البهائية الذين يزعمون أن الإسلام نسخ بدينهم وينكرون
البعث والحشر والجنة والنار والصلاة والصيام ويجيزون إغارة نساء بعضهم لبعض
ويؤهلون زعيمهم ويحجون إلى عكا^(١) يطوفون بقبر إلههم عباس الهاء وهى قبلتهم
في صلاتهم وهى صلاة خاصة تخالف صلاة المسلمين إلى غير ذلك من القبائح ، وقد
غروا كثيراً من الناس بمضر فدخلوا في دياتهم ، ولهم بالحلة الكبرى شعبة نشيطة
قاتلهم الله ولعنهم إلى يوم الدين .

(١٩) قوله : وأعطيت جوامع الكلم تقدم شرحه وقال الهروي يعنى به القرآن
جمع الله تعالى في الألفاظ اليسيرة منه المعانى الكثيرة وكلامه صلى الله عليه وآله

(١) وحديث «طوبى لمن رأى عكا» مكذوب باطل .

نُصِرْتُ بِالرَّعْبِ وَأُعْطِيَتْ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَبَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أُتَيْتُ
بِمِفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوَضِعَتْ فِي يَدِي . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ
فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَنْتُمْ تَنْتَشِلُونَهَا .
رواه البخارى ومسلم .

وسلم كان بالجوامع قليل اللفظ كثير المعاني قوله وبينما أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي ، قال النووي : هذا من أعلام النبوة فإنه إخبار بفتح هذه البلاد لأمته ووقع كما أخبر صلى الله عليه وآله وسلم والله الحمد والمنة اه قوله وأتم تنتشلونها أى تستخرجون ما فيها يعنى خزائن الأرض وما فتح على المسلمين من الدنيا بسبب الفتوحات الإسلامية « تنبيه » ذكر في هذا الحديث والذي قبله سبع خصال من خصوصياته وبقيت خصال أخرى منها اعطاؤه الشفاعة رواها الشيخان من حديث جابر والمراد بها الشفاعة العظمى ومنها تسميته بأحمد وجعلت أمته خير الأمم رواها أحمد من حديث على عليه السلام ومنها جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة - يعنى فى الصلاة - رواها مسلم من حديث حذيفة ومنها إعطاؤه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش رواها النسائي وابن خزيمة عن حذيفة أيضاً ومنها غفران ما تقدم من ذنبه وما تأخر واعطاؤه الكوثر وكونه صاحب لواء الحمد يوم القيامة رواها البراز عن أبي هريرة ومنها إسلام شيطانه رواها البراز عن ابن عباس ، فهذه ست عشرة خصلة ، قال الحافظ فى الفتح ويمكن أن يوجد أكثر من ذلك لمن أمعن التتبع وقد ذكر أبو سعيد النيسابورى فى كتاب شرف المصطفى أن الذى اختص به نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ستون خصلة اه قال الحافظ السيوطى فى الحصائص الكبرى : ولم أقف على من عددها وقد تتبعت الأحاديث والآثار فوجدت القدر المذكور وثلاثة أمثاله معه وقد رأيتها أربعة أقسام قسم اختص به فى ذاته فى الدنيا وقسم اختص به فى ذاته فى الآخرة وقسم اختص به فى أمته فى الدنيا وقسم اختص فى أمته فى الآخرة اه ثم أوردها مفصلة على الأبواب فليراجعها من أراد والله ولى التوفيق والسداد .

(٢٠) عن أبي هريرة أيضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
أنا أبو القاسم الله يعطى وأنا أقسم رواه الحاكم وصححه وسامه
الذهبي وفي صحيح مسلم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي فإني أنا أبو القاسم

(٢٠) قوله : تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي ، قال النووي : اختلف العلماء
في هذه المسألة على مذاهب كثيرة وجمعها القاضي وغيره أحدها مذهب الشافعي
وأهل الظاهر أنه لا يحل التكني بأبي القاسم لأحد أصلا سواء كان اسمه محمداً أو
أحمد أم لم يكن لظاهر هذا الحديث والثاني أن هذا النهي منسوخ فإن هذا الحكم
كان في أول الأمر لهذا المعنى المذكور في الحديث - وهو أن رجلا نادى بالبيع
يا أبا القاسم فالتفت إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله إني لم أعنك
إمما دعوت فلانا فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي - ثم نسخ قالوا فيباح اليوم
التكني بأبي القاسم لكل أحد سواء من اسمه محمد وأحمد وغيره وهذا مذهب مالك
قال القاضي وبه قال جمهور السلف وفقهاء الأمصار وجمهور العلماء قالوا وقد اشتهر
أن جماعة تكنوا بأبي القاسم في العصر الأول وفيما بعد ذلك إلى اليوم مع كثرة
فاعل ذلك وعدم الإنكار الثالث مذهب ابن جرير أنه ليس بمنسوخ وإنما كان النهي
للتنزيه والأدب لا للتحریم الرابع أن النهي عن التكني بأبي القاسم مختص بمن اسمه
محمد أو أحمد ولا بأس بالكنية وحدها لمن لا يسمى بواحد من الاسمين وهذا
قول جماعة من السلف وجاء فيه حديث مرفوع عن جابر الخامس أنه ينهى عن
التكني بأبي القاسم مطلقا وينهى عن التسمية بالقاسم لئلا يكنى أبوه بأبي القاسم
وقد غير مروان بن الحكم اسم ابنة عبد الملك حين بلغه هذا الحديث فسماه عبد
الملك وكان اسمه أولا القاسم وفعله بعض الأنصار أيضا السادس أن التسمية بمحمد
ممنوعة مطلقا سواء كان له كنية أم لا وجاء فيه حديث عن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم تسمون أولادكم محمداً ثم تلعنونهم وكتب عمر إلى الكوفة لا تسموا أحداً
باسم نبي وأمر جماعة بالمدينة بتغيير أسماء أبنائهم محمد حتى ذكر له جماعة أن النبي

أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَيْضاً عَنْ جَابِرٍ قَالَ وَوَدَّ لِرَجُلٍ
مِنَا غُلَامٍ فَسَمَاهُ مُحَمَّدًا فَقُلْنَا لَا نَكْنِيكَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَسْتَأْمِرَهُ قَالَ فَأَتَاهُ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَمُّوا بِاسْمِي وَلَا تَكْنُوا بِكُنْيَتِي فَإِنَّمَا بُعِثْتُ

صلى الله عليه وآله وسلم أذن لهم في ذلك وسماهم به فتركهم قال القاضي والأشبه أن
فعل عمر هذا اعظام لاسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لثلاثيته كما سبق
في الحديث تسمونهم محمداً ثم تلعنونهم (١) وقيل سبب نهى عمر أنه سمع رجلاً يقول
لمحمد بن زيد بن الخطاب فعل الله بك يا محمد فدعا عمر فقال أرى رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم يسب بك والله لا تدعى محمداً ما بقيت وسماء عبد الرحمن اه
وحديث تسمون أولادكم محمداً ثم تلعنونهم زواه البرار وأبو يعلى وابن عدى
والحاكم من حديث أنس وهذا الحديث معدود في فضائل التسمية باسمه صلى الله
عليه وآله وسلم مع دلالة على احترام الاسم الشريف وتوقيره وقال ابن سعد في
الطبقات أنا مطرف بن عبد الله اليساري حدثنا محمد بن عثمان العمري عن أبيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما ضر أحدكم أن يكون في بيته محمد

(١) انظر الفارق الكبير بين فعل عمر رضى الله عنه وبين فعل إمام أهل السنة - في
زعم أتباعه - الشيخ محمود خطاب السبكي فقد رد على خصم له اسمه الشيخ محمد الأمير فقال :
إن اسمه على وزن غنث ولقبه على وزن الحمير ! ! لكن لم يكتب الرد باسمه بل تستر باسم
بعض أصحابه كما دتته في أغلب ردوده ، حسبما حققه صديقنا العلامة الشيخ مصطفى الحماي في
كتبه التي كشف بها عن هذا الإمام الزعوم وهذا الشخص في الحقيقة بعيد عن السنة وأهلها
بعداً شاسعاً لأنه تعلم في الأزهر والأزهر أقر من علوم السنة منذ سنين وقد حضرت درسه
في البخارى قبل أن يحال إلى العاش فوجدته لا يعرف من الحديث كثيراً ولا قليلاً ، وإن
أردت أن تعرف قيمة شرحه لأبي داود - وقد هول به أتباعه كثيراً - فاقراً بعض
العروض المطبوعة بالهند كعنوان العبود ، فعند ذلك لا تملك إلا أن تقرأ على شرحه قول القائل :

سارت مشرقاً وسرت مغرباً

شتان بين مشرق ومغرب

وتخاطب إمام أهل السنة ! ! بقول الآخر :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه

وجاوزه إلى ما تستطيع

قاسماً أقسمُ بينكم ، فهذه الروايات الصحيحة تبين أنه صلى الله عليه وآله وسلم يقسم بين أمتيه ما يرزقهم الله من معارف وعلوم وأهوالٍ وغيرها وليس قسّمه عليه الصلاة والسلام خاصاً بمالي الفئ والغنائم بل هو عام كما ذكرنا والله أعلم .

ومحمدان وثلاثة ، وهذا مرسل وأخرج ابن أبي عاصم من طريق ابن أبي فديك عن جهم بن عثمان عن ابن جشيب عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من تسمى باسمي يرجو بركتي غدت عليه البركة وراحت إلى يوم القيامة ، وجهه جهه أبو حاتم وضعفه الأزدي ، وروى ابن القاسم في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك قال سمعت أهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد إلا نما ورزقوا ورزق جيرانهم ، وللحافظ أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن عبد الله بن بكر البغدادي جزء مطبوع في فضل التسمية بمحمد وأحمد وفي عزى أن أعيد طبعه مع التعليق عليه بما يتعم فوائده ويكمل مقاصده مع بيان علل الأحاديث وتقد أسانيدها ، يسر الله ذلك وأعان عليه قوله يقسم بين أمتيه ما يرزقهم الله من معارف إلخ يؤيد هذا العموم ويؤكد أمران : « الأول » قوله إنما بعثت قاسماً وهو إنما بعث لقسم ما أوتى من الهدى والنور والعلم والعرفان فأما قسم الفئ والغنائم فهو أمر ثانوى إنما حصل بعد فرض الجهاد والأمر بقتال المشركين بعد الهجرة ، « الثاني » أنه عليه الصلاة والسلام نهى غيره أن يكتنى بأبي القاسم وعلل النهى بأنه يقسم ونو أن المراد قسم الفئ والغنائم لم يكن لهذا النهى والتعليل معنى لأن كل إمام وخليفة يقسم المغنائم بين المجاهدين كما كان يفعل عمر^(١) وغيره من الخلفاء وذلك هو المقرر في الشرع فلولا أنه عليه الصلاة والسلام اختص في القسم بشئ لم يشركه =

(١) قال أبو عبيد في الأموال : أخبرنا عبد الله بن صالح أخبرنا موسى بن علي عن أبيه عن عمر خطبهم بالجالية - مكان بالشام - فقال : من أراد القرآن فليأت أياً ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيدا ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذاً ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني فإن الله جعلني له خازناً وقاسماً .

(٢١) عن أبي هريرة قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر
وأول شافع وأول مشفع رواه مسلم في صحيحه ، قال العلماء

فيه غيره لم يكن للنبي معنى كذا كرنا ولهذا خص جماعة من الصحابة بأنواع من العلوم فاخص زيد بن ثابت بالفرائض ومعاذ بن عبد الله بن جبل بالحلال والحرام وأبنا وابن مسعود بعلم القرآن وحذيفة بعلم أحوال المنافقين وكشف أسرارهم وأبا هريرة بجرابين من العلم بثأحدثهما ولم يثبت الآخر مخافة القتل كما في صحيح البخاري ، وعلياً بعلم القضاء وبعلم أخرى وسماه باب مدينة العلم ، وهكذا كل صحابي له من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باب من العلم أو أبواب على قدر استعداده (١) ثم هو صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته حتى في قبره تعرض عليه أعمال أمته فيستغفر لهم ويشفع كما سيأتي في الحديث السادس والعشرين ، والموفقون من أفراد الأمة يشاهدونه ويسمعون كلامه . ويرون نوره سارياً في الوجود ، ويرون كل خير واصل إليهم عن طريقه ، لا يرتابون في ذلك ، لأنهم رأوه عياناً ، حققنا الله بما حققهم به حتى نزداد معرفة لقدر هذا النبي الكريم . والرسول العظيم ، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

(٢١) قوله : « أنا سيد ولد آدم » السيد هو الذي يفرع إليه الناس في النوائب والشدائد فيقوم بأمرهم ويتحمل عنهم مكارههم ويدفعها عنهم ، وهكذا كان

(١) قال العلامة الذائق المحقق أبو النجا محمد القوي في شرحه على سطور الأعلام في مباني الإيمان والإسلام لولي الدين أبي زرعة العراق ما نصه : اعلم أن الله أبرز عالين عالماً اختراعياً وعالماً إبداعياً أشار إليهما بقوله : أله الخلق والأمر وقوله عالم الغيب والشهادة فعالم الغيب هو عالم الملكوت وعالم الملكوت هو عالم الاختراع وهو عالم الأمر وهو العالم العلوي وهو عالم النطق ، وعالم الشهادة هو عالم الملك وعالم الخلق وعالم الإبداع وهو العالم السفلي وهو عالم الرقيق ، والسكنى عالم من هذه العوالم سر أودعه الله فيه لشهود العظمة وظهور القدرة وقد استودع الله مصطفاه صلى الله عليه وآله وسلم تلك الأسرار الإلهية وجعله أميناً عليها يفيض على من أراد الله ممن أهله لاستفاضتها مأهله ويخاطب الناس على قدر عقولهم اه بلغظه من نسخة عليها خط العيطي والشوبري .

قوله صلى الله عليه وآله وسلم : يوم القيامة ، مع أنه سيدهم
في الدنيا أيضاً لأن في يوم القيامة تظهر سيادته لكل الناس
لا ينازع فيها منازع بخلاف الدنيا فقد نازعه في ذلك ملوك
الكفار وزعماء المشركين ، وهذا مثل قوله تعالى : « لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار » مع أن الملك له سبحانه قبل ذلك وإنما
قيد بذلك اليوم لخضوع الكل وفقد المنازع :

صلى الله عليه وآله وسلم في حياته ، فكان يصل الرحم ، ويحمل الكل ، ويكسب
المعدوم ، ويقرى الضيف ، ويعين على نوائب الحق ، كما قالت له خديجة رضي الله
عنها ، وكان إذا مات مسلم وعليه دين قضى عنه دينه ، وإذا أتاه ملهوف أغاثه ،
وإذا قحط الناس أتوه مستشفين مستغيثين ، كما قال أبو طالب عمه :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للأرامل
وقال آخر :

أئيناك والسدراء يدي لبانها وأين فرار الناس إلا إلى الرسل^(١)
وأما في الآخرة فيفزع إليه أهل الموقف ليشفع إلى الله في إراحته من كرب
ذلك اليوم وطوله وهوله فيقول : أنا لها أنا لها ، فيذهب إلى العرش فيستأذن
فيؤذن له ، فإذا رأى الله سجد وحمد الله بحمده لم يحمده بها أحد ، فيدعه الله

(١) هذا البيت ملقى من بيتين وأصلهما هكذا :

أئيناك والسدراء يدي لبانها وقد شغلت أم الصبي عن الطفل
ثم بيتان آخران ثم :

وليس لنا إلا إليك فرارنا وأين فرار الناس إلا إلى الرسل
وهذه الآيات أشدها أعرابي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد جاء مستشفعا به في
رفع القحط فدعا فستأهم الله حتى ضجوا من كثرة المطر فدعا فانزاح عنهم ، وهذه القصة
مذكورة بطولها في دلائل النبوة للبيهقي بأسناده عن أنس وهي أحد الأدلة على جواز التوسل
والفرقون في ذلك بين الموت والحياة موتى القلوب عمى البصائر محصورون في دائرة المادة الضيقة

(٢٢) عن أنس رضى الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا أولُ الناسِ خروجاً إذا بُعثوا وأنا خَطيْبُهُم إذا وفَدُوا وأنا مُبشِّرُهُم إذا أيسُوا لواءِ الحمدِ يومئذٍ بيدي وأنا أكرمُ ولدِ آدمَ على ربى ولا فخرَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب ، ورواه أبو نعيم فى الدلائل ولفظه :

== ساجداً حامداً ماشاء أن يدعه ، ثم يناديه : ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعطى واشفع تشفع ، فيكون أول من يشفع وأول من تقبل شفاعته ، ولهذا قال : وأول شافع وأول مشفع بفتح الفاء المشددة . وقوله : وأول من ينشق عنه القبر ، وذلك عند قيام الناس للموقف حين ينفخ فى الصور نفخة ثانية كما قال تعالى : « ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون » وإنما أخبر بأنه سيد ولد آدم ليمثل قول الله تعالى : « وأما بنعمة ربك فحدث » وليبين لأمته ذلك حتى يعتقدوه ويعملوا بمقتضاه فلا ينادونه أو يذكرونه باسمه المجرد كما يفعل الوهابية الجفاة وأمثالهم من مقلدة المستشرقين أعداء الله .

(٢٢) قوله : « أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا » أى أشيروا من قبورهم . وهذا معنى قوله فى الحديث السابق : وأول من ينشق عنه القبر . قوله : « وأنا خَطيْبُهُم إذا وفَدُوا » أى على ربهم ، لأن العادة فى وفود القوم على الملك أن يتكلم أمامه زعيم القوم ورئيسهم . قوله : وأنا مبشرهم — أى بقبول شفاعتى عند الله — إذا أيسوا من وجود شافع بعد ترددهم على الأنبياء وقول كل نبى : نفسى نفسى ، لواء الحمد ، أى راية الحمد يومئذ — يوم القيامة — بيدي ، وذلك جريا على العادة عند العرب أن اللواء إنما يكون مع كبير القوم ليعرف مكانه . قال الحافظ السيوطى : وهذا لواء معنوى . والمراد أنه يشهر بالحمد فى ذلك اليوم اه أى لأنه يحمد الله بحامد لم يحمده بها أحد قبله ولأن أهل الموقف كلهم آدم (٤ — الأحاديث)

أنا أولهم خُرُوجاً إذا بعثوا وقائدهم إذا وفدوا وأنا خطيبهم إذا
أنصتوا وأنا شافعهم إذا حبسوا وأنا مبشرهم إذا ألبسوا لواء
الكرامة ومفاتيح الجنة ولواء الحمد يومئذ بيدي وأنا أكرم
ولد آدم على ربي يطوف على ألف خادم كأنهن بيض مكنون
أو لؤلؤ منشور .

(٢٣) عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « مثلى ومثلي

ومن دونه محمّدون موقعه في الشفاعة العظمى التي اختصه الله بها ، ولهذا سمي
أيضاً صاحب المقام المحمود . قوله : « وأنا أكرم ولد آدم على ربي » أي أكثرهم
كرامة عنده ، وأوفرهم منزلة لديه ، ولا فخر أي لا أقول هذا فخراً ، ولكن
تحدثنا بالنعمة وقيامها بواجب التبليغ وإعلاماً للأمة ليزدادوا حباً لي واتباعاً لسنتي
قوله : في الرواية الثانية : وأنا خطيبهم إذا أنصتوا أي من هيبة الله وجلال الموقف
« وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً » ، « يوم يقوم الروح والملائكة
صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقل صواباً » . قوله : إذا حبسوا ، أي
في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وهم وقوف شاخصة أبصارهم ينتظرون
ما يفعل بهم وما يقال لهم . قوله : إذا ألبسوا أي أصيبوا بالإبلاس وهو الانكسار
والحزن من غم ذلك اليوم . قوله : لواء الكرامة هو ما يعطى في ذلك اليوم من
المزايا والمكرمات ومفاتيح الجنة كناية عن عدم دخول أحد لها قبله . قوله :
يطوف على ألف خادم الخ هذا بيان لبعض ما يعطاه في الجنة . والبيض بفتح الباء
بيض النعام . ومعنى مكنون مستور بريشه لا يصل إليه غبار ولونه أحسن ألوان
النساء واللؤلؤ معروف . ومعنى منشور منتشر غير مجموع في نظام وذلك لأنهن
بطوافهن عليه وقيامهن بخدمته أشبهن لؤلؤاً متفرقا غير مجتمع والله أعلم .
(٢٣) مثلى ومثلي الأنبياء الخ المراد من ضرب المثل تقريب المراد للعقل

الأنبياء كمثّل رجلِ بنى داراً فأتمّها وأكملها إلا موضعَ لبنةٍ
فجعل الناسُ يدخلونها ويتعجبون منها ويقولون لولا موضعُ
اللبنَةِ قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنا موضعُ اللبنةِ
جئتُ نَحْتَمْتُ الأنبياءَ » رواه مسلم في صحيحه ورواه أيضاً من
حديث أبي هريرة وأبي سعيد ورواه الترمذى من حديث أبي
ابن كعب وزاد في آخره عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال « إذا كان يومُ القيامةِ كنتُ إمامَ النبيينَ وخطيبهم
وصاحبَ شفاعتهم غيرَ فخرٍ » ، ثم قال : حديث حسن .

وتصويره بصورة المحسوس ، فإن الأمثال تصور المعاني بصورة الأشخاص ، لأنها
أثبتت في الذهن لاستعانتها فيها بالحواس ، ومن ثم كان الغرض من التمثيل تشبيه
الحفي بالجلي والغائب بالشاهد . قال الزمخشري : التمثيل إنما يصار إليه لكشف
المعاني وإدناء التوهم من المشاهد ، فإن كان الممثل له عظمة كان الممثل به مثله ،
وإن كان حقيراً كان الممثل به كذلك اه . وقال الأصفهاني : لضرب العرب
الأمثال واستحضار العلماء للنظائر شأن ليس بالحفي في إبراز خفيات الدقائق ورفع
الاستار عن الحقائق تريك المتخيل في صورة المتحقق والتوهم في معرض التيقن
والغائب كأنه مشاهد اه فالمراد من ضرب المثل في هذا الحديث بيان حاله
صلى الله عليه وآله وسلم مع حال الأنبياء قبله . وذلك أن الأنبياء السابقين بعثوا
لقومهم خاصة ، فكانت شرائعهم محدودة تناسب حالهم وزمنهم ، فمثلهم في ذلك
مثل دار بنيت وتم بناؤها إلا أنه ينقصها موضع لبنة حتى جاء النبي صلى الله عليه
وآله وسلم خاتماً للنبوّة ، وبعث بشريعة تامة عامة لا يعثرها نسخ ولا تبديل ،
فكان مكانه من تلك الدار موضع اللبنة الناقصة ، فيه تم بناؤها ، وحسن =

(٢٤) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حَوْضِي مَسِيرَةٌ شَهْرٌ وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ - أَى طُولُهُ كَعَرَضِهِ - وَمَاؤُهُ أَيْبَضُ مِنَ الْوَرِقِ وَرِيحُهُ أَطِيبُ مِنَ الْمِسْكِ وَكِرَانُهُ كُنُجُومِ السَّمَاءِ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا » رواه البخارى ومسلم وأحاديث الحوض كثيرة بالغة مبلغ التواتر .

= منظرها ، واستوفت أوجه الكمال ، ولهذا لم يبق الناس بعده فى حاجة إلى نبى أو رسول . ويستفاد من الحديث جواز ضرب المثل فى العلم وغيره . وقوله فى الرواية الثانية : « كنت إمام النبیین وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر » ، بفتح الفاء وكسر الخاء أى غير مفتخر بذلك على ما سبق بيانه . وللدارمى بإسناد رجاله ثقات عن جابر : « أنا قائد المرسلين ولا فخر وأنا خاتم النبیین ولا فخر وأنا أول شافع ومشفع ولا فخر » وفى هذه الروايات دليل تفضيله على الأنبياء والملائكة ، لأن هذه الفضائل التى أعطيها لم تعط لنبى ولا ملك صلى الله عليه وآله وسلم وزاده تشريفا وتكريما .

(٢٤) قوله : « حَوْضِي مَسِيرَةٌ شَهْرٌ » أى مسيرته شهر طولاً وعرضاً ، وهذا كناية عن عظمته وسعته . قوله : ماؤه أبيض من الورق بكسر الراء أى الفضة . وفى رواية : اللبن . قوله : كِرَانُهُ كُنُجُومِ السَّمَاءِ ، فى رواية أخرى : والذى نفس محمد بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها . قوله : فمن شرب منه فلا يظمأ بعده أبداً ، أى ظمأ ألم ، ولكن يظمأ ظمأ اشتهاً والتذاذ ، والظمأ العطش . قال القاضى عياض : ظاهر هذا الحديث أن الشرب من الحوض يكون بعد الحساب والنجاة من النار ، فهذا هو الذى لا يظمأ بعده . وقيل لا يشرب منه إلا من قدر له السلامة من النار . ويحتمل أن من شرب منه من هذه الأمة وقدر عليه دخول النار لا يعذب فيها بالظمأ ، بل يكون عذابه بغير ذلك اهـ =

(٢٥) عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما منكم من أحدٍ إلا وقد وُكِّلَ به قرينه من الجنِّ وقرينه من الملائكة قالوا وإياك يا رسول الله قال وإيَّايَ إلا أن الله أَعَانِي عليه فَأَسْلَمَ فلا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ» رواه مسلم في صحيحه .

== «تنبيه» أحاديث الحوض متواترة والإيمان به واجب كما نص عليه القاضي عياض والنووي وغيرها وجمع الحافظ البيهقي في كتاب البعث والنشور طرق حديث الحوض فأفاد ، وأوصل الحافظ السيوطي عدد من رواه من الصحابة إلى خمسة وخمسين صحابيا ، ذكر أسماءهم واحداً واحداً مع عزو أحاديثهم وتخريجها في كتاب الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة ، وأنكره المعتزلة كما أنكروا الشفاعة والميزان^(١) لجهلهم بالسنة النبوية ، والله أعلم .

(٢٥) قوله : فأسلم قال النووي رفع الميم وفتحها روايتان مشهورتان ، فمن رفع قال معناه فأسلم أنا من شره وفتنته ، ومن فتح قال إن القرين أسلم من الإسلام وصار مؤمناً لا يأمرني إلا بخير . واختلفوا في الأرجح منهما فقال الخطابي : الصحيح المختار الرفع ، ورجح القاضي عياض الفتح وهو المختار لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «فلا يأمرني إلا بخير» . واختلفوا على رواية الفتح . قيل أسلم بمعنى استسلم وانقاد . وقد جاء هكذا في غير صحيح مسلم فاستسلم . وقيل معناه صار مسلماً مؤمناً ، وهذا هو الظاهر . قال القاضي : واعلم أن الأمة مجتمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الشيطان في جسمه وخاطره ولسانه اه قلت : الصحيح الراجح ما رجحه عياض والنووي فإنه أسلم من الإسلام^(٢) لما =

(١) وقلدهم مبتدع أزهري فأنكر الميزان في محاضرة له ، كما قال في كلمة له نشرت بعجلة الرسالة الملهدة : إن الشيطان قوة الشر الكامنة في النفس ! وله غير هذا طامات ومصائب أراد بها التمهيرة والظهور على حساب العلم والدين ، وكلم له في الأزهريين من نظير . (٢) روى الطحاوي في مشكل الآثار حديث ابن مسعود كما في صحيح مسلم وروى من طريق مجالد عن الشعبي عن جابر قال : قال لنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لا تدخلوا على الغيبات — جمع مغيبة وهي المرأة التي غاب عنها زوجها بسفر أو غيره — فإن الشيطان ==

(٢٦) عن ابن مسعود أيضاً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال :
« حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ تُحَدِّثُونَ وَيُحَدِّثُ لَكُمْ وَوَفَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ
تُعَرِّضُونَ عَلَيَّ أَعْمَالَكُمْ فَمَا رَأَيْتُ مِنْ خَيْرِ حَمْدِ اللَّهِ وَمَا رَأَيْتُ

— رواه البزار عن أبي هريرة مرفوعاً : « فضلت على الأنبياء بخصلتين : كان شيطاني
كافراً فأعاني الله عليه حتى أسلم ، ونسيت الأخرى » وللبهقي في الدلائل بإسناد
ضعيف عن ابن عمر مرفوعاً : « فضلت على آدم بخصلتين : كان شيطاني كافراً
فأعاني الله عليه حتى أسلم وكن أزواجي عوناً لي وكان شيطان آدم كافراً وزوجه
عونا على خطيئته » وعلى هذا درج أصحاب الخصائص فعدوا من خصائصه صلى الله
عليه وآله وسلم إسلام قرينه . وفي الحديث الإخبار بوجود القرين مع كل واحد
مننا لنحترز من وسوسته وفتنته وإغوائه ، والله المستعان على ذلك وبه التوفيق .

(٢٦) قوله : حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ أى فيها خير لكم تحداثون — بضم التاء وسكون
الحاء وكسر الدال — أى أموراً وأشياء مما لم يكن فيها حكم ويحدث لكم — بضم
الياء وفتح الدال المخففة — أى يحدث الله لكم من الأحكام بقدر ما حدث منكم
مما يقتضى ذلك ووفاتي خير لكم أى فيها خير لكم ثم بين ذلك الخير بقوله :

— يجرى من أحدكم مجرى الدم قيل : ومنك يا رسول الله قال : ومنى لكن الله أعاني عليه
فأسلم ، وروى أيضاً عن عائشة قالت : فقدت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة وكان
معى على فراشى فوجدته ساجداً وذكرت الحديث قالت : فلما انصرف قال : يا عائشة
أخذعك شيطانك فقالت : أما لك شيطان قال : ما من آدمي إلا وله شيطان فعلت : وأنت
يا رسول الله قال : وأنا ولكنى دعوت الله فأعاني عليه فأسلم ، قال الطحاوى : فوقفنا
بهذا على أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان فى هذا المعنى كسائر الناس ، وأن الله
أعانه عليه بإسلامه فصار فى السلامة منه بخلاف غيره من الناس ، ثم قال الطحاوى : فإن
قال قائل قد روى فى هذا الباب شىء يجب الوقوف عليه لرفع التضاد عما خص به من إسلام
شيطانه ثم أستند من حديث صفوان الأنصارى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان
إذا أخذ مضجعه من الليل قال : « بسم الله وضعت جنبي اللهم اغفر ذنبي واخسأ شيطاني
وفك رهاني وأثقل ميزاني واجعلنى فى الندى الأعلى » قيل له : هذا عندنا والله أعلم كان
من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل إسلام شيطانه فلما أسلم استجال أن يدعو
صلى الله عليه وآله وسلم فيه بذلك مع إسلامه الذى هو عليه اه وهو جمع جيد والله أعلم .

من شر استغفرتُ اللهُ لَكُمْ» رواه البزارُ باسنادٍ جَوَدِهِ الحافظُ
العراقي وصححه الحافظُ الهيثمي والجلال السيوطي والشهاب
القسطلاني ورواه إسماعيلُ بن إسحاق القاضِي في كتاب الصلاة
على النبي صلى اللهُ عليه وآله وسلم من حديث بكر بن عبد الله
المزني مرسلًا بإسنادين صحَّح أحدهما الحافظُ ابنُ عبد الهادي
المقدسي وله مع هذا طرق كثيرة، وعَرَضُ الأعمال عام لجميع
المسامين إلا طائفة من العصاة والمبتدعين سبق القضاء بِنُفُوزِ
الوعيدِ فيهم لا تُعَرَضُ أعمالهم عليه فإذا دعاهم يوم القيامة إلى
حوضه قيل له لا تدري ما أحدثوا بعدك فيقول سُحْقًا لمن
بدَّلَ بعدى سُحْقًا لمن بدَّلَ بعدى كما جاء في الصحيحين من
طرق ، وبهذا يتفق الحديثان ولا يبقى بينهما تعارض البتة ،
أما ترجيحُ أحدهما على الآخر مع إمكان الجمع فغيرُ جائزٍ لأنه
إلغائه لأحد الدليَيْنِ لغير مقتضى وهو حرام كما نص عليه العلماء .

تعرض على أعمالكم وهذا لفظ عام يشمل عرض جميع الأعمال من جميع الأمة
إلا من كان مرتدًا أو كافرًا عيادًا بالله تعالى ، وهذا يستلزم حياته في قبره لأن
العرض يقتضى ذلك عقلاً فما رأيت من خير حمدت الله عليه وسررت به وما رأيت
من شر استغفرت الله لكم أى طلبت المغفرة لكم من الله ، وفيه تحريض على
ترك المعاصي بطريق لطيف لأن من علم أن عمله يعرض على نبيه اجتهد أن يسره
وآلا يحوجه إلى الاستغفار من عمله ، وقد ذكرت هذا الحديث بأسناده وأوردت
بعض الطرق المؤيدة له في كتاب الرد المحكم المتين فليراجع .

(٢٧) عن جابرٍ أنه سمعَ عمرَ بنَ الخطابِ رضِيَ اللهُ عنه يقول للناسِ حين تزوجَ ابنةَ عليٍّ رضِيَ اللهُ عنهما ألا تُهنُوني سمعت رسولَ

(٢٧) قوله : ينقطع يوم القيامة كل سبب ونسب لقوله تعالى (فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) ، قوله : إلا سببي ونسبي ، أي فإنه موصول غير موصول وهذا من خصائصه صلى الله عليه وآله وسلم كما ذكره الحافظ السيوطي في الخصائص الكبرى ولهذا حرص عمر بن الخطاب رضِيَ اللهُ عنه على زواج ابنة علي رضِيَ اللهُ عنهما واسمها أم كلثوم ليكون له من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبب صهارة ينال به القرب منه يوم القيامة ، وفي هذا دليل على فضل أهل البيت وأن نسبهم موصول في الدنيا والآخرة وأن في الانتساب إليهم ومصاهرتهم شرفاً وفضلاً وليس بين هذا الحديث وحديث يافاطمة اعلمى (١) الخ

(١) لفظ الحديث « يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت أتقدي نفسك من النار فإني لا أغني عنك من الله شيئاً » وذا طرف من حديث طويل ثبت في الصحيحين وغيرها وحاصل الجمع بينه وبين حديث الترجمة من وجوه ثلاثة ، الأول أن هذا الحديث أخبر بالحقيقة فإنه صلى الله عليه وآله وسلم لا يغني عن أحد من الله شيئاً ولا يملك لأهله ولا لغيرهم نفعاً ولا ضرراً وهذا لا ينافي أن الله يملك نفع أقاربه وجميع أمته بالشفاعة الخاصة والعامّة ، وقد فعل فأعطاه عدة شفاعات كما ثبت في الأحاديث الكثيرة في الصحيحين وغيرها ، فهو لا يملك إلا ما يملكه له مولاة عز وجل وقد ملكه الله الشفاعة وغيرها من المكرمات ، ذكر هذا المعنى الحافظ المحب الطبري في ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى ، الثاني : أن هذا الحديث كان قبل أن يعلمه الله بأنه ينفع يوم القيامة رحمه وأقاربه بالانتساب إليه دون غيره ، ذكره السيد السهودي في جواهر العقدين ، ويؤيده أن الحديث ورد عند نزول قوله تعالى : (وأنذر عشيرتك الأقربين) وكان ذلك بمكة في أوائل ، بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم الثالث : أن يكون المقصود من الحديث تحذيرهم من الشرك وأنه لا يملك لهم من الله شيئاً إن أشركوا أو استمر من كان منهم مشركاً على إشرائه لأن المشرك لا حظ له في الشفاعة ، ويؤيد هذا أمور أحدها أن أغلب أقاربه كانوا إذ ذاك مشركين كما يعلم من سبب ورود الحديث ، ثانيها أنه وجه الخطاب إلى جميع أقاربه مؤمنينهم ومشركيهم فوجب أن يكون على وتيرة واحدة هي التحذير من الشرك كما هو واضح ، ثالثها ما ثبت في الصحيح في قصة وفاة أبي طالب أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له : « أي عم قل لا إله إلا الله ، كلمة أحاج لك بها عند الله » فأفاد هذا الحديث أنه يملك نفعه وبجهاض عنه إذا هو مات على التوحيد ،

الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول « يَنْقَطَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كُلُّ سَبَبٍ
وَنَسَبٍ إِلَّا سَبَبِي وَنَسَبِي » رواه الطبراني والدارقطني وقال
الحافظ الهيثمي رجاله رجال الصحيح غير الحسن بن سهل
وهو ثقة قلت : وصححه أيضاً التاج السبكي في أول طبقات
الشافعية الكبرى وللحديث مع هذا طرق عن عمر بن
عباس والمسور بن مخرمة وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن
عمر وغيرهم وقد أوردت هذه الطرق في كتابي الرد المحكم
المتين وجمعت بينها وبين حديث الصحيحين : يا فاطمة اعملي
فإني لا أغني عنك من الله شيئاً .

(٢٨) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : رأيت عن يمين

تعارض أصلاً كما بينته في الرد المحكم المتين من ثلاثة أوجه ، وبينت فساد ما يزعمه
الوهابية الجهولة أعداء أهل البيت النبوي الشريف ، فليراجعه من أراد والله
ولى التوفيق والسداد .

(٢٨) قوله : عليهما ثياب بيض بكسر الباء وفي رواية أخرى ثياب يياض ،

= وقد روى أحمد والحاكم والبيهق من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن حمزة بن أبي سعيد
الخدري عن أبيه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول على المنبر : « ما بال
رجال يقولون إن رحم رسول الله لا تنفع قومه يوم القيامة ، بلى والله إن رحمى موصولة
في الدنيا والآخرة وإني أيها الناس فرط لكم على الحوض » فهذا الحديث ورد بالمدينة ، وقد
أنكر فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على من زعم أنه لا ينفع رحمه ولا يملك الشفاعة لهم
وقرر أن رحمه موصولة في الدنيا والآخرة وأنه بجانب هذا ينفع أمته أيضاً حيث يكون فرطاً
لهم على الحوض ، وهذا يؤيد ما قررناه والحمد لله

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن يساره يوم أُحُدٍ
رجلين عليهما ثيابٌ بيضٌ يُقاتلانِ عنه كأشدِّ القتالِ ما رأيتُهما
قبلاً ولا بعدُ يعني جبريلَ وميكائيلَ عليهما السلامُ ، رواه
البخارى ومسلم .

(٢٩) عن أنس قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم « آتِي
بابَ الجنةِ يومَ القيامةِ فَأَسْتَفْتِحُ فيقولُ الخازِنُ مَنْ أَنْتَ فَأَقُولُ
مُحَمَّدٌ فيقولُ بِكَ أُمِرْتُ أَلَّا أَفْتَحَ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ » رواه مسلم
في صحيحه .

قال النووي : في هذا الحديث بيان كرامة النبي صلى الله عليه وآله وسلم على
الله تعالى وإكرامه إياه بإنزال الملائكة تقاتل معه وبيان أن الملائكة تقاتل وأن
قتالهم لم يختص بيوم بدر وهذا هو الصواب خلافاً لمن زعم اختصاصه فهذا صريح في
الرد عليه وفيه فضيلة الثياب البيض وأن رؤية الملائكة لا تختص بالأنبياء بل يراهم
الصحابة والأولياء وفيه منقبة لسعد بن أبي وقاص الذي رأى الملائكة اه وقد رأى
جماعة من الصحابة جبريل عليه السلام في صورة دحية منهم ابن عباس وعائشة
وأم سلمة وكانت الملائكة تسلم على عمران بن حصين حتى اکتوى ثم لما زال أثر
السكى عادت إلى السلام عليه كما بينته في كتاب الحجيج البيئات في إثبات
الكرامات وبالله التوفيق .

(٢٩) قوله : فيقول بك أى بسببك ولأحلك أمرت أى أمرنى الله ألا أفتح
باب الجنة لأحد قبلك لا من الأنبياء ولا من غيرهم فهو أول من يقرع باب الجنة
وأول من يدخلها وهذا من خصائصه كما ذكره العلماء وهذا الحديث رواه مسلم
في كتاب الإيمان من صحيحه ورواه الإمام أحمد أيضاً وهو أول حديث في الجامع
الصغير والجامع الكبير للحافظ السيوطى والله أعلم .

(٣٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في شهر رمضان إن جبريل عليه السلام كان يلقاه في كل سنة في رمضان حتى ينسلخ فيعرض عليه رسول

(٣٠) قوله : وكان أجود ما يكون في شهر رمضان روى برفع أجود ونصبه قال النووي : والرفع أصح وأشهر وفي هذا الحديث كما قال النووي فوائد منها بيان عظم جوده صلى الله عليه وآله وسلم واستحباب إكثار الجود في رمضان وزيادة الجود والخير عند ملاقاته الصالحين وعقب فراقهم للتأثر بلقائهم ومنها استحباب مدارس القرآن اه وفي زاد المعاد لابن القيم ما نصه : كان صلى الله عليه وآله وسلم أعظم الناس صدقة بما ملكت يده وكان لا يستكثر شيئاً أعطاه الله تعالى ولا يستقله ولا يسأله أحد شيئاً عنده إلا أعطاه قليلاً كان أو كثيراً وكان عطاؤه عطاء من لا يخشى الفقر وكان العطاء والصدقة أحب شيء إليه وكان سروره وفرحه بما يعطيه أعظم من سرور الآخذ بما يأخذه وكان أجود الناس بالخير يمينه كالريح المرسلة وكان إذا عرض له محتاج آثره على نفسه تارة بطعامه وتارة بلباسه وكان يتنوع في أصناف عطائه وصدقاته فتارة بالهبة وتارة بالصدقة وتارة بالهدية وتارة بشراء الشيء ثم يعطى البائع الثمن والسلعة جميعاً كما فعل بجابر وتارة كان يقترض الشيء فيرد أكثر منه وأفضل وأكبر ويشترى الشيء فيعطى أكثر من ثمنه ويقبل الهدية ويكافئ عليها بأكثر منها أو بأضعافها تلتظفا وتنوعاً في ضروب الصدقة والإحسان بكل ممكن وكانت صدقته وإحسانه بما يملكه وبحاله وبقوله فيخرج ما عنده ويأمر بالصدقة ويحض عليها ويدعو إليها بحاله وقوله : فإذا رآه البخيل الشحيح دعاه حاله إلى البذل والعطاء وكان من خالطه وصحبه ورأى هديه لا يملك نفسه من السباحة والندى وكان هديه صلى الله عليه وآله وسلم يدعو إلى الإحسان والصدقة والمعروف ولذلك كان صلى الله عليه وآله وسلم أشرح الخلق صدرأ وأطيبهم نفساً وأنعمهم قلباً فإن للصدقة وفعل المعروف تأثيراً عجيباً في شرح

الله صلى الله عليه وآله وسلم القرآن فإذا لقيه جبريل كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة» رواه البخارى ومسلم وفى الصحيحين أيضاً عن جابر ابن عبد الله قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً قط فقال: لا .

(٣١) عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله

الصدور وانضاف ذلك إلى ما خصه الله به من شرح صدره للنبوة والرسالة وخصائصها وتوابعها وشرح صدره حساباً وإخراج حظ الشيطان منه اه وهو نفيس جداً قوله : ما سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً قط فقال : لا معناه كما قال العلماء أنه إذا كان عنده شيء أعطاه للسائل وإن لم يكن عنده سكت أو وعد بالعطاء ولا يقول : لا ؛ لما فى هذه الكلمة من قطع طمع السائل وكسر خاطره وما كان من خلقه عليه الصلاة والسلام قطع رجاء من أمله أو رده خائباً .
حاشاه أن يحرم الراجى مكارمه أو يرجع الجار منه غير محترم
وإذا كان الفرزدق يقول فى على زين العابدين عليه السلام :

ما قال : لا قط إلا فى تشهده لو لا التشهد كانت لاؤه نعم

فما ظنك بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فإن قيل هذا يناقى قوله تعالى (ولا على الدين إذا ما أتوك لتحملهم قلت : لا أجد ما أحملكم عليه) ، حيث أثبتت الآية الكريمة ضد ما أفاده هذا الحديث فالجواب أنه لا منافاة بينهما لأن الآية لم تثبت له قول لا المجردة الدالة على عدم الإعطاء ، وإنما أثبتت قول لا المقرونة بالفعل المضارع الدال على الحال أى لا أجد الآن ما أحملكم عليه وأرجو فى المستقبل فهو فى معنى العدة كما لا يخفى والله أعلم .

(٣١) قوله «أكثر وامن الصلاة على يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهد الملائكة»
أى يأتون أبواب المساجد ويكتبون الأول فالأول حتى إذا خرج الإمام طووا

عليه وآله وسلم أكثرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَإِنَّهُ يَوْمٌ
مَشْهُودٌ تُشْهَدُهُ الْمَلَائِكَةُ وَإِنْ أَحَدًا لَنْ يَصِلِيَ عَلَى الْإِعْرَاضِ
عَلَى صَلَاتِهِ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا قَالَ : قُلْتُ وَبَعْدَ الْمَوْتِ قَالَ :

الصحف وقعدوا يستمعون الذكر قوله : وإن أحدًا لن يصلى على إلا عرضت
صلاته - من أول ما ينطق بها - حتى يفرغ منها بأن تبلغها الملائكة إليه فيدعو
للمصلين عليه ويستغفر لهم كما جاء في حديث عمر عند ابن بشكوال والحكمة في
تخصيص كثرة الصلاة عليه بيوم الجمعة أنه أفضل الأيام كما صح في الحديث وهو
أفضل الخلوقات فكانت بينهما مناسبة ظاهرة قوله : إن الله حرم على الأرض
أن تأكل أجساد الأنبياء كناية عن عدم لحوق البلى لأجسادهم الشريفة مهماتناول
عليهم الزمان ، قوله « فبى الله حى يرزق » ، هذا مأخوذ من القرآن الكريم فإن
الله تعالى قال : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم
يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم » ،
الآية والأنبياء أولى بهذا من الشهداء إجماعاً وفى الصحيح أن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم مر ليلة الإسراء على موسى وهو قائم يصلى فى قبره ، أخرجه مسلم عن
أنس ولأبى يعلى باسناد صحيح عن أنس مرفوعاً الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون
وفى الباب أحاديث ذكر الحافظ البيهقي جملة منها فى جزء حياة الأنبياء وهو
مطبوع ، بل بلغت فى الكثرة إلى حد التواتر كما نص عليه الحافظ السيوطي
فى مرقة الصعود حاشية سنن أبى داود وفى إنباه الأذكىاء بحياة الأنبياء وأدرجها
شيخ بعض شيوخنا العلامة المحدث أبو عبد الله السيد محمد بن جعفر الكتاني
فى كتابه نظم المتناثر . من الحديث المتواتر ، وذكر القرطبي ووافقه ابن القيم أن
حياة الأنبياء فى قبورهم مقطوع بها ، وذلك لتواتر أحاديثها كما بينا ولانعقاد
الاجماع عليها حكاه ابن حزم فى المحلى والحافظ السخاوى فى القول البدع فى
الصلاة على الحبيب الشفيق ، وانظر كتابي الرد المحكم للتين فقد حررت فيه هذا
البحث تحريراً وافياً ، قوله فى حديث أوس (فيه خلق آدم) الخ . وفى صحيح

إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكَلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ « رواه
ابن ماجه والطبرانى بإسنادٍ جيد ورواه ابن المقرئ من طريق
آخر وزاد في آخره من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

مسلم عن أبي هريرة مرفوعاً خيراً يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق
آدم وفيه دخل الجنة وفيه أخرج منها ولأحمد وابن ماجه بإسناد حسن عن أبي
لبابة بن عبد المنذر مرفوعاً « إن يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله وهو أعظم
عند الله من يوم الأضحى ويوم الفطر وفيه خمس خلال خلق الله فيه آدم وأهبط
الله فيه آدم إلى الأرض وفيه توفي الله آدم وفيه ساعة لا يسأل الله فيها العبد شيئاً
إلا أعطاه إياه ما لم يسأل حراماً وفيه تقوم الساعة ما من ملك مقرب ولا سماء
ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا بحر إلا وهن يشققن من يوم الجمعة » ولا بن
خزيمة وابن حبان عن أبي هريرة مرفوعاً « لا تطلع الشمس ولا تغرب على أفضل
من يوم الجمعة وما من دابة إلا وهى تفرغ يوم الجمعة إلا هذين الثقلين الجن
والإنس » ، قوله : أرمت بفتح الهمزة والراء أى صرت ربما وإنما قالوا ذلك لعدم
علمهم بما خص الله به أنبياءه بعد وفاتهم فأخبرهم صلى الله عليه وآله وسلم أن
الأنبياء لا يبكون فهو صلى الله عليه وآله وسلم حى فى قبره الشريف تعرض عليه
أعمال أمته ومنها صلاتهم عليه وإذا سلم عليه أحرد عليه السلام كما ثبت فى أحاديث
أخرى وروى البيهقى فى جزء حياة الأنبياء عن سليمان بن سحيم قال : رأيت
النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى النوم فقلت : يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك
فيسلمون عليك أتفقهم سلامهم ؟ قال نعم : وأرد عليهم ، وروى أبو نعيم عن سعيد
ابن المسيب قال : لقد رأيتنى ليلى الحرة وما فى مسجد رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم غيرى وما يأتى وقت صلاة إلا سمعت الأذان من القبر ، وللزبير بن
بكار فى أخبار المدينة عن سعيد نحوه ، قوله : صححه ابن حبان والحاكم ، قلت .
قال الحاكم بعد أن رواد هذا حديث صحيح على شرط البخارى ، وسماه الحافظ
الذهبي والله أعلم « تنبيهات » الأول قال القاضى عياض : اعلم أن الصلاة على النبي

«فنبى الله حى يرزق»، ولأحمد وأبى داود وابن ماجه من حديث
أوس بن أوس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
«من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه

صلى الله عليه وآله وسلم فرض على الجمعة غير محدد بوقت لأمر الله تعالى بالصلاة
عليه وحمل الأئمة والعلماء له على الوجوب وأجمعوا عليه اه والواجب منها تكفى
فيه مرة واحدة وما زاد عليها فهو مندوب مرغب فيه لأنه من شعار الإسلام ،
وأما الصلاة عليه فى التشهد الأخير من الصلاة فذهب الشافعى إلى وجوبها وقال :
تبطل الصلاة بتركها ووافقه محمد بن المواز من أئمة المالكية وذهب جمهور العلماء
إلى أنها سنة لا تبطل الصلاة بتركها (الثانى) تسن الصلاة على النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فى سائر الأزمان والأمكنة لكن تتأكد فى حالات خاصة وردت
بها السنة مثل يوم الجمعة كما ذكر فى حديث الترجمة ، قال الحافظ ابن حجر :
تتأكد الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى مواضع ورد فيها أخبار
خاصة أكثرها بأسانيد جيد عقب (١) إجابة المأذن (٢) وأول الدعاء (٣) وأوسطه
(٤) وآخره وأوله أكد (٥) وآخر القنوت (٦) وفى أثناء تكبيرات العيد (٧) وعند
دخول المسجد (٨) والخروج منه (٩) وعند الاجتماع (١٠) والتفرق (١١) وعند السفر
(١٢) والقدوم (١٣) والقيام لصلاة الليل (١٤) وختم القرآن (١٥) وعند الكرب والهم
(١٦) وقراءة الحديث (١٧) وتبليغ العلم (١٨) والذكر (١٩) ونسيان الشىء وورد
أيضا فى أحاديث ضعيفة عند (٢٠) استلام الحجر (٢١) وطنين الأذن (٢٢) والتلبية
وعقب (٢٣) الوضوء (٢٤) وعند الذبح (٢٥) والعطاس وورد المنع منها
عندها أيضا اه ومن المواضع التى تتأكد فيها أيضا عند (٢٦) التشهد الأول فى
الصلاة وبعد (٢٧) التكبير الثانية فى صلاة الجنازة وفى (٢٨) خطب الجمعة والعيدين
وعند (٢٩) ذكره (٣٠) وعند الخروج إلى السوق أو إلى دعوة وعند (٣١) رؤية
المساجد والمرور عليها وعند (٣٢) كتابة اسمه الشريف وفى (٣٣) أول النهار
وآخره (٣٤) وعقب الذنب (٣٥) إذا أريد تكفيره وعند (٣٦) حصول الفقر أو خوف

النَّفْحَةُ وَفِيهِ الصَّعْقَةُ فَكَثُرُوا عَلَى مَنْ الصَّلَاةُ فِيهِ فَإِنْ صَلَّاتَكُمْ
مَعْرُوضَةً عَلَى قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ تُعْرَضُ عَلَيْكَ صَلَاتُنَا
وَقَدْ أَرَمْتَ — يَعْنِي بَلَيْتَ — فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ جَلَّ حَرَّمَ عَلَى
الْأَرْضِ أَنْ تَأْكَلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ، صححه ابن حبان والحاكم.

حصوله وعند (٣٧) خطبة النكاح وعند (٣٨) دخول المنزل وعند (٣٩)
عروض الحاجة وأريد قضاؤها وعند (٤٠) النوم وإذا (٤١) أراد الشخص
الصدقة ولم يكن عنده مال وفي (٤٢) الصلاة إذا مر ذكره حال القراءة في
غير التشهد. وعند (٤٣) كل كلام خير ذي بال، وقد ذكر الحافظ ابن القيم في جلاء
الأفهام والحافظ السخاوي في القول البديع هذه المواضع مع إيراد ما ورد فيها
من الآثار وكلا الكتائين مطبوعان « الثالث » قال أبو العالية معنى صلاة
الله تعالى على نبيه ثنائه وتعظيمه ونقل القاضي عياض عن بكر القشيري
قال الصلاة على النبي من الله تشریف وزيادة تكريمة وعلى من دون النبي رحمة وقال
الحلي في شعب الإيمان — وهو كتاب نفيس ينقل عنه البيهقي كثيراً في كتاب
الأسماء والصفات — أما الصلاة في اللسان فهي التعظيم وذكر كلاماً في هذا المعنى
إلى أن قال: فإذا قلنا اللهم صلى على محمد فإنما نريد اللهم عظم محمداً في الدنيا بأعلاء
ذكره وإظهار دينه وإبقاء شريعته وفي الآخرة بتشفيعه في أمته وإجزال أجره
ومثوبته وإبداء فضله للأولين والآخرين بالمقام المحمود وتقديمه على كافة المقربين
الشهود اه قال الحافظ: ولا يعكر عليه عطف آله وأزواجه وذريته عليه فإنه
لا يمتنع أن يدعى لهم بالتعظيم إذ تعظيم كل أحد بحسب ما يليق به اه وأما تفسير
الصلاة عليه بالرحمة أو المغفرة فقد أبطله ابن القيم وخطأ قائله من عدة وجوه قوية
ذكرها في جلاء الأفهام، قال القاضي عياض رضي الله عنه: وفي معنى السلام عليه
ثلاثة وجوه أحدها السلامة لك ومعك ويكون السلام مصدراً كاللذاذ واللذاذة
الثاني السلام على حفظك ورعايتك متول له وكفيل به ويكون السلام هنا اسم الله
تعالى، الثالث أن السلام بمعنى المسألة له والانقياد كما قال تعالى (فلا وربك لا يؤمنون =

(٣٢) عن عائشة رضي الله عنها قالت « مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا إِلَّا أَنْ

== حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسامياً) اه
«الرابع» قال الشيخ مصطفى التركماني في شرح مقدمة أبي الليث ما نصه : فإن قيل ما الحكمة في أن الله تعالى أمرنا أن نصلى عليه ونحن نقول اللهم صل على محمد فنسأل الله تعالى أن يصلى عليه ولا نصلى عليه ونحن بأنفسنا يعني بأن يقول العبد أصلي على محمد قلنا لأنه صلى الله عليه وآله وسلم طاهر لا عيب فيه ونحن فينا المعايب والنقائص فكيف يثنى من فيه معايب على طاهر فنسأل الله تعالى أن يصلى عليه لتكون الصلاة من رب طاهر على نبي طاهر ، كذا في المرغيناني اه ومن حكمة ذلك أيضاً كما ذكره أبو اليمن ابن عساكر وغيره أننا لا نباع قدر الواجب من ذلك ولا نعرف ما يليق به فوكلناها إلى الله تعالى لأنه يعلم ما يليق بنبية فهو كقبواه صلى الله عليه وآله وسلم لا أحصي ثناء عليك ومباحث الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم من حيث فضلها ومواضعها وفوائدها وغير ذلك واسعة منتشرة أفردت بتأليف عديدة من أحسنها وأجمعها جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام لابن القيم وجمع منه كتاب القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيق للحافظ السخاوي وهو كتاب نفيس لا يستغنى عنه . وقد جمع الشيخ النبهاني مقاصد هذين الكتابين وغيرهما في كتاب «سعادة الدارين» فجاء كتابا حافلا رحم الله مؤلفه وجزاه عن صديقه خير الجزاء وبالله التوفيق .

(٣٣) قوله : « مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا » ، فيه دليل على حسن خلقه وكرم طبعه وكثرة حلمه . وفي الصحيح عن أنس : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خَلْقًا » وقال أنس أيضاً : « خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تِسْعَ سِنِينَ فَمَا أَعْلَمُهُ قَالَ لِي قَطُّ لَمْ فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا وَلَا عَابَ عَلَيَّ شَيْئًا قَطُّ » ، والخبر عن حلمه صلى الله عليه وآله وسلم وصبره وعفوه عند المقدرة أكثر من أن يحصر ، ويكفي دليلاً على ذلك قوله تعالى : « وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ » . قوله : إلا أن يجاهد (٥ - الأحاديث)

يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا نَيْلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ
إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مُحَارِمِ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ « رواه
مسلم في صحيحه .

(٣٣) عن أنس قال « ما مسستُ حريراً ولا ديباجاً ألين من كفِّ
رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وآله وسلم ولا شممتُ مسكاً ولا عنبراً

في سبيل الله فيكون الضرب حينئذ في طاعة الله ومرضاته . قوله : إلا أن ينتهك
شيء من محارم الله . هذا استثناء منقطع . والمعنى لكن إذا انتهك شيء من محارم
الله انتصر لله تعالى وانتقم ممن ارتكب ذلك فيكون منتقماً لله ، لا لنفسه . وفي
الحديث استجاب الرفق واللين والحث على العفو والحلم واحتمال الأذى وترك
ضرب الزوجة والخادم وإن كان مباحاً والاتصاف لدين الله تعالى وعدم التساهل
مع من ارتكب محرماً ونحوه وأنه ينبغي للأئمة والقضاة والولاة أن يتخلقوا
بهذا الخلق الكريم فلا ينتقمون لأنفسهم ولا يتساهلون في حق الله تعالى ، إلى
غير ذلك مما بينه العلماء والله أعلم

(٣٣) قوله : « ما مسست حريراً ولا ديباجاً » الخ فيه دليل على لين مسه وطيب
ريحه وعرقه . قال النووي : قال العلماء كانت هذه الريح الطيبة صفة صلى الله
عليه وآله وسلم وإن لم يمس طيباً ، ومع هذا فكان يستعمل الطيب في كثير
من الأوقات مبالغة في طيب ريحه لملاقاة الملائكة وأخذ الوحي الكريم ومجالسة
المسلمين اهـ . وفي صحيح مسلم أيضاً من طريق آخر عن أنس قال : « كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم أزهر اللون كأن عرقه الأوائل إذا مشى تكفأً ولا مسست
ديباجة ولا حريرة ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا شممت مسكة
ولا عنبرة أطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم » . قوله : دخل
علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال عندنا الخ معناه ظاهر وله طريق
آخر في الصحيح أيضاً . وللدارمي والبيهقي وأبي نعيم عن جابر قال : « كان

أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « رواه البخاري
ومسلم وفي صحيح مسلم عن أنسٍ أيضاً قال : دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عِنْدَنَا - نَامَ نَوْمَ الْقَيْلُولَةِ --
فَهَرِقَ وَجَاءَتْ أُمِّي بِقَارُورَةٍ فَجَعَلْتُ تَسْلُتُ الْعَرَقَ فَاسْتَيْقِظَ

في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خصال : لم يكن في طريقه فيتبعه أحد إلا عرف
أنه قد سلسكه من طيب عرقه أو عرقه - بفتح العين أي ريحه -- ولم يكن يمر بحجر
ولا شجر إلا سجد له « وأخرج أبو يعلى والطبراني في الأوسط عن أبي هريرة قال
« جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله إني زوجت ابنتي
وأحب أن تعينني قال ما عندي شيء ولكن ائتي بقارورة واسعة الرأس وعود
شجرة فأتاه بهما فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسلم العرق من ذراعيه
حتى امتلأت القارورة قال فخذها ومر ابنتك أن تغمس هذا العود في القارورة
وتطيب به فكانت إذا تطيبت به يشم أهل المدينة رائحة ذلك الطيب ، فسموا
ببيت المطيبين . وروى عبدان في الصحابة والخطيب في المؤتلف من طريق
أبي بكر بن عياش عن حبيب بن حدرة عن حريش - بفتح الحاء المهملة -
قال : كنت مع أبي حنيفة رضي الله عنه صلى الله عليه وآله وسلم ما عزأ ، فلما
أخذته الحجارة أرعدت فضمني النبي صلى الله عليه وآله وسلم اليه فسأل على من عرقه
مثل ريح المسك وفي صحيح مسلم عن جابر بن سمرة قال سألت مع رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم صلاة الأبرياء - أي الظهر -- ثم خرج إلى أهله وخرجت معه
فاستقبله ولدان - جمع وليد أي صبيان - فجعل يمسح خدي أحدهم واحداً
واحداً قال وأما أنا فمسح خدي فوجدت ليدته برداً أو ريحاً كأنما أخرجها من
جؤنة عطار ، والجؤنة بضم الجيم وبالهمز وعدمه سائلة مستديرة يجعل العطار فيها
ما عنده من الطيب وروى ابن الأعرابي في جزء القبل عن أسامة بن شريك قال
أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعنده أحمابه على رؤوسهم الطير فجاء
الأعراب فسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قام وقام الناس فجعلوا يقبلون

النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا أم سليم ما هذا الذي
تصنعين قالت هذا عرقٌ نجعله لطيبنا وهو أطيب الطيب .

(٣٤) عن أنس رضى الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه

يده فأخذتها فوضعتها على وجهي فإذا هي أطيب من ريح المسك وأبرد من الثلج
اسناده قوى وفي صحيح مسلم عن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه ، فجاء ذات يوم فنام على فراشها
فأثبتت — بكسر التاء الأولى — فقيل لها هذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم نام في
بيتك على فراشك فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة أديم — بوزن عظيم
— على الفراش ففتحت عثيدتها — بفتح العين صندوق صغير تجعل المرأة فيه ما يعز
من متاعها — فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها ففرغ — استيقظ —
النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ما تصنعين يا أم سليم فقالت يا رسول الله نرجو
بركته لصبياننا قال أصبت ، وفي هذا الحديث استحباب التبرك بآثاره صلى الله عليه
وآله وسلم وقد وردت في ذلك أحاديث كثيرة في الصحيحين وغيرها والله أعلم .

(٣٤) قوله : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده » الخ قال القاضى
عياض وابن بطال وغيرهما : المحبة ثلاثة أقسام ، محبة إجلال وإعظام كمحبة الوالد
ومحبة رحمة وشفقة كمحبة الولد ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس ،
فجمع صلى الله عليه وآله وسلم أصناف المحبة في محبته اه وقال الخطابي : لم يرد
بالحديث حب الطبع ، بل أراد به حب الاختيار ، لأن حب الإنسان نفسه طبع
ولا سبيل إلى قلبه فمضى الحديث : لا تصدق في حبي حتى تفنى في طاعتي نفسك
وتؤثر رضاي على هوائك وإن كان فيه هلاكك اه . وقال ابن بطال : معنى
الحديث : أن من استكمل الإيمان علم أن حق النبي صلى الله عليه وآله وسلم
أكد عليه من حق أبيه وابنه والناس أجمعين ، لأن به صلى الله عليه وآله وسلم
استنقذنا من النار وهدينا من الضلال اه . وقال القاضى عياض في شرح مسلم :
ومن محبته صلى الله عليه وآله وسلم نصرته سنته والذب عن شريعته وتمنى حضور

وآله وسلم لا يؤمنُ عبدٌ حتى أكونَ أحبَّ إليه من ولده
ووالديه والناسِ أجمعين» رواه البخاري ومسلم .

حياته فيبذل نفسه وماله دونه . قال : وإذا تبين ما ذكرناه تبين أن حقيقة الإيمان لا تتم إلا بذلك ، ولا يفتح الإيمان إلا بتحقيق إعلاء قدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومنزلة على كل والد وولد ومحسن ومنفعل . ومن لم يعتقد هذا واعتقد سواه فليس بمؤمن اه . وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن هشام أن عمر بن الخطاب قال : للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : لأنت يا رسول الله أحب إلي من كل شيء إلا نفسي التي بين جنبي فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه فقال عمر : والذى أنزل عليك الكتاب لأنت أحب إلي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم الآن يا عمر . رواه البخاري في كتاب الإيمان والندور . وروى ابن اسحق في السيرة والبيهقي في الدلائل أن امرأة من الأنصار قتلت أبوها وأخوها وزوجها يوم أحد مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قالوا خيراً هو بحمد الله كما تحبين فقالت : أرونيه حتى أنظر إليه فلما رأته قالت : كل مصيبة بعدك جلال . أي صغيرة . وقال علي رضي الله عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظلما . قال سهل بن عبد الله التستري : من لم ير ولاية الرسول عليه في جميع الأحوال ويرى نفسه في ملكه صلى الله عليه وآله وسلم لا يدوق حلاوة سنته ، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه الحديث اه . وقال القرطبي : كل من آمن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم إيماناً صحيحاً لا يخلو عن وجدان شيء من تلك المحبة الراجعة إلا أنهم متفاوتون ، فمنهم من أخذ من تلك المرتبة بالحظ الأوفى ، ومنهم من أخذ بالحظ الأدنى كمن كان مستغرقاً في الشهوات ، محجوباً في الغفلات ، في أكثر الأوقات ، لكن الكثير منهم إذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم اشتاق إلى رؤيته بحيث يؤثرها على أهله وماله وولده ، ويبذل

(٣٥) عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال :
والذي نفس محمد بيده لا يسمعُ بي أحدٌ من هذه الأمةِ
يهودِيٌّ ولا نصرانيٌّ ثم يموتُ ولم يؤمنْ بالذي أرسلتُ بهِ
إلا كان من أصحابِ النارِ « رواه مسلم في صحيحه .

= نفسه في الأمور الخطيرة ويجد رجحان ذلك من نفسه وجداناً لا تردديه ، وقد
شوهده من هذا الجنس من يؤثر زيارة قبره ورؤية مواضع آثاره على جميع ما ذكر
لما وقر في قلوبهم من محبته ، غير أن ذلك سريع الزوال لتوالي الغفلات انتهى
وما أحسن قول ابن أبي المجد :

ألا يا محب المصطفى زد صبابةً وضخ لسان الذكرك منك بطيبه
ولا تعبان بالمبطلين فإنا علامة حب الله حب حبيبه
والكلام في محبته صلى الله عليه وآله وسلم بحر واسع تقتصر من جواهره
على ما التقطنا ، وما توفيقنا إلا بالله .

(٣٥) قوله : « والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد » الخ معناه واضح وفيه
دليل على « أمور . أحدها » جواز القسم على الأمور المهمة لتأكيدها وتشبيها
في ذهن السامع « ثانيها » أن الإيمان به موقوف على بلوغ الدعوة ، فلو فرض
وجود شخص في بعض الجاهل لم تبلغه دعوة الإسلام يكون معذوراً على الصحيح
المقرر في علم الأصول « ثالثها » نسخ الليل كلها برسالاته صلى الله عليه وآله وسلم
وهذا ثابت بالقرآن والسنة المتواترة وإجماع الأمة . فمنكره كافر بلا خلاف
« رابعها » أن الإيمان به صلى الله عليه وآله وسلم شرط أساسي في النجاة من
النار ، فكل من لم يؤمن به دخل النار خالداً فيها أبداً قال تعالى : « ومن يتبع
غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » وبهذا نطق
السنة المتواترة وانعقد عليه إجماع الأمة ، فلا حظ ليهودي ولا نصراني في دخول
الجنة أبداً ، ومن شك في هذا فليس مساماً وبالله التوفيق .

(٣٦) عن المقدام بن معدى كَرِبَ قال: « حَرَّمَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم أشياءَ يومَ خيبرٍ من الحمارِ الأهليِّ وغيره ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم يُوشِكُ أن يقعدَ الرجلُ منكم على

(٣٦) قوله : « حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشياء يوم خيبر من الحمار الأهلي وغيره » . وروى أحمد عن أبي هريرة « أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حرم يوم خيبر كل ذى ناب من السباع والمجثمة — بضم الميم وفتح الهمزة المشددة كل حيوان يمسك ويجعل غرضاً للرمي حتى يموت — والحمار الإنسى » ، صححه الترمذى ولأحمد والترمذى بإسناد لا بأس به عن جابر قال « حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعنى يوم خيبر لحوم الحمار الإنسية ولحوم البغال وكل ذى ناب من السباع وكل ذى مخب — بكسر الميم وفتح اللام — من الطير » ، زاد فى حديث العرياض بن سارية عند أحمد بإسناد لا بأس به « تحريم الخلسة » وهى بضم الخاء وسكون اللام الفريسة يستنقذها الرجل من الذئب أو السبع فتموت فى يده قبل أن يذكها ، فبان بهذه الروايات ما أهمته رواية حديث الترجمة . قوله : « يوشك أن يقعد الرجل منكم على أريكته » أى سريره يحدث بالبناء للمجهول أى يحدثه أحد بحديثه فيقول بينى وبينكم كتاب الله الخ هذا من أعلام النبوة فقد وقع ما أخبر به صلى الله عليه وآله وسلم وظهر مبتدعة ملاحدة ينكرون الحديث النبوى عملاً واحتجاجاً ، ويزعمون أن الحجة فى القرآن خاصة ، فإن ذكرت لهم قول الله تعالى . « وما آتاكم الرسول فخذوه » قالوا يعنى فى القرآن لافى غيره ، وهكذا كل آية فيها الأمر بطاعة الرسول يحملونها على طاعته فى القرآن فقط ، ومنهم من يحتج لهذا رأى التماسد بحديث : « ما جاءكم عنى فاعرضوه على كتاب الله فما وافقته فأنا قلته وما خالفه فلم أقله » وهذا حديث مكذوب . قال الإمام الشافعى : ما روى هذا أحد يثبت حديثه فى شيء صغير ولا كبير وإنما هى رواية منقطعة عن رجل مجهول . وقال يحيى بن معين : هو حديث موضوع وضعته الزنادقة . وقال عبد الرحمن بن مهدي : الزنادقة والخوارج وضعوا حديث

أَرِيكَتِهِ يُحَدِّثُ بِحَدِيثِي فَيَقُولُ : يَدِينِي وَيَدِينَكُمُ كِتَابُ اللَّهِ فَمَا
وَجَدْنَا فِيهِ حَلَالًا اسْتَحَلَلْنَاهُ وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَرَامًا حَرَمْنَاهُ ،
وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ مِثْلَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، رواه أبو داود

« ما آتاكم عنى فاعرضوه على كتاب الله » . وقال البيهقي فى المدخل : هذا
حديث باطل لا يصح وهو ينعكس على نفسه بالبطلان فليس فى القرآن دلالة على
عرض الحديث على القرآن . وقال الحافظ ابن عبد البر فى كتاب العلم : هذه
الألفاظ لا تصح عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم عند أهل العلم بضحيح النقل
من سقيمته . وعارضه ابن حزم فقال : عرضنا هذا الحديث على كتاب الله فخالفه
لأننا وجدنا كتاب الله تعالى يقول : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فאתهوا » ووجدنا فيه « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحبكم الله » ووجدنا
فيه « من يطع الرسول فقد أطاع الله » وقد أوردت طرق هذا الحديث الباطل
وبينت علمها فى كتاب « الابتهاج بتخريج أحاديث المنهاج » فى الأصول . وقال الشوكانى
فى إرشاد الفحول : اتفق من يعتمد به من أهل العلم على أن السنة المطهرة مستقلة
بتشريع الأحكام وأنها كالقرآن فى تحليل الحلال وتحريم الحرام . وقد ثبت عنه
صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « ألا وإنى أوتيت القرآن ومثله معه » أى
أوتيت القرآن وأوتيت مثله من السنة التى لم ينطق بها القرآن ، وذلك كتشريع
لحوم الحمر الأهلية وتحريم كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير وغير ذلك
مما لم يأت عليه الحصر اه . قلت : وقد انعقد إجماع الأئمة والعلماء على العمل
بالسنة المطهرة والاحتجاج بها فى أصول الدين وفروعه إلا ما كان من بعض
المتبدعة الزنادقة الذين يريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون تؤمن ببعض
ونكفر ببعض فإنهم خرجوا عن إجماع المسلمين ولمزوا السنة وناقليها وأعرضوا
عنها فتصدى الأئمة لآرد عليهم وبيان زيغهم وضلالهم ، فللامام الشافعى فى ذلك
كلام طويل جميل ذكره فى الرسالة ونقله البيهقي فى المدخل وعلق عليه بما يؤيده
من الأحاديث والآثار فزاده حسناً على حسن . وللامام أحمد بن حنبل كتاب

والحاكم والبيهقي باسنادٍ صحيح وفي رواية للبيهقي : **أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ**
أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا

خاص في الرد عليهم ، وفي كتاب العلم للحافظ ابن عبد البر باب خاص في هذا المعنى ذكر فيه من نصوص الأئمة ما فيه كفاية ، وللحافظ السيوطي رسالة مفتاح اللجنة في الاحتجاج بالسنة وهي مطبوعة ، ذكر أنه ألفها بسبب رافضي زنديق سمعه يقول : إن السنة لا يحتج بها وأن الحججة في القرآن خاصة ، وهي رسالة مفيدة قيمة ، وللقاضي عياض في الشفا فصل حسن في هذا المعنى ، وكذا في المواهب اللدنية وغيرها . والمقصود أن السنة أصل من أصول الدين لا يتم الإسلام إلا بالاحتكام إليها والاستسلام لها كما قال تعالى : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً »^(١) وروى

(١) قال الإمام أبو اسحاق ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن دحيم في تفسيره : حدثنا شعيب بن شعيب حدثنا أبو المغيرة حدثنا عتبة بن ضمرة حدثني أبي عن رجلين اختصما إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقضى للمحق على المبطل فقال المقتضى عليه لا أرضى فقال صاحبه ما تريد قال أن تذهب إلى أبي بكر الصديق فذعبا إليه فقال الذي قضى له قد اختصمنا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقضى لي عليه فقال أبو بكر فأتنا على ما قضى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأبى صاحبه أن يرضى وقال نأتى عمر بن الخطاب فأتياه فقال المقتضى له قد اختصمنا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقضى لي عليه فأبى أن يرضى ثم أتينا أبا بكر الصديق فقال أتنا على ما قضى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأبى أن يرضى فسأله عمر فقال كذلك فدخل عمر منزله فخرج والسيوف في يده فضرب به رأس الذي أبى أن يرضى فقتله فأنزل الله تبارك وتعالى : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم » الآية ، وقال أيضاً : حدثنا الجوزجاني حدثنا أبو الأسود عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ابن الزبير قال : اختصم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلان فقضى لأحدهما فقال : الذي قضى عليه ردنا إلى عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : نعم انطلقوا إلى عمر فانطلقا فلما أتيا عمر قال : الذي قضى له يا ابن الخطاب إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قضى لي وإن هذا قال : ردنا إلى عمر فردنا إليك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال عمر : أوكذلك ؟ للذي قضى عليه . قال : نعم فقال عمر : مكانك حتى أخرج فأقضى

القرآن فما وجدتم فيه من حلالٍ فأحلوه وما وجدتم فيه من
حرامٍ فحرّموه إلاّ لا يحلّ لكم الحمار الأهلئ ، الحديث وفي
مسند أبي يعلى عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه

الإمام الشافعي رضي الله عنه يوماً حديثاً وقال إنه صحيح فقال له قائل : أتقول
به يا أبا عبد الله ؟ فأضطرب وقال : يا هذا أرأيتني نصرانياً ؟ أرأيتني خارجياً من
كنيسة ؟ أرأيت في وسطى زناراً ؟ أروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
حديثاً ولا أقول به اه وأقوال الأئمة في هذا كثيرة جداً . قوله : « وإن ما حرم
رسول الله مثل ما حرم الله » ، أى في وجوب الاجتناب كما قال في الحديث الآخر :
« وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه » . قوله : « ألا انى أوتيت الكتاب ومثله معه » ،

== بينكما نخرج مشتتلا على سيفه فضرب الذى قال : ردنا إلى عمر فقتله وأدبر الآخر إلى
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله قتل عمر صاحبي ولولا ما أعجزته
لقتلني فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ما كنت أظن أن عمر يجترىء على قتل مؤمن
فأنزل الله تعالى « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك » الآية ، فبرأ الله عمر من قتله ،
ورواه ابن أبي حاتم وابن مردويه في تفسيريهما من طريق وهب عن ابن لطيعة عن أبي الأسود
قال : اختصم رجلان فذكر القصة وفي آخرها فأهد ردمه ، ورويت من غير هذين الطريقين
أيضاً وجاء في بعض الطرق بيان أن الذى قضى له يهودى وأن الذى قضى عليه منافق اسمه
بشر ، فإن قيل جاء في الصحيحين عن عروة بن الزبير عن أبيه أنه خاصم رجلاً من الأنصار
قد شهد بدماءً إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في شراج الحرة كانا يسقيان بها كلاهما فقال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم للزبير : اسق ثم أرسل إلى جارك فغضب الأنصارى وقال :
يا رسول الله أن كان ابن عمك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال
للزبير : اسق ثم حبس الماء حتى يرجع إلى الجدر ثم أرسل الماء إلى جارك فاستوفى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم للزبير حقه وكان قبل ذلك أشار على الزبير برأى أراد فيه سعة
للأنصارى وله قال الزبير : والله ما أحب هذه الآية أنزلت إلا في ذلك « فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك » الآية ، فهذا الحديث ينافى ما تقدم ، قلنا لا تنافى بينهما لأن الزبير
لم يجزم بأن الآية نزلت بسبب هذه الحادثة ، وعلى فرض وجود الجزم بذلك كما جاء صريحاً
عن سعيد بن المسيب عند ابن أبي حاتم فيجوز تعدد الأسباب لنزول الآية الواحدة ، على أن
ابن جرير الطبري اختار أن تكون الآية نزلت في المنافق واليهودى ثم تناول بمومها قصة
الزبير ، قال ابن العربي في الأحكام : وهو الصحيح اه .

وآله وسلم « عسى أن يكذبني رجل منكم وهو متكئ على أريكته ، يبلغه الحديث عنى فيقول ما قال رسول الله هذا دَعْرُ هذا وهاتِ ما فى القرآن » وللحديث طرق .

(٣٧) عن ابنِ عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

فى رواية أخرى : ومثليه معه بالثنية ، أى أوتيت مثل القرآن من السنة كما تقدم فى كلام الشوكانى ، وذك أن الوحى نوعان متاوع وهو القرآن الكريم وغير متاوع وهو الحديث الشريف فطاعتها واجبة على كل مسلم . قوله : « يبلغه الحديث عنى فيقول ما قال رسول الله هذا » الخ فيه دليل على أن نفى ورود الحديث لا يكون عذراً فى ترك العمل به ، بل يعد تكديباً له إلا إن دلت القواعد الحديثية على عدم صحته ، فحينئذ يكون المرء فى حل من تركه . ومن هنا تعلم ضلال ما عليه مستدعة اليوم — وفيهم كثير من الأزهريين — من تخلصهم من السنة وفرارهم من العمل بها . وحض غيرهم على إلغائها بقولهم : هذا حديث غير صحيح أو يخالف العقل — أى عقلم القاصر — أو يخالف العلم الحديث ، أو هذا آحاد والمطلوب التواتر ، أو طرق الحديث مضطربة ، أو هذا من الإسرائيليات ونحو هذا من الأعدار الواهية التى يتخذونها ذريعة إلى رد السنة النبوية ، مع أن أهل الأزهر لا يعرفون الحديث ولا يميزون بين صحيحه وسقيمه ، ولا بين مقبوله ومردوده ، بل هم أبعد الناس عن هذا العلم الشريف وأجهلهم به ، ولو اطلمت على مذكراتهم فى المصطلح والرجال وشرح أحاديث الأحكام لرأيت فيها من فضائح الجهل ما يضحك الشكوى ويسلى الحزين ، ولهذا كثر فيهم من يبغض الحديث الشريف ويناصبه العداة ، ويدعو إلى إهماله وعدم الاهتمام به ، ويصرح بذلك فى غير خجل ولا استحياء . ولا عجب فى ذلك فقديماً قيل : « من جهل شيئاً عاداه » وإنما العجب أن يعيشوا على حساب الدين فى وقت يحاربون فيه سنة صاحب الدين !!! إن هذا لهُو منتهى العجب !!! فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

(٣٧) قوله : « أوتيت مفاتيح كل شىء » أى من العلوم والمعارف وسائر المغيبات .

قال : « أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس إن الله عنده علم الساعة ، الآية » رواه أحمد والطبراني بأسناد صحيح وفي

قال القاضي عياض في الشفا في فضل ما أطلع عليه من الغيوب وما يكون ما نصه :
والأحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ، ولا ينزف غمره ، وهذه المعجزة
من جملة معجزاته المعروفة على التقطع الواصل إلينا خبرها على التواتر لكثرة روايتها
واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب اه ثم أورد جملة منها فليراجع . وأخرج
الطبراني عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إن الله قد
رفع لى الدنيا فأنا أنظر إليها وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة كأنما أنظر
إلى كفى هذه » . وقد أخبر صلى الله عليه وآله وسلم بكثير من أحوال هذا العصر
ومختراته . وسنطبع رسالة لطيفة في هذا الموضوع بحول الله تعالى . قوله : « إلا
الخمسة إن الله عنده علم الساعة » الآية . وفي صحيح البخارى عن ابن عمر مرفوعاً
« مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله : لا يعلم أحد ما يكون في غد إلا الله ،
ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام إلا الله ، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله ،
ولا تدري نفس بأى أرض تموت إلا الله ، ولا يدري أحد متى يجيء المطر إلا الله »
ومقتضى هذا أنه لم يكن صلى الله عليه وآله وسلم يعلم الخمسة ، وإليه ذهب الجمهور
لكن قال الحافظ السيوطى فى الخصائص الكبرى : ذهب بعضهم إلى أنه صلى
الله عليه وآله وسلم أوتى علم الخمسة أيضاً وعلم وقت الساعة والروح وأنه أمر
بكم ذلك اه وبه جزم كثير من المتأخرين . وللإمام منصور البغدادى فى هذا
الموضوع كتاب اسمه « إقامة شواهد المنقول والمقول على إحاطة علم نبينا صلى الله
عليه وآله وسلم الرسول » . وسأل الشيخ أبو العباس أحمد بن عبد الحمى الحلبي
العلامة المحدث عبد الملك بن محمد التجموعى قاضى سلجاسة عن هذه المسألة
فأجابه برسالة خاصة سماها (ملاك الطلب وجواب أستاذ حلب) جزم فيها بأنه
صلى الله عليه وآله وسلم كان يعلم الخمسة . وللشيخ أحمد رضا على خان البريلوى
الهندي فى هذا الموضوع ثلاث رسائل : (مالىء الجيب بعلوم الغيب) و (اللؤلؤ
المسكون فى علم البشير ما كان وما يكون) و (انباء المصطفى بما أسر وأخفى) وقال

الصحيحين عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقاماً ما ترك فيه شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره

العلامة أبو عبد الله محمد الحبيب بن عبد القادر السجاسي الحسني في شرح منظومة الأسماء الحسنى للهلالى : يجب علينا أن نعتقد أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يخرج من الدنيا حتى حصل له العلم بجميع المعلومات للحديث الصحيح : أوتيت علم كل شيء وتجلى لى كل شيء . وما ورد مما يخالفه منسوخ بهذا ، وبه تظهر مزيته وفضيلته العلمية على سائر الأنبياء بعد اشتراكهم في علم الغيب المستثنى لهم في آية : « فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول » وقال فيها بعض المفسرين : يريد أو ولى ففيه حذف ، لأن الولى وارث لعلم النبوة اه وفي شرح نموذج اللبيب للعلامة شمس الدين محمد بن محمد بن عمر الروضى المالكي ما نصه : الصحيح كما قاله المحققون أنه أوتى علم كل شيء حتى الخمسة وحتى علم الروح وأمر بكنتم ذلك اه ونحوه في شرح جوهرة اللقمانى لمؤلفها وشرح الأربعين النووية للشبرخيتى وغيرهما . وفي فيض القدير بشرح الجامع الصغير للناوى فى الكلام على حديث خمس لا يعلمهن إلا الله الخ ما نصه : خمس لا يعلمهن إلا الله على وجه الإحاطة والشمول كلياً وجزئياً فلا ينافيه إطلاع الله بعض خواصه على كثير من المغيبات حتى سن هذه الخمس لأنها جزئيات معدودة وإن كان للمعتزلة فى ذلك مكابرة اه . قلت : والذى أرجحه وأميل إليه أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يخرج من الدنيا حتى علمه الله هذه الخمس لأنه لم يزل يترقى فى العالوم والمعارف كل يوم بل كل لحظة وعموم الأحاديث يشهد لذلك منها حديث البخارى عن أسماء بنت أبى بكر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : ما من شيء لم أكن أريته قبل إلا رأيت فى مقامى هذا حتى الجنة والنار . وهذه الخطبة كانت بالمدينة . ومنها حديث سمرة قال : كسفت الشمس فعلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال : إني والله لقد رأيت منذ قمت أصلى ما أتم لاقوه من أمر دنياكم وآخرتكم ، حديث صحيح رواه أحمد وغيره ، ولا ينافيه قوله فى حديث الترجمة إلا الخمس ، لأنه كان قبل أن يعلمها ثم

حِفْظَهُ مَن حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَن نَسِيَهُ وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ قَدْ
كُنْتُ نَسِيْتُهُ فَأَرَاهُ فَأَذْكَرُهُ كَمَا يَذْكَرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ
إِذَا غَابَ عَنْهُ ثُمَّ إِذَا رَأَاهُ عَرَفَهُ .

عاشها بعد ذلك وهذا كما نهى عن تفضيله على موسى ويونس وإبراهيم عليهم السلام
ثم أخبر أنه أفضل الأنبياء ورد على من دعاه سيداً بأن السيد الله ، ثم أخبر أنه
سيد ولد آدم وأمره الله تعالى في القرآن أن يقول للكفار « ما كان لى من علم
بالملاء الأعلى إذ يختصمون » ، ثم أخبر بعد ذلك أن الله أطلعاه على خصامهم ، ففي
حديث ابن عباس ومعاذ وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « رأيت
ربى فى أحسن صورة فقال يا محمد ، قلت : لبيك رب وسعديك ، قال أتدرى فىم
يختصم الملاء الأعلى ؟ قلت لا أدرى يا رب ، قال فوضع يده بين كتفى حتى وجدت
بردها فى صدرى فتجلى لى كل شىء وعرفت » وذكر الحديث وهو فى سنن الترمذى
ومسند أحمد وغيرها بطرق متعددة ، وهو حديث صحيح ، وقد تكلمت عليه
فى (قمع الأشرار عن جريمة الانتحار) المطبوع مع (الأربعين الغمارية) وشرحه
الحافظ ابن رجب فى جزء مطبوع اسمه (اختيار الأولى فى شرح حديث اختصام
الملاء الأعلى) وهذا الحديث أحد الأدلة على علمه بالحس أيضاً ، لأن قوله : فتجلى
لى كل شىء عام ، بل هو أقوى صيغ العموم كما تقرر فى الأصول . قوله فى حديث
حذيفة قام فىنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقاماً ما ترك فيه شيئاً إلى قيام
الساعة يعنى من الفتن والحوادث وغيرها إلا ذكره الحديث ، نحوه قول عمر
« قام فىنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقاماً فأخبرنا عن بدء الخلق حتى
دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسيه من
نسيه » رواد البخارى معلماً بصيغة الجزم ووصله الطبرانى . وقال أبو ذر : لقد
تركنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما يحرك طائر جناحيه فى السماء إلا ذكرنا
منه علماً ، رواد أحمد والطبرانى بإسناد صحيح ، وكذلك قال أبو الدرداء رواد
أبو يعلى والطبرانى وغيرهما ، والله أعلم .

(٣٨) عن ابن عباس قال : « إن أعمى كانت له أمٌ ولدٌ على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تكثرت الوقعة في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتشتته فقتلها الأعمى فذكر ذلك

(٣٨) قوله : إن أعمى كانت له أم ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تكثرت الوقعة فيه الخ وفي سنن أبي داود وسنن ابن بطة عن الشعبي عن علي عليه السلام أن يهودية كانت تشتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتقع فيه فخنقها رجل حتى ماتت فأطال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دمها . وجاء في رواية أن الرجل كان أعمى . قال ابن تيمية في كتاب (المصارم المساول على شاتم الرسول) وهذا الحديث نص في جواز قتلها يعني اليهودية ، لأجل شتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودليل على قتل الرجل الذي وقتل المسلم والمسلمة إذا سب بطريق الأولى اه وقال أبو بكر ابن المنذر : أجمع عوام أهل العالم على أن من سب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقتل . وممن قال ذلك مالك بن أنس والليث وأحمد وإسحق وهو مذهب الشافعي اه وقال القاضي عياض في (الشفاء) : اعلم أن جميع من سب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو عابه أو ألحق به نقصاً في نفسه أو نسبه أو دينه أو خصاله من خصاله أو عرض به أو شبهه بشيء على طريق السب له أو الإضرار عليه أو التصغير لشأنه أو الغض منه وانميب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه . ولا نستثنى فصلاً من فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا نتمرى فيه تصريحاً كان أو تلويحاً ، وكذلك من لعنه أو دعا عليه أو تمنى مضرة له أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه على طريق النهم أو عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور أو غيره بشيء مما جرى من البلاء والخنة عليه أو غمضه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه ، وهذا كله إجماع من العلماء وأئمة الفتوى من لدن الصحابة إلى هام جرا اه وقال الإمام محمد بن سحنون : أجمع العلماء أن شاتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الأمة القتل ، ومن

للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبي صلى الله عليه وآله
وسلم : « أَشْهَدُ أَنْ دَمَهَا هَدَرٌ » رواه أبو داود والنسائي والبيهقي
وهذا لفظه وفي سنن أبي داود والبيهقي واللفظُ للأولِ عن

شك في كفره وعذابه كفر اه . وقال الإمام ابن عتاب : الكتاب والسنة
موجبان أن من قصد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأذى أو نقص معرضاً
أو مصرحاً وإن قتل فقتله واجب اه وسمع رجل قوماً يتناكرون صفة النبي صلى الله
عليه وآله وسلم إذ مر بهم رجل قبيح الوجه والأحذية فقال لهم تريدون تعرفون
صفته ؟ هي في صفة هذا المار في خلقه ولحيته ، فأفتى الإمام ابن أبي زيدا القيرواني
بقتله وعدم قبول توبته ، وأفتى أبو الحسن القاسبي فيمن قال في النبي صلى الله
عليه وآله وسلم : الخمال يتيم أي طالب ، أنه يقتل ، وفتاوى العلماء ونصوصهم
في هذا كثيرة . قوله : كنت عند أبي بكر فتغيظ على رجل الخ لهذا الأثر طرق
عند النسائي وغيره . وروى قاسم بن أصبغ في مصنفه ومن طريقه ابن حزم عن
أبي برزة قال : أغلظ رجل لأبي بكر الصديق قلت : ألا أقتله ؟ فقال أبو بكر :
ليس هذا إلا من شتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وروى أيضاً عن عبد الحميد
ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أنه كان على الكوفة لعمر بن عبد العزيز
فكتب إلى عمر : إني وجدت رجلاً بالكوفة يسبك وقامت عليه البيعة فهيمت
بقتله أو قطع يديه أو قطع لسانه أو رجليه ثم بدا لي أن أراجعك فيه ، فكتب
إليه عمر بن عبد العزيز : سلام عليك ، أما بعد والذي نفسي بيده لو قتلته
لقتلتك به ، ولو قطعته لقطعتك به ، ولو جلدته لأقده منك ، فإذا جاءك كتابي هذا
فاخرج به إلى الكناسة فسبه كالذي سبني أو اعف عنه ، فإن ذلك أحب إلى
فإنه لا يحل قتل امرئ مسلم يسب أحداً من الناس إلا رجلاً سب رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم . وروى محمد بن عبد الملك بن أيمن ومن طريقه ابن حزم
عن علي بن المديني قال : دخلت على أمير المؤمنين فقال لي : أتعرف حديثاً مسنداً
فيمن سب النبي صلى الله عليه وآله فيقتل ؟ قلت نعم فذكرت له حديث عبد الرزاق

أَبِي بَرَزَةَ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَتَغَيَّظَ عَلَيَّ
رَجُلٌ فَاسْتَدَّ عَلَيَّ فَقَاتُتُ أَنْذَنُ لِي يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ أَضْرِبُ
عُنُقَهُ قَالَ : فَأَذْهَبْتُ كَاتِبِي غَضَبِهِ فَقَامَ فَدَخَلَ فَأَرْسَلَ إِلَيَّ فَقَالَ

عن معسر عن سماك بن الفضل عن عروة بن محمد عن رجل من بلقين قال : كان
رجل يشتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من
يكفيني عدواً لي ؟ فقال خاله بن الوليد أنا فبعثه النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فقتله . فقال أمير المؤمنين : ليس هذا مسنداً ، هو عن رجل ، فقلت يا أمير
المؤمنين بهذا يعرف هذا الرجل وهو اسمه وقد أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فبايعه وهو مشهور معروف قال فأمر لي بألف دينار وقال ابن حزم هذا حديث
مسند صحيح وقد رواه علي بن المديني عن عبد الرزاق كما ذكره ، ثم قال ابن حزم
بعد ذلك ما تقدم من الآثار مانصه : فصيح بما ذكرناه أن كل من سب الله تعالى
أو استهزأ به أو سب ملكاً من الملائكة أو استهزأ به أو سب نبياً من الأنبياء
أو استهزأ به أو سب آية من آيات الله تعالى أو استهزأ بها — والشرائع كلها
والقرآن من آيات الله تعالى — فهو بذلك كافر مرتد له حكم المرتد وبهنا نقول اه
قلت : يدخل في هذا ما بانني عن بعض السبكيين ممن انضم أخيراً إلى القصيمي
— قصده الله — أنه قال في مجلس يضم كثيراً من الناس : إن القرآن ناقص
لأنه لم يشر إلى المخترعات الحديثة وأنه كان الواجب أن يقول : وإن لكم في
الأورنيوم لعبرة بدل قوله : « وإن لكم في الأنعام لعبرة » مثلاً ، وهذا كما ترى
كفر صريح يوجب قتل صاحبه والعياذ بالله تعالى . ﴿ تنبيه ﴾ كثيراً ما يحصل
بين الناس أن يذكر أحدكم نبياً من الأنبياء أو ملكاً من الملائكة على سبيل
ضرب المثل كأن يقول : إن قيل في السوء فقد قيل في النبي ، أو إن كذبت فقد
كذب الأنبياء أو صبرت كصبر أيوب أو لا أفعل كذا ولو نزل على جبريل أو أنا
أسلم من السنة الناس . ولم يسلم منهم أنبياء الله ورسوله أو كل الناس أذنبوا حتى
الأنبياء ، ونحو هذا مما يدور بين الناس في محاوراتهم ومخاضاتهم . قال القاضي
(٦ — الأحاديث)

ما الذي قلت آنفاً قلتُ ائذني لي أضربُ عنقه قال أكنتُ
فاعيلاً لو أصررتك؟ قلتُ نعم قال : لا والله ما كانت لبشرٍ بعد
رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم صححه الحاكمُ وابنُ تيمية.

عياض في الشفا بعد أن ذكر كثيراً من الأمثلة من هذا القبيل مانصه : حُقق هذا
— إن دري عنه القتل — الأدب والسجن وقوة تعزيره بحسب شناعة مقاله
ومقتضى قبيح ما نطق به ومألوف عاداته لمثله أو ندوره أو قرينة كلامه أو ندمه
على ما سبق منه ، ولم يزل المتقدمون يسكرون مثل هذا ممن جاء به اه ثم نقل
فتاوى عمر بن عبد العزيز ومالك وسحنون وغيرهم فليراجع كلامه فإنه أجاد فيه
غاية الإجابة . وللحافظ السيوطي رسالة (تنزيه الأنبياء ، عن تشبيه الأغبياء)
ألفها بسبب حادثة وقعت من القبيل المذكور ، وهي مطبوعة في كتابه الحاوي
للفتاوى . ومن قلة الأدب مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما سمعته من عالم
أزهري — وهو في الواقع جاهل — سمعته يقول في مجلس خليط إن حمداً أخطأ
وسجل الله عليه الخطأ في القرآن أعادها مرتين أو ثلاثاً ، فأخذت بعض الحاضرين
حماسة الإيمان ورد عليه بأن هذا لا يابق وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم
يخطئ ، فأصر على مقالته وأعادها وقال انه يأسف على تصريحه هذا ، ولكن
دعاه إليه التعليم . قلت : ما كان أحوجه أن يأسف على قلة أدبه وكثرة جهله
وفرط حقه وتعصبه . ومقام النبوة أعلى وأجل عن مثل هذا التعبير الشنيع .
قال ابن السبكي في جمع الجوامع : والصواب أن اجتهاده صلى الله عليه وآله وسلم
لا يخطئ . قال شارحه الجلال المحلى : تنزيهاً لمنصب النبوة عن الخطأ في الاجتهاد .
وقيل قد يخطئ ولا سكن ينبه عليه سريعاً لما تقدم في الآيتين « ما كان لني أن
يكون له أسرى . عفا الله عنك لم أذنت لهم » ولبشاعة هذا القول عبر المصنف
بالصواب اه أي ليفيد أن مقابله غير صواب كما قال العلامة العطار في حاشيته
على جمع الجوامع والله أعلم .

(٣٩) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال :
هل ترون قبلي ههنا فوالله ما يخفى عليّ ركوعكم ولا سجودكم
إني لأراكم من وراء ظهري » رواه البخاري ومسلم ومسلم

(٣٩) قوله : هل ترون قبلي ههنا الخ . في رواية لأبي هريرة في الصحيح
أيضاً قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً ثم انصرف فقال :
يا فلان ألا تحسن صلاتك ألا ينظر المصلي إذا صلى . كيف يصلي فإنما يصلي لنفسه
إني والله لأبصر من ورائي كما أبصر من بين يدي ، وفي حديث أنس في الصحيح
أيضاً : أقيموا الركوع والسجود فوالله إني لأراكم من بعدي أو من ظهري إذا
ركعتم وإذا سجدتم . قال العلماء في معنى هذه الأحاديث : إن الله تعالى خلق له
صلى الله عليه وآله وسلم إدراكاً في قفاه يبصر به من ورائه وقد انخرقت العادة
له صلى الله عليه وآله وسلم بأكثر من هذا وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع
بل ورد الشرع بظاهره فوجب القول به ونقل القاضي عياض عن الإمام أحمد
ابن حنبل وجمهور العلماء أن هذه الرؤية رؤية بالعين حقيقة اهـ من شرح النووي
على مسلم ، ولم يثبت في شيء من الأحاديث أن هذه الرؤية كانت بعينين صغيرتين
بين كتفيه كسم الحياط لا يحجبهما الثياب كما ذكره الزاهدي بختيار محب بن محمود
شارح القدوري في رسالته الناصرية ومثل هذا لا يقبل فيه إلا ما صح نقله والأقعد
في إثبات كونه معجزة كما قال التسطالاني : حملها على الإدراك بغير آلة كما تقدم وأما
ما أورده ابن الجوزي في بعض كتبه بغير إسناد أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال :
إني لا أعلم ما خلف جداري هذا فلا أصل له كما نقل الحافظ السخاوي عن
شيخه الحافظ ابن حجر ، ويؤخذ من روايات حديث الترجمة : الأمر بإحسان
الصلاة والخشوع فيها وإتمام الركوع والسجود وجواز الحلف بالله لغير ضرورة
لكن المستحب تركه إلا الحاجة كتأكيده أمر أو تفخيمه أو تمكينه من النفوس
كما هنا فإنه لما كانت الرؤية من الحلف أمراً خارقاً للعادة أكدها باليمين ، وجاء في
إحدى روايات أنس في الصحيح : أيها الناس إني أراكم من خلفكم فلا تسبقوني بالركوع

عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : أيها
الناس إني إمامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود فإني
أراكم من أمامي ومن خلفي ، وللحديث طرق .

ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالانصراف فإني أراكم أمامي ومن خلفي ، فيؤخذ
من هذه الرواية تحريم سبق الإمام بهذه الأشياء ، فمن فعل ذلك أثم وصحت
صلاته عند الجمهور ، وعن ابن عمر تبطل صلاته وهو مذهب الظاهرية ورواية
عن الإمام أحمد لأن النهي يقتضي الفساد « تنبيه » روى البيهقي في الدلائل عن
ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرى بالليل في الظلمة كما
يرى في النهار في الضوء . وروى البيهقي وابن عدي عن عائشة قالت : كان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء ، فهذه معجزة أخرى
تتعلق ببصره الشريف وتضعف ابن دحية لهذين الحديثين لا يضر لأنهما مؤيدان
بما ورد في معانئهما مما هو خارق للعادة ، فقد تواتر رؤيته للسلائكة والشياطين
وصح رفع بيت المقدس حتى صار ينظر إليه وهو يخبر عنه صبيحة ليلة الإسراء ورؤيته
الجنة والنار وهو في الصلاة إلى غير ذلك ، وأيضاً فإن شقيقنا الحافظ أبا الفيض
أخبرنا قال أخبرنا أبو البركات عوض بن محمد العمري أنا اسماعيل بن زين العابدين
البرزنجي أنا (١) صالح بن محمد العمري أنا محمد بن سنه أنا الشريف الوولاني أنا
الشهاب أحمد المقرئ أنا عمي مفتي تلمسان سعيد بن أحمد المقرئ أنا أبو عبد الله
محمد بن محمد التنسي التلمساني أنا والذي محمد بن عبد الله التنسي أنا أبو الفضل
محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن ضرزوق الحفيد عن أبيه عن جده الخطيب
قال : أنا أبو المجد أحمد بن أبي عبد الله محمد بن القاضي أبي الفضل عياض عن
أبيه عن جده الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي قال أخبرنا
أبو محمد عبد الله بن أحمد العدل من كتابه حدثنا أبو الحسن المقرئ الفرغاني حدثنا =

(١) أنا مختصرة من أخبرنا . وثنا أو : نا مختصرة من حدثنا فيعلم ذلك .

(٤٠) عن جابر قال : أتى عمر رضى الله عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : إنا نسمع أحاديث من يهود تُعجبنا أفترى أن نكتب بعضها ؟ فقال : « أمتهوكون أتم كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حياً

= أم القاسم بنت أبي بكر عن أبيها حدثنا الشريف أبو الحسن علي بن محمد الحسنی حدثنا محمد بن محمد بن سعيد حدثنا محمد بن أحمد بن سليمان حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق حدثنا همام حدثنا الحسن بن قتادة عن يحيى بن وثاب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : لما تجلى الله عز وجل لموسى عليه السلام كان يبصر الخلة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ، قال الناضى عياض : ولا يبعد على هذا أن يختص نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بما ذكرناه من هذا الباب — يعنى رؤيته في الظلماء وغير ذلك — بعد الإسرائء والحطوة بما رأى من آيات ربه الكبرى اه وهذا الحديث أخرجه الطبرانى في المعجم الصغير .

(٤٠) قوله : أمتهوكون أتم أى متحيرون كما قال الحسن : والتهوك التحير قوله : كما تهوكت اليهود والنصارى ، وذلك لأن كتبهم دخلها التحريف بالزيادة والنقصان فتحيروا في دينهم واختلفوا فيه لكن ديننا محفوظ كما قال تعالى : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » ولفظ الذكر فى الآية الشريفة يشمل القرآن والحديث كما بينه الحافظ المجتهد أبو محمد ابن حزم فى كتاب الأحكام بقوله : لقد جئتكم بها أى الشريعة بيضاء نقية كنى ببياضها ونقاها عن يسرها وسماحة تعاملها وما اشتملت عليه من مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب بقوله : ولو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعى لأن الله تعالى أخذ عليه وعلى جميع الأنبياء عهداً أن يؤمنوا به وينصروه قال تعالى : « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه » الآية فهو صلى الله عليه وآله وسلم نبي الأنبياء وخاتمهم ، والقاديانية — لعنهم الله — يروون هذا الحديث بلفظ : لو كان موسى وعيسى حين ما وسعهما إلا اتباعى ليستدلوا على أن =

ما وَسِعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي « رواه أحمد باسنادٍ حسنٍ وابنُ حِبَّانَ
باسنادٍ صحيحٍ ، ورواه أحمد عن ابن عباسٍ باسنادٍ حسنٍ أيضاً
وله مع هذا طرق .

عيسى مات وأنه لا ينزل ، والحديث باللفظ المذكور باطل لا أصل له بل هو من
جملة أكاذيبهم الكثيرة أخزاهم الله ، وللطبري في التفسير وأبي داود في المراسيل
من طريق يحيى بن جعدة أن ناساً من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم بكتف قد كتبوا فيها بعض ما تقول اليهود فلما نظر إنها ألقاها وقال : كفى
بها حماقة قوم أو ضلالة قوم أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إلى ما جاء بهم غير نبيهم
فنزلت : « أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم » الآية ، والحديث
يقضى النهى عن الأخذ من كتب الإسرائيليات وذلك ، فيما يتعلق بالأمر الدينية
من أصول وفروع أما ما يتعلق بالمواعظ والآداب وأخبار الأوائل فلا بأس بذلك
ما لم يخالف ما ثبت بدليل صحيح وقد كان جماعة من الصحابة يحدثون عن أهل
الكتاب كعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن عباس وأبي هريرة (١) وكان
عمر يقول لكعب الأخبار : خوفنا يا كعب وكذلك كان عبد الله بن الزبير
يسمع من كعب أيضاً ويحدث عنه أما تحديث التابعين عن أهل الكتاب فكثير ،
وحصل بين الحافظ السخاوي والبرهان البقاعي نزاع في جواز النقل من كتب
الأناجيل ونحوها وألف كل منهما في ذلك بحسب رأيه ، وأشار السخاوي إلى
شيء من ذلك في كتاب الإعلام بالتوزيع لمن ذم التوريق (٢) وهو مطبوع والله أعلم

(١) بل قال إبراهيم بن أبي يحيى أنا معاذ بن عبد الرحمن عن يوسف بن عبد الله بن سلام
عن أبيه أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : إني قرأت القرآن والتوراة فقال :
اقرأ هذا ليلة وهذا ليلة ، قال الذهبي في تذكرة الحفاظ : هذا إن صح ففيه الرخصة في تكرير
التوراة وتدبرها اه قلت : إبراهيم بن أبي يحيى ضعيف جداً كذبته جماعة من الحفاظ وكان
معتزلياً جهمياً قدريا وقد أطلال الذهبي في ترجمته في الميزان ، وهو مع ضعفه حافظ كبير وله
موطأ أكبر من موطأ مالك بكثير وقد روى عنه الشافعي ووثقه وقال الربيع : إذا قال
الشافعي : حدثني من لا أنتم أراد إبراهيم بن أبي يحيى .

(٢) وذكر فيه أنه ألف كتاباً سماه « الأصل الأصيل في تحريم النقل من التوراة
والإنجيل » لكن لم يشر إلى ما حصل بينه وبين البقاعي .

(٤١) عن أبي هريرة قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليهبطن ابن مريم حكماً عادلاً وإماماً مقسطاً وليسلكن »

(٤١) قوله : ليهبطن ابن مريم أى من السماء على منارة بيضاء شرقى دمشق بين ملكين فيفك حصار الدجال عن فلسطين ويقتله ويلقى الله الرعب فى قلوب اليهود من المسلمين فيقتلونهم ويكون عيسى إذ ذاك حكماً عادلاً وإماماً مقسطاً يحكم بالشريعة الإسلامية ويحيى ما اندرس منها ويقاتل اليهود والنصارى على الإسلام ولا يقبل الجزية ويكون حكمه بالكتاب والسنة ولا يقلد أحداً من المذاهب خلافاً لما زعمه بعض متهوسى الحنفية أنه يكون على مذهبهم بل المذاهب فى وقته تبطل قوله : وليسلكن فجاء بفتح الفاء طريقاً واسعاً وأسمم موضع فى طريق مكة حاجاً أو معتمراً وليأتين قبرى حتى يسلم على تخقيقا لتبعيته لى واتبعاعه لشريعته ولأردن عليه السلام واللام فى ليهبطن وليسلكن وليأتين ولأردن تدل على قسم مقدر أى والله ليهبطن والله ليسلكن والله ليأتين والله لأردن ، فهذه الأفعال مؤكدة بشيئين القسم فى أولها ونون التوكيد المشددة فى آخرها وذلك غاية ما يطلب فى التوكيد كما لا يخفى ، ويؤخذ من الحديث أمور «الأول» : فضيلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكون عيسى عليه الصلاة والسلام وهو رسول كريم من أولى العزم ينزل تابعا له وماترماً لشريعته ، قال العلماء والحكمة فى تخصيص نزوله الرد على اليهود حيث زعموا أنهم قتالوه وصابوه ، وكذبوا فى زعمهم ذلك ، «الثانى» : إثبات نزول عيسى عليه السلام وهذا أمر تواترت به الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما نص عليه الحفاظ منهم ابن جرير الطبرى وأبو الحسين الأبرى والقرطبى وابن كثير وابن حجر العسقلانى وغيرهم ، (١) وجهل

(١) ويان ذلك أنه رواه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبو هريرة وحذيفة بن أسيد والنواس بن سمان وعبد الله بن عمرو وجابر بن جابر وجموع بن جارية وعثمان بن أبى العاصم ووائلة ابن الأسقع وابن مسعود وحذيفة بن اليمان وعائشة وأنس وغيرهم من الصحابة ورواه عن هؤلاء نحو ثلاثين تابعياً منهم سعيد بن المسيب وسعيد بن ميناء وعطاء بن ميناء وجبير ابن نفير ويعقوب بن عاصم وأبو الزبير وأبو نضرة ومؤثر بن عازرة وربيع بن حراش والحسن البصرى وطاوس وعلقمة وأبوفلابة وأبو صالح ، ورواه عن هؤلاء نحو ثلاثين =

فَجًّا حَاجِبًا أَوْ مُعْتَمِرًا وَلِيَّائِينَ قَبْرِى حَتَّى يُسَلِّمَ عَلَيَّ وَالْأُرْدَنَّ

الشيخ محمد عبده هذا لكونه لا يعرف السنة فادعى أن حديث نزول عيسى آحاد وأنكره بناء على ذلك حسبما نقله عنه تلميذه في تفسير المنار ، وقلده مبتدعة الأزهر ومن على شاكلتهم مثل المراغى وشلتوت وعبد الوهاب النجار وقد ألفت كتابا سميته (إقامة البرهان على نزول عيسى في آخر الزمان) فضحت به جهل شلتوت في فتوى له نشرها بمجلة الرسالة الملهدة وافق فيها القاديانيين الكفار فلما رآه ولج في العناد أردفته بكتاب آخر سميته (إرغام المبتدع الجهول باتباع سنة الرسول) ، «الثالث» : استحباب إتيان قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لزيارته والسلام عليه وهذا مما لا خلاف فيه قال القاضي عياض : وزيارة قبره صلى الله عليه وآله وسلم سنة من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغوب فيها اه بل ذهب بعض المالكية وبعض الظاهرية إلى أنها واجبة كما حكاه الشوكاني في نيل الأوطار ، والذي صرح بالوجوب من المالكية أبو عمران العاسي قال الحافظ عبد الحق الأشبيلي المالكي في كتاب تهذيب الطالب : يريد أنها واجبة وجوب السنن المؤكدة اه وقالت الحنفية : إنها قريبة من الواجبات حكاه الشوكاني أيضاً وحكى ابن هبيرة اتفاق

— أيضا منهم الزهري وقتادة واقفري وهشام بن عمرو وسليم بن حبان وفرات القزاز وعلى ابن زيد وابن جريج وأبو حازم الأشجعي وأيوب السختياني وسعيد بن خثيم ، ورواه عن هؤلاء نحو خمسة وثلاثين شخصاً منهم سفيان بن عيينة والليث إمام أهل مصر والأوزاعي إمام أهل الشام وأبو داود الطيالسي صاحب السنن وشعبة أمير المؤمنين في الحديث ومعمر صاحب الجامع ويحيى بن جابر الطائي قاضي حمص وعاصم أحد أئمة القراء وأبو جعفر المنصور أمير المؤمنين ، ورواه عن هؤلاء خلق كثير يبلغون نحو أربعين منهم عبد الرزاق صاحب المصنف وعلى بن المديني الإمام العلم شيخ البخاري وقتيبة بن سعيد وروح ويزيد بن هارون وبشر بن معاذ ومعاذ العنبري وغندر وحجاج بن الشاعر ومحمد بن بشار وهؤلاء كلهم أئمة مشاهير ، ثم رواه عن هؤلاء وغيرهم أصحاب الكتب المعتبرة في الحديث ودونوه في كتبهم مثل أحمد والبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والبيهقي والدارقطني والطبراني والطحاوي وغيرهم ممن لا يكادون يحصون ، فهذا تواتر على جميع الاصطلاحات المقررة في علم الأصول ، ولكن أتى محمد عبده ومقلديه أن يعرفوا هذا وهم أبعد الناس عن علم السنة وأنواعها وليتهم إذ جهلوا سكتوا فقد كان السكوت أستر لحالهم لكن قاتل الله حب الظهور فإنه قاصم للظهور كما قال الصوفية .

عليه « يقول أبو هريرة : أَيُّ بَنِي أَخِي إِنْ رَأَيْتُمُوهُ فَقُولُوا

الأمّة على استحبابها وشد بلال المؤذن الرحلة من الشام إلى المدينة بقصد الزيارة كما رواه ابن عساكر بأسناد جيد وإن حاول ابن عبد الهادي تضعيفه تعصباً لرأى ابن يثمية الذي خالف الإجماع بأنكاره مشروعية الزيارة الشريفة وزعم أن السفر إليها معصية لا تقصر فيه الصلاة ورد عليه العلماء قوله هذا وبدعوه وأفرد التقي السبكي في الرد عليه كتاباً خاصاً سماه (شفاء السقام بزيارة خير الأنام) وهو مطبوع ، وليس لابن يثمية حجة فيما زعم إلا حديث الصحيحين « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد » لكن القصر في الحديث إضافي باعتبار المساجد لا حقيقى بدليل ما ثبت بإسناد حسن كما قال الحافظ : « لا ينبغي للمطى أن تشد رحالها إلى مسجد تبغى فيه الصلاة غير مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى » (١) فالزيارة وغيرها خارجة عن النهى كما ترى والأحاديث يفسر بعضها بعضاً والجمع بينها واجب وإلغاء أحدها بغير دليل حرام كما نهينا عليه فيما مر ، وانظر الشفا للقاضي عياض

(١) رواه الإمام أحمد في المسند عن شهر بن حوشب قال : سمعت أبا سعيد الخدري — وذكر عنده صلاة في الطور — فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا ينبغي للمطى » الخ وحسنه الحافظ الهيثمي أيضاً في كتاب مجمع الروائد . وهو كما ترى صريح في أن النهى عن شد الرحال للمساجد لأجل الصلاة لا لأجل شيء آخر لأن المساجد متماثلة لا فضل فيها لمسجد على آخر إلا المساجد الثلاثة ، وبؤيده ما رواه أحمد أيضاً بأسناد رجاله ثقات كما قال الحافظ الهيثمي عن عمر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام قال : لقي أبو بصرة الفخاري أبا هريرة — وهو آت من الطور — فقال : من أين أقبلت ؟ قال : من الطور صليت فيه قال : لو أدركتك قبل أن ترتحل ما ارتحلت لأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى » وزوى الطبراني عن الأرقم — وكان بدرياً — قال : جئت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأودعه وأردت الخروج إلى بيت المقدس فقال لى : « أين تريد ؟ » قلت : أريد بيت المقدس قال : « وما يخرجك إليه ؟ أئى تجارة ؟ » قلت : لا ولكنى أصلى فيه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « صلاة ههنا — يعنى في مكة — خير من ألف صلاة ثم » قال الحافظ الهيثمي : رجاله ثقات . ورواه أحمد أيضاً بأسناد فيه يحيى بن عمران قال أبو حاتم : مجهول ، ووثقه ابن حبان وهذا الحديث يفيد أن السفر لفرض غير الصلاة كالتيجارة غير محظور .

أبو هريرة يُقرُّك السلام؛ رواه الحاكم وصححه وسامه الذهبي.

وشرحها والمواهب اللدنية وشرحها ونيل الأوطار للشوكاني وغيرها « تنبيه »
قال العلامة ابن الحاج في المدخل : من لم يقدر له زيارته صلى الله عليه وآله وسلم
بجسمه فلينبوها كل وقت بقلبه وليحضر قلبه أنه حاضر بين يديه مستشفع به إلى
من من به عليه اه وهذه زيارة روحية حضورية لا ينالها إلا من له مزيد تعلق
واختصاص بالجناب النبوي الشريف، حققنا الله بهذا المقام بمنه وفضله ، « الرابع » :
أنه صلى الله عليه وآله وسلم حى فى قبره الشريف وقدمنا أن هذا ثابت بالقرآن
والسنة المتواترة والإجماع وقطعنا على الوهابية طريق الزيف والابتداع ، فإن قيل :
قد قال الله تعالى خطاباً لنبيه « إنك ميت وإنهم ميتون » وقال : « وما جعلنا لبشر من
قبلك الخلد أفأنت مت فهم الخالدون » قلنا : وقد قال تعالى : « ولا تقولوا لمن يقتل
فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون » ، وقال : « ولا تحسبن الذين
قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون » الآية ، والنبي صلى الله عليه
وآله وسلم جمع الله له بين درجتى النبوة والشهادة فإنه مات شهيداً من أثر أكلة
خير كما جاء فى الصحيح ، وأما حديث أبي هريرة : « ما من أحد يسلم على إلا رد
الله إلى روحى حتى أردد عليه السلام » رواه أحمد وأبو داود فهو — مع كونه ليس
فى قوة الأحاديث الدالة على حياة الأنبياء — محجج عنه بثلاثة عشر جواباً سردها
الحافظ السيوطى فى كتاب (إنباء الأذكىاء بحياة الانبياء) وهو مطبوع ضمن كتاب
(الحاوى للفتاوى) ، بل ذهب بعض العلماء إلى أن هذا الحديث يدل على دوام حياته
بطريق بليغ كما بينته فى كتاب (الرد المحكم المتين) مع ذكر بعض الأجوبة للبيهقى
والسبكي فليراجع « الخامس » يؤخذ من قول أبي هريرة إن رأيتموه الخ ما كان
عليه الصحابة من قوة الإيمان وشدة التصديق بما يسمعون من النبي صلى الله عليه
وآله وسلم ، ولهم فى هذا الباب آثار وأحوال تزيد فى إيمان سامعها وتقوى يقينه
وبذلك فازوا وربحوا وحازوا العز والتمكين فى الدنيا مع ما ادخر لهم من عظيم
الثوبة فى الآخرة رضى الله عنهم وأرضاهم وحشرنا فى زمرة من تحت لواء نبينا
صلى الله عليه وآله وسلم ، والحمد لله رب العالمين .

(٤٢) عن أبي هريرة قال : « كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحسن الناس كان رُبْعَةً وهو إلى الطولِ أَقْرَبُ بُعِيدُ ما بَيْنَ الْمُنْكَبَيْنِ أَسِيلُ الْحَدِيدِ سَوَادِ الشَّعْرِ أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ أَهْدَبُ إِذَا وَطِئَ بِقَدَمِهِ وَطِئَ بِكُفَّيْهِ لَيْسَ لَهُ أَفْخَصٌ .

(٤٢) قوله : كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحسن الناس أى خلقا بفتح الخاء وخلقاً بضمها وفي حديث البراء في صحيح البخارى كان أحسن الناس وجهها وأحسنه خلقاً أى بفتح الخاء وقيل بضمها قوله : كان رُبْعَةً اتفقت الروايات على ذلك فى الصحيحين وغيرهما والرُبْعَةُ بفتح الراء وسكون الواحدة الوسط بين الطول والقصر كذلك جاء مفسراً فى حديث أنس والبراء وغيرهما قوله وهو إلى الطول أقرب أى يقرب من الطول قليلاً لكن ليس بالطويل البائن كما سيأتى قوله بعيد ما بين المنكبين أى عريض أعلى الظهر زاد فى حديث لأبى هريرة أيضاً عند ابن سعد : رحب الصدر أى واسعه ، قوله : أسيل الحديد بفتح الهمزة وكسر السين أى لين الحديد مع طول فيهما قوله : أهدب أى طويل الأشفار قوله : إذا وطئ بقدمه وطئ بكافها ليس له أفخص ، الأفخص ما دخل من باطن القدم فلم يصب الأرض والمعنى أن فى قدمه الشريفة خمسا يسيراً بحيث لم يرتفع عن الأرض جداً ولم يستو أسفل القدم ، وهذا أحسن ما يكون كما قال ابن الأعرابى وبهذا يجمع بين روايات من أثبت الأفخص ومن نقاها فمن أثبت أراد الخوصة اليسيرة المعتدلة ومن نفي أراد الخوصة الشديدة قوله : إذا وضع رداءه عن منكبيه فكأنه سبيكة فضة ، وفى حديث محرش الكعبى قال : اعتمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الجعرانة ليلاً فنظرت إلى ظهره كأنه سبيكة فضة رواء أحمد والبيهقى وفى حديث أبى هريرة عند الترمذى والبيهقى : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبيض كأنما صيغ من فضة ، ومعنى هذه الروايات ظاهر قوله : وإذا ضحك يتلألأ فى الجدر : أى يظهر من أثر ضحكه إشراق ينعكس على الحيطان كما ينعكس نور الشمس فى المرآة ، ومن هذا الحديث أخذ شقيقنا الحافظ أبو الفيض اسم

إِذَا وَضَعَ رِذَاءَهُ عَنِ مَنْكِبَيْهِ فَكَأَنَّهُ سَبِيكَةٌ فِضَّةٌ وَإِذَا ضَحِكَ
يَتَلَاؤُ فِي الْجُدْرِ لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ « رَوَاهُ الْبِرَّارُ وَالْبَيْهَقِيُّ
وَالْإِبْنُ سَعْدٌ وَأَحْمَدُ وَابْنُ حَبَّانَ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ

كُتِبَ (بِوَارِقِ الْأَنْوَارِ اللَّيْقَةِ بِظُهُورِ النَّوَاجِدِ الشَّرِيفَةِ) ، جَمَعَ فِيهِ الْأَحَادِيثَ الَّتِي
وَرَدَ فِيهَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِدُهُ وَهُوَ مُطْبُوعٌ وَفِي
صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
إِذَا سَرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ قَرٌّ وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ ، وَفِيهِ أَيْضاً عَنْ عَائِشَةَ
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا مَسْرُوراً نَبْرَقَ أَسَارِيرَ وَجْهِهِ ،
وَوَقَعَ فِي حَدِيثِ جَبْرِ بْنِ مَطْعَمٍ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ التَّفْتِ إِلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ بِوَجْهِهِ مِثْلَ شَقَةِ الْقَمَرِ قَوْلُهُ : لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، إِذْ لَيْسَ فِي النَّاسِ
مَنْ يَمِثَلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ الْبُوصَيْرِيُّ :

مَنْزَهُ عَنِ شَرِيكَ فِي مَحَاسِنِهِ جَوْهَرِ الْحَسَنِ فِيهِ غَيْرُ مَنْتَقِمٍ

وَقَالَ آخِرُ :

وَأَجْمَلَ مِنْكَ لَمْ تَرُقْ عَيْنِي وَأَكْمَلَ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النِّسَاءَ
خَلَقْتَ مَبْرءاً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ كَأَنَّكَ قَدْ خَلَقْتَ كَمَا تَشَاءُ

قَوْلُهُ : رَوَاهُ الْبِرَّارُ وَالْبَيْهَقِيُّ وَرَوَاهُ أَيْضاً النَّدَهْلِيُّ فِي الزَّهْرِيَّاتِ وَيَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ
الْفَسَوِيُّ فِي تَارِيخِهِ وَغَيْرُهُمَا وَإِسْنَادُ الْحَدِيثِ حَسَنٌ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ . قَوْلُهُ : فِي الرَّوَايَةِ
الثَّانِيَةِ : كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ . قَالَ الطَّبْرَانِيُّ : شَبَّهَ جَرِيَانَ الشَّمْسِ فِي فَلَكِهَا
بِجَرِيَانَ الْحَسَنِ فِي وَجْهِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِ عَكْسُ التَّشْبِيهِ لِلْمَبَالِغَةِ .
قَالَ : وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ بَابِ تَنَاهَى التَّشْبِيهِ جَعَلَ وَجْهُهُ مَقْرَأً وَمَكَاناً لِلشَّمْسِ
وَفِي تَارِيخِ يَعْقُوبِ بْنِ سَفْيَانَ مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ
السَّيْعِيِّ عَنْ امْرَأَةٍ مِنْ هَمْدَانَ قَالَتْ : حَجَّجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ فَقَلْتُ لَهَا شَبَّهَ ؟ قَالَتْ : كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ .
وَرَوَى الدَّارِمِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي عَمِيْدَةَ ، قَالَ : قَلْتُ لِلرَّبِيعِ

ما رأيتُ شيئاً أحسنَ من رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وآله وسلم
كأن الشمسَ تَجْرِي في وَجْهِهِ وما رأيتُ أحداً أسرعَ في
مَشْيِهِ منه كأنَّ الأرضَ تُطْوِي له إنا لنَجْهَدُ وإنه غيرُ مُكْتَرَبٍ .
(٤٣) عن عُمر بن عبدِ اللهِ مولى غُفْرَةَ قال : « حدثني إبراهيمُ بنُ

— بضم الراء وكسر الياء المشددة — بنت معوذ — بضم الميم وكسر الواو
المشددة — صفي لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت : لو رأيت له لرأيت
الشمس طالعة . وسئل البراء بن عازب أ كان وجه رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم مثل السيف ؟ قال : لا بل مثل القمر ، رواه البخارى . وفي صحيح مسلم
عن جابر بن سمرة أن رجلا قال له أ كان وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
مثل السيف ؟ — أى فى الطول والاعمان — قال : لا بل مثل الشمس والقمر
مستديراً ، ولا تنافى بين هذا وبين الرواية السابقة : أسيل الخدين ، لأن المراد
بها طول خفيف لا يمنع الاستدارة . قوله : كأن الأرض تطوى له الخ هذا بيان
لسرعة مشيه . ولا بن سعد عن أبى هريرة قال : كنت مع رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فى جنازة فكنيت إذا مشيت سبقتى ، فالتفت إلى رجل جنبى فقلت
تطوى له الأرض وخليل الله إبراهيم ، وسرعة المشى تدل على شدة الحزم وقوة
العزم بخلاف المشى الضعيف فإنه يدل على التخاذل وخور العزيمة . وقولهم : سرعة
المشى تذهب بهاء المرء ليس بحديث والله أعلم .

(٤٣) قوله غفرة بضم العين المعجمة وسكون الفاء ، ويقال غفيرة بالتصغير
وهى بنت رباح وأخت بلال المؤذن وأخيه خالد . قال البخارى : هم أخوان وأخت
ومولاهما عمر بن عبد الله مدنى ، يكنى أبا حفص ، روى له أبو داود والترمذى ،
وفيه ضعف ، وشيخه إبراهيم بن محمد بن الحنفية ثقة من رجال الترمذى وابن ماجه
لكن روايته عن جده على عليه السلام مرسله فيما ذكر أبو زرعة الرازى ،
وهذا لا يضر هنا ، لأن وصف على للنبي صلى الله عليه وآله وسلم تلقاه الحسن
والحسين ومحمد بن الحنفية عن أبيهم عليهم السلام ولقنوه لأولادهم وأهل بيتهم ،

محمد من ولدِ علي بن أبي طالب قال : كان علي عليه السلام إذا
وصف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : لم يكن

فهو من أقوى الموصولات كما لا يخفى على أن معناه وارد في عدة أحاديث . قوله :
المعطف بضم الميم الأولى وفتح الميم الثانية المشددة وكسر العين المخففة اسم فاعل
هو المتناهي الطول ، فهو بمعنى البائن في الرواية الأخرى وهو الذي فارق غيره
في الطول وظهر عليه . وقيل المعطف بفتح الميم الثانية وتخفيفها وتشديد العين
المعجمة المفتوحة اسم منقول من التعيط وأصله من معط الحبل إذا مده . والمقصود
أنه لم يكن بالطويل البائن الطول ولا بالقصير المتردد بكسر اللال الأولى المشددة ،
أى المتناهي في القصر ، كأنه رد بعض خلقه على بعض وتداخلت أجزاءه ، قاله
ابن الأثير . وكان ربعة من القوم تقدم شرحه . وروى ابن أبي خيثمة والبيهقي
عن عائشة قالت : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالطويل البائن
ولا بالقصير المتردد . وكان ينسب إلى الربعة إذا مشى وحده ولم يكن على حال
يعاشيه أحد من الناس ينسب إلى الطول إلا طاله رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ولربما اكتنفه الرجال الطويلان فيطوئهما ، فإذا فارقا نسبنا إلى الطول
ونسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الربعة . قوله : لم يكن بالجعد القلط
بفتح القاف وكسر الطاء الأولى وقد تفتح ، ولا بالسبط بفتح أوله وكسر الموحدة
والجعودة في الشعر ألا يتكسر ولا يسترسل ، والقطط شدة الجعودة والسبوطة
في الشعر ضد الجعودة ، وهو الامتداد الذي ليس فيه تعقد ولا تنوء . والمراد
أن شعره صلى الله عليه وآله وسلم وسط بين الجعودة والسبوطة ، ولهذا قال :
كان جعداً رجلاً بفتح الراء وكسر الجيم وقد تسكن وتفتح ، يعنى ليس شديد
الجعودة ولا سبطاً فهو وسط بينهما ، ولم يكن بالمطهم بفتح الهاء المشددة هو البادن
الكثير اللحم المنتفخ الوجه من السمن ، ولا بالمكثم بضم الميم الأولى وفتح
الكاف والهاء المثناة بينهما لام ساكنة ، أى المدور الوجه ، ولذا قال : وكان
في وجهه تدوير ، فهذه الجملة بيان لقوله ولا بالمكثم . والمعنى أن وجهه الشريف
كان وسطاً بين التدوير والإسالة . ويعبر عن ذلك بالسهولة ، وهذا أحسن عند

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالطويل الممخط ولا بالقصير
المردد وكان ربةً من القوم . لم يكن بالجمد القطاط ولا بالسبط

العرب وأحلى . قوله : أبيض بالرفع خبر مبتدأ محذوف ، أى هو أبيض مشرب
بضم الميم وسكون الشين وفتح الراء المخففة أو بفتح الشين وتشديد الراء المفتوحة
روايتان معناها واحد أى مخلوط بحمرة كما جاء فى حديث على أيضاً عند سعيد
ابن منصور والطيالى والحاكم . قال : « كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبيض
مشرباً بياضه بحمرة » . وفى حديث أنس عند البخارى : « أزهر اللون ليس بأبيض
أهيق » أى شديد البياض ، لأنه مذموم عند العرب ، فمن أثبت البياض للنبي
صلى الله عليه وآله وسلم أراد به المشوب بالحمر وهو اللون الأزهر الممدوح وربما
سموه أسمر كما قال أنس : « كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أسمر » رواه أحمد
والبزار وابن منده بإسناد صحيح وصححه ابن حبان . ومن نفي البياض أراد
البياض الشديد الذى يسمى مهقاً وصاحبه أهيق وهو مذموم ، وبهنا تتفق
الروايات . قوله : أدعج العينين ، أى شديد سواد الحدقة مع سعة العين كما فى
الصحاح . قوله : أهدب الأشفار جمع شفر بضم الشين وقد تفتح وهى حروف
الأجفان التى ينبت عليها الشعر ، والأهدب بالدال المهملة من طال شعر أجفانه .
والمعنى ظاهر . وروى ابن سعد والحريث بن أبى أسامة عن ابن عباس وغيره أن
الصبيان كانوا يصبحون شعناً رهصاً ويصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
— وهو صبي — دهيناً كحلاً . قوله : جليل أى عظيم المشاش بضم الميم وتخفيف
الشين المعجمة رؤوس العظام كالمرفقين والركبتين . والكتد بفتح الكاف والتاء
وقد تكسر مجتمع الكتفين . والمعنى أنه عظيم رؤوس العظام ، عظيم مجتمع
الكتفين ، وذلك يدل على القوة والشجاعة . قوله : أجرد أى غير أشعر أى لم
يكن على جسمه شعر كثير ، فهو ذو مسربة بفتح الميم وسكون السين المهملة وضم
الراء وهو شعر دقيق بين الصدر والسرة . وفى رواية البيهقي : « له شعرات من
سرتة تجرى كالفضيب ليس على صدره ولا بطنه غيرها » . وروى الطيالسي
والطبراني عن أم هانئ : « مارأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا ذكرت

كان جعداً رجلاً . ولم يكن بالظَّم ولا بالكثْم . وكان
في وجهه تدوير . أبيض مُشرب أدعج العينين ، أهدب

القرطيس المثنى بعضها على بعض ، شئن بفتح الشين المعجمة وسكون الشاء المثناة ،
وقد يقال شئن بالياء الثناة يعنى غليظ الكفين والقدمين من غير قصر ولا خشونة
لما ورد أنه كان سائل الأطراف لين الكف . قال المناوى : ولما فسر الأصمعي
الشئن في الحديث بالغلظ مع الخشونة أورد عليه أنه ورد في صفته أنه لين الكف
خلف ألا يفسر شيئاً في الحديث اه وتفسير الحديث لا يكفي فيه معرفة اللغة ،
بل لابد من جمع الطرق والروايات وغير ذلك مما هو مبسوط في موضعه .
قوله : إذا مشى تقلع ، يعنى مشى بقوة ورفع برجليه رفعاً بائناً متداركاً إحداهما
بالأخرى كأنه يمشى مشى القلعة بالتحريك وهى القطعة العظيمة من السحاب .
وقوله : كأنما ينحط في صلب بيان لقوله تقلع ، والسبب بفتح الصاد والياء الأولى
الحدور ضد الصعود ، والمعنى ظاهر . قوله : وإذا التفت التفت معاً أى جميعاً أى
إذا التفت إلى إنسان لكلام أو غيره التفت إليه بكاه وأقبل عليه بكافته ولا يلتفت
إليه بلى العنق كقول المختالين المتكبرين . قوله : بين كتفيه خاتم النبوة ، خاتم
بكسر التاء أشهر وأفصح من فتحها . والمراد به أثر بين كتفيه نعت به في الكتب
السابقة ، وكان علامة عندهم على أنه النبي الموعود حتى لا يشتهوا في أمره .
واختلفت الروايات في وصف هذا الخاتم قدراً وشكلاً ولوناً واستوعبها الحافظ
قطب الدين الحلبي في شرح السيرة وتبعه العلامة مغلظاى في (الزهر الباسم)
ونحن نشير إليها بحول الله ، ففي الصحيحين عن السائب بن يزيد قال : نمت خلف
ظهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه مثل زر الحجلة ،
وفي صحيح مسلم عن جابر بن سمرة قال : رأيت خاتم النبوة بين كتفيه مثل بيضة
الحمامة يشبه جسده . وفي روايه الترمذى : غدة حمراء مثل بيضة الحمامة . وفي
صحيح مسلم عن عبيد الله بن سرجس قال : نظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه
عند نغص كتفه اليسرى جمعا عليه خيلان كأمثال الشاليل ، النغص بضم النون
وسكون العين المعجمة فرع الكنف والجمع بضم الجيم وسكون الميم الكف إذا

الأشفار . جليل المشاش والكتيد . أجر د ذو مسربة . شئن

جمع ، والحيلان الشامات السود ، والشآليل حبوب تعاو ظاهر الجسد ولأحمد والبيهقي عن أبي رمثة . قال : انطلقت مع أبي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنظرت إلى مثل السلعة بين كتفيه . وفي رواية لابن سعد : مثل التفاحة . وللبخاري في التاريخ عن أبي سعيد قال : « الختم الذي بين كتفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم لحمة نانثة » وفي رواية الترمذي : « كان في ظهره بضعة ناشزة » . وفي رواية أحمد : « لحم ناشز بين كتفيه » . وفي حديث ابن عمر عند ابن حبان « مثل البندقة من اللحم » . وفي حديث أبي زيد بن أخطب عند الطبراني : « محجمة نانثة » . قال العلماء : اختلفت أقوال الرواة في خاتم النبوة وليس ذلك باختلاف حقيقة ، بل كل واحد شبه بما عرض له . قال القرطبي : في شرح مسلم : اتفقت الأحاديث الثابتة على أن خاتم النبوة كان شيئاً بارزاً أحمر عند كتفه الأيسر ، قدره إذا قلل قدر بيضة الحمامة ، وإذا كبر جمع اليد . قال السهيلي : والصحيح أنه كان عند نغض كتفه الأيسر لأنه معصوم من وسوسة الشيطان ، وذلك الموضع ، منه دخوله اه وقد روى ابن عبد البر بسند قوي كما قال الحافظ عن ميمون بن مهران عن عمر بن عبد العزيز أن رجلاً سأل ربه أن يريه موضع الشيطان فرأى الشيطان في صورة ضفدع عند نغض كتفه الأيسر حذاء قلبه له خرطوم كالبعوضة ، وله شاهد مرفوع من حديث أنس : « ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم » الحديث رواه أبو يعلى وغيره . والصحيح أن الخاتم كان عند شق صدره الشريف كما قل عياض ولم يولد به كما قيل والله أعلم . قوله : وهو خاتم النبيين جملة متممة لما قبلها ، فهو خاتم نبوة الأنبياء لاني بعده . قال المناوي وابن سلطان وغيرهما من شراح الشئائل : لا ينافي هذا نزول عيسى عليه السلام لأنه إنما ينزل متابعا لشريعته مستمداً من القرآن والسنة اه . قوله : أجود الناس صدرأى أرحمهم صدرأى وأكرمهم قلباً فلا يمل من الناس ولا يضرهم منهم على اختلاف طبائعهم وأمزجتهم ، بل يخاطب كلا منهم على قدر منزلته ، ويبدل لهم ما يسألونه من رفق وعطاء ، ويعلمهم مما علمه الله مبتدئاً تارة ومجيباً أخرى ، (٧ - أحاديث)

الكفّينِ والقدمينِ . إذا مشى تقلّع كأنما ينحط في صَبَبٍ

وتقدم شئ من جوده وسعة صدره في شرح الحديث الثلاثين . قوله : وأصدق الناس لمجة . عرف بهذا منذ طفولته حتى كان يدعى بين قومه بالأمين ، فهو صلى الله عليه وسلم أصدق الناس لساناً وأفصحهم بيانا . قوله : وألينهم عريكة أى أسهلهم طبيعة لوفور حامه وكثرة تواضعه وخفض جناحه للفقير والمسكين وفرط شفقه على اليتيم والمحروم . قوله : وأكرمهم عشرة بكسر العين وسكون الشين اسم من العاشرة وهى المصاحبة فصاحبته صلى الله عليه وآله وسلم أكرم مصاحبة ، لأنه أشد الناس وفاء وأكثرهم عن الزلات إغضاء ، يعنى حقوق العاشرة ، ويراعى روابط المودة ، يكون مع أصحابه كأحدهم لا يتميز عنهم بشئ ، ولا يشق عليهم فى شئ . وفى رواية : وأكرمهم عشيرة أى قبيلة ، وهى صحبة أيضاً ، فإن قبيلته أكرم القبائل ، ونسبه أشرف الأنساب كما تقدم فى شرح الحديث الرابع والسابع . قوله : من رآه رؤية بديهة فجأة من غير سابق مخالطة ومعرفة هابه لما عليه من المهابة الإلهية ، لأن قلبه الشريف ممتلئ بعظمة مولاه ومحبته وإجلاله ، وذلك يورث المهابة المذكورة ، ومن خالطه وعاشره معرفة أى مخالطة معرفة أحبه حباً شديداً حتى يقدمه على أهله ونفسه ، ويبدل كل شئ فى سبيل طاعته ورضاه ، كما كان الصحابة يفعلون فإنهم كانوا يبذلون أنفسهم دونه ويعادون — بل يقتلون — آباءهم وأبناءهم وعشيرتهم ، دفاعاً عنه ، وحفظاً لحرمة ، فمدحهم الله على ذلك ووصفهم بالإيمان . يقول ناعته أى واصفه إذا أراد الإجمال فى نعته ، لأن التفصيل غير متيسر لم أر قبله ولا بعده مثله ، لأنه جمع بين حسن الجمال ، ووقار الجلال ، وبلغ الغاية فى خصال الكمال ، فهو كما قال البوصيرى رحمه الله :

منزه عن شريك فى محاسنه جواهر الحسن فيه غير منقسم

قال الحافظ أبو نعيم : قد اختلفت ألفاظ الصحابة فى نعته وصفاته ، وذلك لما ركب فى الصدور من جلالته وحلاوته ، وعظيم مهابته وطلاوته ، ولما جعل فى جسده الشريف من النور الذى يتلأأ ويغلب على بشرته ، فأعياهم ضبط صفته ونعت حليته حتى قال بعضهم : كان مثل الشمس طالعة . وقال بعضهم : كان يتلأأ تلاًؤ القمر ليلة البدر . وقال بعضهم : لم أر قبله ولا بعده مثله ، فلذلك السبب كان اختلافهم فى وصف خلقته اه

وَإِذَا التَّفْتُ التَّفْتُ مَعًا . بَيْنَ كَتَبْتَهُ خَاتَمَ النَّبُوءَةِ وَهُوَ خَاتَمُ

وإلى هنا تم هذا الشرح المبارك إن شاء الله تعالى . وقد رأينا أن نختمه بحديث جامع في صفاته وشمائله صلى الله عليه وآله وسلم فنقول : أنا ناسعيد بن أحمد الفراء دمشقي ، أنا علاء الدين بن محمد بن عمر الحسيني ، أنا أبي ، أنا محمد بن عبدالرحمن الكزبري ، أنا أبي أنا أبو المواهب الحنبلي ، أنا أبي أنا الشمس محمد بن عبد الله الأنصاري ، أنا محمد بن خليل اليشبكي ، أنا أبو الفضل الحافظ ، أنا أبو إسحاق التنوخي . أنا محمد بن جابر بن محمد الواد آشي أخبرنا أبو المواهب ربيع بن أبي عامر يحيى بن عبد الرحمن بن ربيع ، أنا الحسن بن علي الغافقي (ح) وقال التنوخي أنا يحيى بن محمد بن سعد كتابة ، أنا أبو جعفر أحمد بن علي بن حكم (ح) وأنا أنا محمد بن إبراهيم السقا ، أنا أبي أنا عيلب ، أنا الشهاب الملوي ، أنا عبدالله بن سالم البصري ، أنا محمد الديالي ، أنا سالم بن محمد ، أنا النجم الغيطي أنا القاضي زكريا الأنصاري ، أنا الشمس محمد بن علي القاياتي ، أنا السراج عمر بن علي بن الملقن الأبخاري ، أخبرنا أبو الفتح يوسف بن محمد الدلاصي ، أنا التقى أبو الحسن يحيى بن أحمد بن محمد بن تامتيت اللواتي . أنا أبو الحسن يحيى بن محمد بن علي الأنصاري المعروف بابن الصنائع . قال هو والغافقي وأبو جعفر بن حكم أخبرنا عياض بن موسى الحافظ قال حدثنا القاضي أبو علي الحسين بن محمد الحافظ بقراءتي عليه حدثنا الإمام أبو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي فيما قرأت عليه أخبركم الفقيه الأديب أبو بكر محمد بن عبدالله بن الحسن النيسابوري والشيخ الفقيه أبو عبدالله محمد بن أحمد بن الحسن الحمدي والقاضي أبو علي الحسن بن علي بن جعفر الوخشي قالوا حدثنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن الحسن الحزاعي . أخبرنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي ، أخبرنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ قال حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا جميع — بالتصغير — بن عمر بن عبد الرحمن العجلي إملاء من كتابه قال حدثني رجل من بني تميم من ولد أبي هالة زوج خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها يكنى أبا عبد الله عن ابن أبي هالة عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : سألت خالي هند بن أبي هالة (ح)

النبيين . أجود الناس صدراً . وأصدق الناس لهجة . وألينهم

قال القاضي أبو علي : وقرأت علي الشيخ أبي طاهر أحمد بن الحسن بن أحمد ابن خداداد الكرجي الباقلاني ، وأجاز لنا الشيخ الأجل أبو الفضل أحمد ابن الحسن بن خيرون قالا حدثنا أبو علي الحسن بن إبراهيم بن أحمد بن الحسن ابن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران الفارسي قراءة عليه فأقر به . أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بابن أخي طاهر العلوي . قال حدثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي — واللفظ لهذا السند — : سألت خالي هند بن أبي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان وصافاً وأنا أرجو أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نحماً مفخماً ، يتلألأ وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر ، أطول من المربع ، وأقصر من المشذب ، عظيم الهامة ، رجل الشعر ، إن انفردت عقيدته فرق وإلا فلا ، يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره ، أزهر اللون ، واسع الجبين ، أزج الحواجب سوايغ من غير قرن ، بينهما عرق يدره الغضب ، أفتى العينين ، له نور يعاوه ، ويحسبه من لم يتأمله أشم ، كث اللحية ، أدعج ، سهل الخدين ، ضليع الفم . أشنب ، مفليج الأسنان ، دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة ، معتدل الخلق يادنا متاسكا سواء البطن والصدر . مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين . ضخ الكراديس أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجرى كالخط عارى الثديين ما سوى ذلك أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الأطراف أو قال سائر الأطراف وسائر الأطراف سبط العصب خمسان الأخصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء . إذا زال زال ثقلها ويخطو تكفؤا ويمشي هونا ذريع المشية . إذا مشى

عَرِيكَةَ . وَأَكْرَمُهُمْ عَشْرَةَ . مَنْ رَأَاهُ بَدِيهَةً هَابَةً . وَمَنْ

كأنما ينحط من صيب . وإذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه ، ويبدأ من لقيه بالسلام ، قلت : صف لي منطقه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متواصل الأحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة ، طويل السكوت ، يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه ، ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وإن دقت لا يذم شيئا . لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه إذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها . إذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها وإذا تحدث اتصل بها فضرب بإبهامه اليمنى راحته اليسرى وإذا غضب أعرض وأشاح . وإذا فرح غص طرفه ، جل ضحكه التبسم ، ويفتر عن مثل حب الغمام ، قال الحسن : فكتمتها عن الحسين بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني إليه فسأل أباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا قال الحسين : سألت أبي عن دخول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك فكان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء جزءا لله وجزءا لأهله وجزءا لنفسه ثم جزأ جزأ بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته في جزء الأمة إثنا عشر أهل الفضل بإذنه وقسمته على قدر فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما يصلحهم والأمة من مسألته عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليلغ الشاهد منكم الغائب ، وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغها فإنه من أبلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة . لا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره ، قال في حديث سفيان بن وكيع : يدخلون روادا ولا يتفرقون إلا عن ذواق ويخرجون أدلة يعني فقهاء قلت : فأخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحزن لسانه إلا بما يعنيه ويؤلفهم ولا

خَالِطَةً مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ . يَقُولُ نَاعِيْتُهُ : لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ «

يفرقهم يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد بشره وخلقه ويتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الأمر غير مختلف . لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه إلى غيره ، الذين يلونه من الناس خيارهم ، وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة ، فسألته عن مجلسه عما كان يصنع فيه فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر . ولا يوطن الأماكن وينهى عن إيظانها . وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ، ويعطى كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جلسائه أن أحداً أكرم عليه منه ، من جالسه أو قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يردده إلا بها أو بميسور من القول ، قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى وفي الرواية الأخرى صاروا عنده في الحق سواء . مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤن فيه الحرم ولا تنثى فلتانه — وهذه الكلمة من غير الروايتين — يتعاطفون بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون ذا الحاجة ويرحمون الغريب ، فسألته عن سيرته صلى الله عليه وآله وسلم في جلسائه فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح . يتعافل عما لا يشتهى . ولا يؤيس منه . قد ترك نفسه من ثلاث الرياء والاكثار وما لا يعنيه ، وترك الناس من ثلاث كان لا يذم أحداً ولا يعيره ولا يطلب عورته . ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه . إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير وإذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث . من تكلم من عنده أنصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث أولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول إذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها

رواه الترمذى فى السنن والشمائى وغيره والله أعلم .

تم بحمد الله

فأرقدوه ولا يطلب الثناء إلى من مكافئ ولا يقطع على أحد حديثه حتى يتجوزه
فيقطعه بانتهاء أو قيام — هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع وزاد الآخر — قلت :
كيف كان سكوته صلى الله عليه وآله وسلم قال : كان سكوته على أربع على الحلم
والحذر والتقدير والتفكير فأما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس وأما
تفكيره ففيما يبقى ولا يفنى ، وجمع له الحلم فى الصبر فكان لا يفضبه شئ يستفزه
وجمع له فى الحذر أربع أخذه بالحسن ليقتدى به . وتركه القبيح لينتهى عنه .
واجتهاد الرأى بما أصلح أمته . والقيام لهم بما جمع لهم أمر الدنيا والآخرة هكذا
رويناه فى الشفا من طريق الترمذى فى الشمائل والحافظ أبو على ابن شاذان
المتوفى ببغداد سنة ٤٢٦ هـ وأخرجه أيضاً ابن سعد فى الطبقات والطبرانى فى
الكبير وأبو نعيم والبيهقى كلاهما فى اللائل ، ومعانيه واردة فى جملة أحاديث فى
الصحيح والسنن وغيرها وشرحه مستوفى فى شروح الشمائل وشروح الشفا وغيرها
والحمد لله رب العالمين . وصلاته وسلامه على سيدنا محمد سيد المرسلين . وخاتم
النبيين . وعلى آله الطاهرين . وخيار صحابته من الأنصار والمهاجرين ، ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

تم بحمد الله وتوفيقه

المعارف الذوقية في الوظيفة الصديقية

لمؤلف الكتاب

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ بِفَيْضِ جُودِكَ الْوَاسِعِ الْمَمْدُودِ . عَلَى قُطْبِ
الْوَجُودِ ، وَعَيْنِ أَعْيَانِ دَائِرَةِ الشُّهُودِ ، الْمُتَوَجِّجِ بِتَاجِ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ، مَنْ
مِنْهُ انْشَقَّتِ الْأَسْرَارُ الْمَوْدَعَةُ فِي نُورِ رُوحَانِيَّتِهِ الْمَوْصُوفَةِ بِكَوْنِهِ
نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ ، وَانْفَلَقَتِ الْأَنْوَارُ الْمُشِعَّةُ مِنْ ذَاتِهِ
عَلَى عَالِمِ الْكَوْنِ تَهْدِيهِ إِلَى الْأَبَدِ ، قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ
مُبِينٌ ، يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ . وَفِيهِ أَرْتَقَتِ
الْحَقَائِقُ الْمُمْكِنَةُ الْكَامِنَةُ فِي عَالِمِ الشُّبُوتِ ، لِأَنَّهُ الْإِنْسَانُ الْكَامِلُ
الصِّفَاتِ وَالنُّعُوتِ ، وَتَنَزَّلَتْ عُلُومُ آدَمَ بِتَجَلِّي وَعَالَمِكَ مَا لَمْ
تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ، فَأَعْجَزَ الْخَلَائِقَ بُلُوغُ
مَدَاهُ . كَيْفَ وَلِوَاءِ الْحَمْدِ بِيَدِهِ تَحْتَهُ آدَمُ وَمَنْ عَدَاهُ ، وَلَهُ تَضَاءَلَتِ
الْفُهُومُ ، فِي سَائِرِ الْعُلُومِ ، بِإِفَاضَةِ رَأْيِ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ
فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفِي . حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا فِي نَحْرِي . فَتَجَلَّى لِي
كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ . فَلَمْ يُدْرِكْهُ مِنَّا سَابِقٌ بِاجْتِهَادِ الْأَعْمَالِ ،

وَلَا لَاحِقٌ أَذْرَكُهُ فَيَبُضُّ النَّوَالِ . فَرِيَاضُ الْمَلَكُوتِ بَزْهَرِ جَمَالِهِ
السَّارِي فِي عَالَمِ الْوُجُودِ مُوْتَقَّةٌ ، وَحِيَاضُ الْجَبْرُوتِ بِفَيْضِ أَنْوَارِهِ
الْمُتَلَأُّتَةِ فِي عَالَمِ الشُّهُودِ مُتَدَقِّقَةٌ ، وَلَا شَيْءَ إِلَّا وَهُوَ بِهِ مَنْوُوطٌ ،
فِي كُلِّ عُرُوجٍ وَهَبُوطٍ ، إِذْ لَوْلَا الْوَاسِطَةُ فِي وُصُولِ الْإِمْدَادِ
وَحُصُولِ الْإِسْعَادِ لَذَهَبَ كَمَا قِيلَ الْمَوْسُوطُ ، بِدَلِيلٍ إِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ
وَاللَّهُ يُعْطِي . وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ .
وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا . صَلَاةٌ كَامِلَةٌ تَلِيْقُ
بِكَ مِنْ حَيْثُ أَلُوْهِيَّتِكَ . صَادِرَةٌ مِنْكَ مِنْ حَيْثُ رُبُوبِيَّتِكَ .
تُرْجَى إِلَيْهِ تَسْكْرِيْمًا لِقُدْرِهِ الْعَظِيمِ . مَصْحُوبًا بِخَلْعَةٍ لَقَدْ جَاءَكُمْ
رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ، حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ
رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ؛ وَسَلَامًا تَامًا يَنْزَلُ فِي مَعَارِجِ الْقُدْسِ ، عَلَى بَسَاطِ
الْأَنْسِ ، يَلِيْقُ بِهِ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ ، اللَّهُمَّ إِنَّهُ سِرُّكَ الْجَامِعُ لِجَمِيعِ
الْكَمَالَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ ، الْمَرْكَبِيُّ مِنْ حَضْرَتِكَ الْعَلِيَّةِ . بِصِفَةِ وَإِنَّكَ
لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ، الدَّالُّ بِجَمِيعِ الْحَالَاتِ عَلَيْكَ . الْمُوَيْدُ مِنْكَ
بِشَهَادَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ . مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ
اللَّهَ . قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ . وَحِبَّابُكَ

الْأَعْظَمُ الْقَائِمُ لَكَ بِتَمَامِ الْعُبُودِيَّةِ . شُكْرًا عَلَى مَا أَوْلَيْتَهُ مِنْ
رَفِيعِ الرَّتْبَةِ وَعَظِيمِ الْمَنْزِلَةِ . إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ
اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ . وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ
صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ، وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا . الْخَاضِعُ بَيْنَ يَدَيْكَ
لِمَقَامِ الرُّبُوبِيَّةِ . الَّذِي شَرَّفْتَهُ فِي مَقَامِ الْقُرْبِ بِشَرَفِ سُبْحَانَ
الَّذِي أَسْرَى بَعْدَهُ . فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى اللَّهُمَّ الْخَفِيُّ فِي الْبَاطِنِ
وَنَفْسِ الْأَمْرِ بِنَسَبِهِ الْجِسْمَانِي . إِلْحَاقًا يَجْبُرُ مَا تَقْصَ مِنْ رَوَاتِبِ
الْأَعْمَالِ . وَيَصِلُ مَا انْقَطَعَ مِنْ وَارِدَاتِ الْأَحْوَالِ . حَتَّى أَسْعَدَ
بِالْأَنْدِرَاجِ فِي مُعْهَمِ قَضِيَّةِ كُلِّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
إِلَّا سَبَبِي وَنَسَبِي وَحَقَّقْنِي فِي نَفْسِي وَحَالِي وَوَجَدَانِي . بِحَسَبِهِ
الرُّوحَانِي . تَحْقِيقًا يَقْطَعُ مِنِّي حَظَّ الشَّيْطَانِ . وَيُدْخِلُنِي فِي زُمْرَةِ
إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ . وَعَرَّفْنِي إِيَّاهُ مَعْرِفَةً كَاشِفَةً
لِفَضَائِلِهِ وَفَوَاضِلِهِ . أَسْلَمُ بِهَا مِنْ مَوَارِدِ الْجَهْلِ بِكَ وَبِهِ . فِي مَخَارِجِ
الْأَمْرِ وَمَدَاخِلِهِ . وَأَكْرَعُ بِهَا مِنْ مَوَارِدِ الْفَضْلِ الْوَاصِلِ مِنْكَ إِلَيْهِ
وَأَنْهَكُ مِنْ عَيْنٍ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ . إِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً
مُهْدَاةً . وَاحْتَدِنِي فِي سَيْرِي إِلَيْكَ عَلَى سَبِيلِهِ الْوَاضِحَةِ الْمَسَالِكِ .

لَا يَزِيغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ . قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ
أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي . إِلَى حَضْرَتِكَ الْقُدُّوسِيَّةِ الَّتِي إِلَيْهَا يَنْتَهِي سَيْرُ
الْوَاصِلِينَ وَعِنْدَهَا تَقِفُ مَطَايَا السَّالِكِينَ . وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى .
حَمَلًا مَخْفُوفًا بِنُصْرَتِكَ الرَّبَّانِيَّةِ . حَتَّى أَنْجُوَ مِنْ غَوَائِلِ الطَّرِيقِ
وَمُضِلَّاتِ الْهَوَى . وَأَسْتَمْسِكَ بِعُدَّةٍ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ
النَّقْوَى . وَأَقْدِفْ بِي عَلَى جَيْشِ الْبَاطِلِ فَأَدْمِغْهُ بِصَوْلَةِ الْحَقِّ ،
وَأُدْحِضْهُ بِقُوَّةِ الصِّدْقِ . فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ عَدَّقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا
لَهُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . وَزُجِّجْ بِي فِي بَحَارِ الْأَحَدِيَّةِ الذَّاتِيَّةِ
الْمُحِيطَةِ بِجَمِيعِ هَيَاكِلِ الْحَقَائِقِ وَالْمَعَانِي الْمُنْزَهَةِ عَنِ الْكثْرَةِ
وَالْقَلَّةِ وَالْكُلِّيَّةِ وَالْجُزْئِيَّةِ وَالتَّبَاعِدِ وَالتَّدَانِي . أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
مُحِيطٌ . وَأَنْشُرْنِي مِنْ أَوْحَالِ التَّوْحِيدِ الْمَوْقِعَةِ فِي ظُلُمَاتِ الشُّبْهِ
وَالتَّرْدِيدِ إِلَى فُضَاءٍ تَنْزِيهِهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ .
سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ . وَأَعْرِقْنِي فِي عَيْنِ بَحْرِ الْوَحْدَةِ
الشُّهُودِيَّةِ . مَعَ الْقِيَامِ بِأَدَاءِ حَقُوقِ الْعُبُودِيَّةِ . قُلْ كُلُّ مَنْ عِنْدَ
اللَّهِ . مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ . وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ
نَفْسِكَ . حَتَّى لَا أَرَى وَلَا أَسْمَعُ وَلَا أَجِدُ وَلَا أَحِسُّ إِلَّا بِهَا . تَحَقُّقًا

وَتَمَلَّقًا بِإِتْحَافٍ عِنَايَةً فَإِذَا أَحْبَبْتَهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ .
وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ . وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا . وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي
بِهَا . وَاجْعَلِ الْحِجَابَ الْأَعْظَمَ مِنْ حَيْثُ الْإِفَاضَةُ وَالتَّلْقِينُ حَيَاةَ
رُوحِي . وَكَذَلِكَ أَوْحِينَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا . وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ
مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ . وَرُوحَهُ مِنْ حَيْثُ التَّوَصُّلُ وَالتَّمَكِينُ
سِرِّ حَقِيقَتِي حَتَّى أَتَذُوقَ سِرِّي وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ
فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً . وَحَقِيقَتُهُ مِنْ حَيْثُ الْهُدَايَةُ وَالتَّيْقِينُ . جَامِعَ
عَوَالِمِي الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ . فِي جَمِيعِ أَطْوَارِهَا الْجَلِيلَةِ وَالخَفِيَّةِ .
لَأَتَحَقَّقَ بِالْوَرَاثَةِ النَّبَوِيَّةِ . وَالخِلَافَةِ المَحْمَدِيَّةِ . وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ : صِرَاطِ اللَّهِ . وَجَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا
صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ . بِتَحْقِيقِ الْحَقِّ الْأَوَّلِ فِي التَّعِينِ
الْأَوَّلِ . بِإِشَارَةِ كُنْتُ أَوَّلَ النَّاسِ خَلْقًا . وَآخِرَهُمْ بَعَثًا . وَجَعَلَنِي
فَاتِحًا وَخَاتِمًا . مَعَ بَشَارَةِ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْتُكُمْ
مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ . ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ
بِهِ . وَلَتَنْصُرُنَّهُ . يَا أَوَّلَ لَيْسَ لِأَوْلِيِّهِ إِبْتِدَاءٌ . يَا آخِرُ تَقَدَّسَ عَنِ
لِحُوقِ الْفَنَاءِ . يَا ظَاهِرٌ لَا يَلْحَقُهُ خَفَاءٌ يَا بَاطِنٌ تَرَدَّى بِرِذَاءِ الْعِظَمَةِ

وَالكِبْرِيَاءِ . اسْمَعْ نِدَائِي مَعَ ظُهُورِ فَقْرِي إِلَيْكَ وَالتَّجَانِي . بِمَا
سَمِعْتَ بِهِ نِدَاءَ عَبْدِكَ زَكْرِيَّا . وَاجْعَلْنِي صَادِقَ الْقَوْلِ وَفِيًّا .
وَارزُقْنِي قَلْبًا تَقِيًّا مِنَ الشَّرِكِ تَقِيًّا . لَا جَافِيًّا وَلَا شَقِيًّا .
وَانصُرْنِي بِكَ لَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا ، إِن يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ
لَكُمْ . وَأَيِّدْنِي بِكَ لَكَ تَأْيِيدًا مُظْفَرًا حَتَّى أَكُونَ فِي جَمَاعَةِ
أَوْلِيكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ، وَأَيَّدَهُمُ بِرُوحٍ مِنْهُ ،
وَاجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بِقَطْعِ الْعَلَائِقِ النَّفْسَانِيَّةِ . وَمَنْعِ الْقَوَاطِعِ
الشَّهْوَانِيَّةِ . حَتَّى أَشْرَفَ بِمُخِطَابِ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ . ارْجِعِي
إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً وَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ غَيْرِكَ . حَتَّى لَا أَشَاهِدَ
فِي الْكَوْنِ إِلَّا أَثَرَ إِحْسَانِكَ وَبِرِّكَ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ .
اللَّهُ . اللَّهُ . اللَّهُ . اللَّهُ وَاحِدٌ أَحَدٌ ، اللَّهُ وَتَرْتُّ صَمَدٌ ، اللَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ
كُفْوًا أَحَدٌ . اللَّهُ قَوِيٌّ قَادِرٌ . اللَّهُ عَزِيزٌ قَاهِرٌ . اللَّهُ عَلِيمٌ غَافِرٌ . إِنَّ
الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ . وَأَوْجَبَ عَلَيْكَ الْبَيَانَ . لَرَأْدِكَ إِلَى
مَعَادٍ . يَوْمَ تَحِقُّ لَكَ السِّيَادَةُ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ . وَمِنَ اللَّيْلِ قَتَّهَجِدُ
بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا . رَبَّنَا آتِنَا مِنْ
لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ، وَاعْفِرْ لَنَا مَغْفِرَةً عَامَّةً

تَجْلُو عَنِ الْقَلْبِ كُلِّ صَدَا ؛ وَرَقْنَا فِي مَعَارِجِ مَدَارِجِ إِنْ اللَّهَ
وَمَلَأْنَا كِتَابَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا
تَسْلِيمًا ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، وَخَاتِمِ
النَّبِيِّينَ . وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ . وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ . وَشَفِيعِ الْمَذْنُوبِينَ .
اللَّهُمَّ اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ وَنَوَامِي بَرَكَاتِكَ . عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
رَسُولِ الْخَيْرِ وَإِمَامِ الْهُدَى . وَنَبِيِّ التَّوْبَةِ . وَعَيْنِ الرَّحْمَةِ . اللَّهُمَّ
اجْعَلْ أَفْضَلَ صَلَوَاتِكَ وَأَزْكَاهَا . وَأَجَلَّ تَسْلِيمَاتِكَ وَأَنْمَاهَا عَلَى مَنْ
أَرْسَلْتَهُ رَحْمَةً عَامَّةً وَبَعَثْتَهُ نِعْمَةً مُهْدَاةً . سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي شَرَحْتَ
صَدْرَهُ . وَرَفَعْتَ ذِكْرَهُ . وَقَرَنْتَ اسْمَهُ بِاسْمِكَ . وَجَعَلْتَ طَاعَتَهُ
مِنْ طَاعَتِكَ . وَخَلَعْتَ عَلَيْهِ مِنْ وَصْفِكَ وَنَعْتِكَ . اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا تَمَامَ
مَحَبَّتِهِ وَاتِّبَاعَ سُنَّتِهِ . وَالتَّأْدِبَ بِآدَابِ شَرِيعَتِهِ . وَالتَّمَسُّكَ بِأَذْيَالِ
آلِهِ وَعِترَتِهِ . وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ . وَاجْعَلْنَا فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ مِنْ
أَهْلِ شَفَاعَتِهِ . اللَّهُمَّ إِنَّا نَتَوَسَّلُ بِهِ إِلَيْكَ . وَنَسْتَشْفَعُ بِهِ لَدَيْكَ أَنْ
تَقْبَلَ أَعْمَالَنَا . وَأَنْ تُحَسِّنَ أَحْوَالَنَا . وَتُنِيرَ بِالْمَعَارِفِ قُلُوبَنَا . وَتُفَرِّجَ
مِنْ كُدُورَاتِ الْأَغْيَارِ كُرُوبَنَا . رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا
وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ . رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ

مِنَ الْخَاسِرِينَ . رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا
عَذَابَ النَّارِ . رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ
فَأْمَنَّا . رَبَّنَا فَاعْفُفْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ . رَبَّنَا
وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ . وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ
الْمِيعَاتِ . قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمَلِكِ تُوتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن
تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَن تَشَاءُ . وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ . تَوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتَوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ . وَتُخْرِجُ
الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ
حِسَابٍ . شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ . وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا
بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . شَهِدْنَا بِذَلِكَ وَأَقْرَرْنَا
بِهِ . فَارْتَبِ اللَّهُ شَهَادَتَنَا عِنْدَكَ . وَأَعْظِمْ جَزَاءَنَا عَلَيْهَا . وَأَكْرِمْ
نَزْلَنَا بِهَا وَاجْعَلْهَا حُجَّتَنَا لَدَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَجِنَّا بِهَا مِنْ سُوءِ
عَذَابِكَ . يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى
بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ . يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفُفْ لَنَا إِنَّكَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ
وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ

إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ
عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا
وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ . هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ . هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ
الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ . سُبْحَانَ
اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ . هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ
الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ .
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ
يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (ثلاث صرّات) ثم المعوذتين ثم
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ
يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ .
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ آمِينَ
سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا نسب الإمام أبي عبد الله محمد بن الصديق التماري الحسني رضي الله عنه .
نظمه فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ ابراهيم بن عبد الباعث بن أحمد بن غنيم ،
شيخ الطريقة الشاذلية بالإسكندرية . حفظه الله ونفع به .

١ لك الحمد يا مَنْ قَدْ تَفَضَّلْتَ مِنِّي

علينا بِمَنْ قَدْ عَرَفُونَا طَرِيقَنَا

٢ ونسألك اللهم إتحافاً أحمدٍ

نبيّ الوري خَيْرِ الصلَاةِ تَحَنُّنَا

٣ وخَيْرِ سَلامٍ شامِلٍ لَصَحَابَةِ

وآلٍ وَأَتْبَاعٍ وَمَنْ جَدَّ وَاعْتَنَى

٤ وبعْدُ فَإِنَّا نَسْتَجِي قَرَعِ بَابِكُمْ

لِكَثْرَةِ أَوْزَارِ جَنَّتِهَا أَكْفُنَا

٥ لَذَاكَ أَتَيْنَا بِالْكَرَامِ لِيُشْفَعُوا

لَنَا عِنْدَكُمْ كَمَا تُحَقِّقُ سؤْلَنَا

٦ فنسألك اللهم فيضاً بسيدى

محمدٍ أُنِي عَبْدُ الْإِلَهِ إِمَامِنَا

٧ ووالده الصديق من حج واعتمر

كوالده أحمد شهاب لديننا

٨ أي ابن محمد ذي المعالي ابن قاسم

آتي من محمد كاسم جد^(١) له الثنا

٩ ووالده الفضال عبيد المؤمن

كذلك أبوه ذا محمد قطبنا

١٠ ومعتبه نعى به عبد مؤمن

شهير أبي قبرين وابن علينا

١١ أي ابن الحسن حقا ونجل محمد^(٢)

أبوه بعبد الله سمي تيمنا

١٢ ونعى به إبناً لأحمد ذي العلاء

وذلك ابن عبد الله طوبى له الهنا

١٣ ووالد عيسى هو ابن سعيدهم

وذا نجل مسعود أي ابن فضيلنا

(١) أي أن جد قاسم اسمه محمد . إذ هو قاسم بن محمد بن محمد بن عبد المؤمن .

(٢) أي الحسن بن محمد بن عبد الله .

١٤ وَذَا ابْنُ عَلِيٍّ وَاسْمُ وَالِدِهِ عُومَرُ

مِنَ الْعَرَبِيِّ قَدْ جَاءَ بِالْحَقِّ مُعَلِّمَنَا

١٥ أَيِ ابْنِ لَعْلَالِ بْنِ مُوسَى بْنِ أَحْمَدِ

وَذَا ابْنُ لِدَاوُدَ بْنِ قُطَيْبِ زَمَانِنَا

١٦ وَنَعْنَى بِهِ إِدْرِيسَ نَجْلًا لِقَاتِحِ

لِمَغْرِبِ إِدْرِيسَ الْمَرْجِيِّ لِحُطَيْنَا

١٧ وَهَذَا ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَالْوَالِدُ الْحَسَنُ

وَقَدْ شَهَّرَهُ بِالْمَشْنَى ابْنُ فَخْرِنَا

١٨ أَيِ الْحَسَنِ الْمَفْضَالِ نَجِلِ عَلَيْنَا

أَيِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ وَذُو الْعِلْمِ يَتِنَا

١٩ إِلَهْسَى بِهِمْ هَبْنَا اتِّبَاعَ طَرِيقِهِمْ

وَحُبَّالَهُمْ كَمَا نَفُوزَ بِأَسْرِنَا (١)

وهذه سلسلة الطريقة الصديقية . من نظم الأستاذ المشار إليه
أسبغ الله نعمه عليه

١ إلهي بفخر الأنبياء محمد

كذلك عليّ ذا ابن عمّ نبينا

٢ وبالحسن الفضال ذلك نجله

يا ابن لعبد الله جابر كسرنا^(١)

٣ كذلك بالغزواني أعني سعيدهم

بفتح السعود افتح علينا تحننا

٤ كذا سيدي سعد وأيضاً سعيدهم

بأهل الكنى منهم فحقق رجاءنا

٥ وهم جابر فتح السعود سعيدهم

ك بعضهم باسم النبي لهم كنى

٦ كذا بأبي القاسم وذلك أحمد

ويُعرف بالرواني^(٢) فلترو قلبنا

(١) يعني به جابر بن عبد الله هو وأبوه صحابيان .

(٢) بدون مد للوزن .

۷ كذا بأبي إسحاقَ ذا البصري^(١) فأهدنا

كذلك بالقزويني زين لدينا

۸ وأيضاً بِشَمْسِ الدينِ ذا التركي سيدي

محمد تاج الدين نصرأ لدينا

۹ وَنَوَّرَ بُنُورَ الدينِ قَلي وَنَجَّنَا

إلهي بفخر الدين مما يعوقنا

۱۰ كذا بِتَقَىِّ الدينِ أعني فقيرهم

إلهي بالتصغير صغر نفوسنا

۱۱ وبالمدني الزيات شهرة^{اسمه}

عبيد الرحمن أنلنا مرادنا

۱۲ بعبد السلام القطب ذي المجد والعلاء

أي ابن مَشَيْشِ صِينِ حَقَامِينِ أَخْنَا

۱۳ وبالشاذلي أعني الإمامَ أبا الحسن

كذا بأبي العباسِ ذا المرسي^(٢) فأهدنا

(١) ذا : أي هنا والبصري بدون مد للوزن. ومثله القزويني والتركي الأتيان بعد.

(٢) ذا : أي هنا والمرسي بدون مد للوزن .

- ١٤ وبابِ عطاءِ اللهِ مَنْ قَوْلُهُ حِكْمٌ
بِهَا سَرَتِ الرُّكْبَانُ فِي سَائِرِ الدُّنَا (١)
- ١٥ كَذَا الْبَاخِلِيُّ دَاوُدُ ثُمَّ مُحَمَّدٌ
يَبْحِرُ الصَّفَا سُمِّيَ وَزَادَ تَيْقَنًا
- ١٦ وبابِ وفاءِ عني عليا له العلي
أبو زكريا القادري عينُ نُفْرِنَا
- ١٧ وبالْحَضْرَى أَعْنَى ابْنِ عُقْبَةَ أَحْمَدًا
وَأَحْمَدُ زَرُوقٌ إِلَيْهِ انْتَسَابِنَا
- ١٨ كَذَا بِأَبِي إِسْحَاقَ الْأَخْمَامِ (٢) مِنْ شَهْرٍ
بِإِبْرَاهِيمَ (٣) الزَّرْهُونِي ثَبَتَ يَقِينَنَا
- ١٩ كَذَا بَعْلِي الدَّوَارِ وَهُوَ أَبُو الْحَسَنِ
بِعَابِدِ رَحْمَنِ بِمَجْدُوبِ أَعْلَانَا
- ٢٠ وَنَرْجُوكَ بِالْقَاسِيِ يَوْسُفَ مَنِحَةً
وَعَابِدِ رَحْمَنِ كَذَا الْقَاسِيِ عُنُونَا (٤)

(١) الدنيا لغة في الدنيا . (٢) أخمام يفتح الهمزة سكون والفاء .

(٣) إبراهيم بدون ياء لغة وهي قراءة متواترة .

(٤) عُرف بهذا العنوان وهو عبد الرحمن القاسي أخو يوسف القاسي وتلميذه وكلاهما عالمان كبيران .

٢١ كذا بِمَحَمَّدٍ ذَاكَ^(١) فَتَحَّا الَّذِي سَمَّا

أَيِ ابْنِ لِعَبْدِ اللَّهِ مَعْنَى لَهُ كُنِّي

٢٢ بِقَاسِمِ الْخِصَّاصِيِّ^(٢) أَيْضًا وَأَحْمَدًا

وَذَاكَ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَارَبِّ دُنَّا

٢٣ وَبِالْعَرَبِيِّ ذِي السَّرِّ أَيْضًا وَبِالْجَمَلِ

عَلَى عَلَا قَدْرًا وَهَامَ وَدَنَدَنَا

٢٤ وَبِالْعَرَبِيِّ الدَّرَقَاوِيِّ وَالْحَاجِّ أَحْمَدِ

أَيِ ابْنِ لِعَبْدِ الْمُؤْمِنِ اشْرَحَ صُدُورَنَا

٢٥ وَذَاكَ عُثْمَارِي نِسْبَةً وَمُحَمَّدَ

هُوَ ابْنُ لَأَيُوبِ فَيْسَّرَ عَسِيرَنَا

٢٦ كَذَلِكَ بِالْبَنَانِيِّ عَبْدًا لَوَاحِدِ

مُحَمَّدُ إِبْرَاهِيمَ ذَا الْقَاسِمِيِّ ذُو السَّنَا

٢٧ وَبِالسَّيِّدِ الصَّدِيقِ ذَاكَ مُحَمَّدَ

إِمَامُ الْهُدَى وَالْعِلْمِ نَجْمُ نَبِينَنَا

(١) فتحا بترك التنوين للوزن والمراد أن محمدا هذا افتتح الميم الأول

(٢) بتشديد الصاد وترك المد للوزن .

٢٨ أَقَامَ طَرِيقَ الدِّينِ وَالْفَضْلِ وَالثَّقَى

وَشَيْدَ صَرَخِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ مُعَلِّمِنَا

٢٩ كَذَا بِابْنِهِ بَحْرِ الْمَكَارِمِ وَالنَّدَى

أَبِي الْفَيْضِ ^(١) شَيْخِ لِلطَّرِيقِ بِغَرْبِنَا

٣٠ إِمَامِ جَرَى فِي كُلِّ عِلْمٍ مُبْرَزًا

وَأَحْيَا بِهِ الْمَوْلَى دَوَارِسَ دِينِنَا

٣١ كَذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ حَافِظُ سُنَّةِ

لَقَدْ سَادَ حَقًّا بِالطَّرِيقِ لَهُ الْهَنَا

٣٢ وَحَدَّثَ أَهْلَ الْعَصْرِ مِنْ فَيْضِ عِلْمِهِ

وَأَوْسَعَهُمْ خَيْرًا فِجَازَاهُ رَبُّنَا

٣٣ إِلَهِي بِهِ تَمَّ الدِّينُ ذَكَرْتُهُمْ

إِلَى الْمُصْطَفَى هَبْنَا دَوَامًا رِشَادَنَا

٣٤ وَتَحْمَدُكَ اللَّهُمَّ حَيْثُ أَعْنَتْنَا

عَلَى نَظْمِ سَادَاتٍ بِهِمْ نَبْلُغُ الْمُنَى

٣٥ وَصَلِّ وَسَلِّمْ سَيِّدِي كُلِّ لَمْحَةٍ

عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْآلِ وَالصَّحْبِ نَحْرِنَا

(١) هو السيد أحمد أكبر أنجال الشيخ وعميد آل الصديق والقام بشؤون الزوايا

صديقية في أنحاء المغرب وصاحب المؤلفات الكثيرة النافعة .

فهرس

الموضوع	صحيفة
حديث « كنت نبياً وأدم بين الروح والجسد »	٥
رد كلام من زعم أن المراد ثبوت نبوته في علم الله وتقديره وأبطاله من خسة وجوه	٧
حديث قوي في توسل آدم وحواء بالنبي صلى الله عليه وسلم	٩
حديث « خرجت من نكاح » وبيان طريقه وما يستفاد منه	١٠
حديث « إن الله اصطنى كنانة من ولد إسماعيل » وبيان طبقات العرب	١١
حديث « أوحى الله إلى موسى » الخ وفيه بعض صفات الأمة المحمدية ...	١٣
حديث « قال لي جبريل قلبت مشارق الأرض » الخ	١٦
أسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعانيها	١٧
لم يخاطب الله نبيه في القرآن باسمه المجرد	١٧
قالة أدب الوهابيين في ذكر اسم الرسول مجرداً عن السيادة	١٨
كان الحجير والشجر يسلم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم	١٩
انشقاق القمر ومشاهدته بالصين والهند	٢٠ - ٢٣
حديث رد الشمس وبيان طريقه وذكر من صححه	٢٤ - ٢٦
حديث تأخر الشمس عن الغروب ساعة وذكر من حسنه	٢٦
حديث الإسراء والمعراج	٢٧
نبع الماء من الأصابع الشريفة	٢٨
حين الجذع وقول الشافعي لأنه أكبر من إحياء لوتى	٣٣ - ٣٣
شفاء الأمراض ببركة موضع مسحه صلى الله عليه وآله وسلم	٣٥
تكثير الطعام القليل ببركته صلى الله عليه وآله وسلم	٣٦
شق صدره الشريف وبيان تعدده وحكمته	٣٧
رؤيته لمولاه تبارك وتعالى ليلة الإسراء	٣٨
ما فضل به على الأنبياء	٤٠
بيان كفر القاديانية والبهاية والتجذير منهم	٤٢
حديث « الله يعطى وأنا أقسم » وبيان ما يؤخذ منه	٤٤
فضل التسمية بمحمد	٤٥
حديث « أنا سيد ولد آدم » الخ	٤٧
حديث « أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا » وما يستفاد منه	٤٩

الموضوع	صفحة
الحكمة في ضرب الأمثال تقريب المعاني الخ	٥١
حديث « حوضى مسيرة شهر »	٥٢
إنكار المعتزلة للحوض لجهلهم بالسنة	٥٣
إسلام قرينه صلى الله عليه وآله وسلم من الجن	٥٣
حديث « حياتى خير لكم » وبيان من صححه	٥٤
حديث « كل سبب ونسب ينقطع » الخ والجمع بينه وبين حديث « يا فاطمة اعملى فإنى لا أغنى عنك شيئاً »	٥٦ — ٥٧
قتال الملائكة عنه صلى الله عليه وآله وسلم	٥٨
كان صلى الله عليه وآله وسلم أجود الناس	٥٩
عرض الصلاة عليه وبيان أن الأنبياء أحياء في قبورهم	٦١ — ٦٥
طيب ريحه صلى الله عليه وآله وسلم	٦٦
كانت أم أنس تجمع عرقه الشريف في قارورة تطيب به نفسها وأولادها	٦٧
حديث « لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من ولده » الخ	٦٨
من لا يؤمن به لا يدخل الجنة أبداً	٧٠
السنة مثل القرآن في التشريع والرد على من أنكرها من الملحدين	٧٢ — ٧٥
حديث « أوتيت مفاتيح كل شيء » وبيان إطلاعه على الغيبات حتى الخمس	٧٦ — ٧٨
إهدار دم من سبه أو تنفصه صلى الله عليه وآله وسلم	٧٩ — ٨٢
يرى صلى الله عليه وآله وسلم من وراء ظهره	٨٣
حديث « لما تجلى الله لموسى كان يبصر النملة على الصفا » الخ	٨٤
حديث « لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعى » وزيادة القاديانية فيه	٨٥
وحكم الأخذ من كتب الأسرانيات	٨٧
حديث نزول هيسى وبيان ثواتره والرد على من أنكره من جهله العصر	٨٩
شذوذ ابن تيمية بإنكار الزيارة الشريفة وإدحاض ما تمسك به	٩٢
كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا ضحك يتلأأ في الجدر	٩٣
كانت الأرض تطوى له صلى الله عليه وآله وسلم	٩٤
وصف على النبي صلى الله عليه وآله وسلم	٩٦
الكلام على خاتم النبوة	٩٩
حديث جامع في أوصافه صلى الله عليه وآله وسلم	١٠٤
المعارف الذوقية في الوظيفة الصديقية للمؤلف	١١٣
قصيدة في نسب والد المؤلف للشيخ إبراهيم عبد الباعث	١١٦
قصيدة ثانية في سلسلة الطريقة الصديقية له أيضاً	١١٦